تفسير

أهل البيت عليهم السلام

جماعة من الفضلاء

المجلد ١٩

تفسير أهل البيت عليهم السلام المجلد 19

اشاره

سرشناسه : طایی، نجاح

Tai, Najah

عنوان و نام پدیدآور : تفسیر اهل البیت علیهم السلام/ نجاح الطائی.

مشخصات نشر : قم : دارالهدی لاحیاء التراث، 1439 ق.= 2017 م.= 1396.

مشخصات ظاهری : ج25.

شابک : دوره 978-600-343-000-6 : ؛ ج.1 978-600-343-008-2 :

وضعیت فهرست نویسی : فاپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : بالای عنوان: السورالقرآنیه.

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : السورالقرآنیه.

موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن 14

موضوع : Qurʼan -- Shiite hermeneutics -- 20th century

موضوع : تفاسیر -- تاثیر حدیث

موضوع : Qurʼan -- Commentaries -- Hadith influences

رده بندی کنگره : BP98/ط235ت73 1396

رده بندی دیویی : 297/179

شماره کتابشناسی ملی : 3651738

Najahtaee@yahoo.com

WWW.AL_TAEI.COM

اشاره

تفسير أهل البيت

المجلد_ 19

المفسر والمحقق آيه الله الدكتور

نجاح الطائى

مؤسسه دار الهدى لاحياء التراث

الأسلامى العالميه

الايه 67_ 85

بسم الله الرحمن الرحيم

{ هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَاب ثُمَّ مِنْ نُطْفَه ثُمَّ مِنْ عَلَقَه ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أجَلا مُسَمّىً وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }67 _سوره غافر .

وقال تعالى دليلا علميا على التوحيد متمثلا بهذه الايه الكريمه .

أى خلق أصلكم وهو آدم عليه السلام .

وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ: ان يصير شيخا ومن قبل ان يبلغ أشده .

وَلِتَبْلُغُوا أجَلا مُسَمّىً: والكل يعيش الى أن يبلغ أجلا مسمى له من الله تعالى

وهذا الاجل يتغير تبعا لاعماله الحسنه والطالحه .

ص: 3

قال تعالی :« من کل شیء خلقنا زوجین لعلکم تذکرون » (([1])) .

« والله خلقکم من تراب ثم من نطفه ثم جعلکم أزواجا .

. » (([2])) .

« . . إن یکونوا فقراء یغنهم الله من فضله ، والله واسع علیم » (([3])) .

« ومن آیاته إن خلق لکم من أنفسکم أزواجاً لتسکنوا إلیها وجعل بینکم موده ورحمه » (([4])) .

وعن النبی صلی الله علیه و آله : « النکاح سنتی فمن رغب عن سنتی فلیس منی » (([5])) .

« من تزوج فقد أحرز نصف دینه فلیتق الله فی النصف الآخر » (([6])) .

وقد روی إسحاق بن عمار عن الإمام الصادق علیه السلام حدیثاً جاء فیه :

قلت لأبی عبد الله علیه السلام الحدیث الذی یرویه الناس حق ، ان رجلاً أتی النبی صلی الله علیه و آله فشکی إلیه الحاجه ، فأمره بالتزویج حتی أمره ثلاث مرات ؟ ثم قال علیه السلام : « الرزق مع النساء ، والعیال » (([7])) .

1- الذاریات / 49 .
2- فاطر / 11 .
3- النور / 32 .
4- الروم / 21 .
5- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل, حسین النوری الطبرسی, الوفاه 1320, مؤسسه أهل البیت, قم, (الباب 1, الحدیث 15) .
6- وسائل الشیعه, محمد بن حسن الحر العاملی, المتوفی سنه 1104 هج , ج 7 / ص 3 أبواب مقدمات النکاح وآدابه (الباب 1, الحدیث 4) .
7- وسائل الشیعه, محمد بن حسن الحر العاملی, المتوفی سنه 1104 هج , ج 7 / ص 25 الباب 11, الحدیث 4 .

وقال الإمام الباقر عليه السلام عن النبى صلى الله عليه و آله :

« ما يمنع المؤمن أن يتخذ أهلاً لعل الله أن يرزقه نسمه تثقل الأرض بلا إله إلا الله » ((1)) .

وعن النبى صلى الله عليه و آله : « . . اطلبوا الولد فإنى مكاثر بكم الأمم غدا » ((2)) .

وعن أبى عبد الله الصادق عليه السلام : « إن استطعت أن تكون لک ذريه تثقل الأرض بالتسبيح فافعل »((3)) .

{ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلا مُسَمّىً وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } 67 _سوره غافر .

ويقال للمده المضروبه لحياه الإنسان أجل فيقال دنا أجله وهو عباره من دنو الموت . أى: ما قدر لكم من الحياه .

وقال الحسن: هو النسل الذى يقوم عليه القيامه والأجل المسمى القيامه .

كما أنه جعل للشمس والقمر أجلا مسمى ، قال سبحانه: (وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى)_الرعد 2 .

1- وسائل الشيعه, محمد بن حسن الحر العاملى, المتوفى سنه 1104 هج , ج 7 / ص 25 الباب 11, الحديث 3 .
2- وسائل الشيعه, محمد بن حسن الحر العاملى, المتوفى سنه 1104 هج , ج 7 / ص 25 الباب 11, الحديث 6 .
3- وسائل الشيعه, محمد بن حسن الحر العاملى, المتوفى سنه 1104 هج , ج 7 / ص 25 _ الباب 11, الحديث 9 .

وقال تعالى: (إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعه ولا يستقدمون) وأجل غير مسمى يتقدم ويتأخر " ((1)) .

وقال (عليه السلام) أيضا فى تفسير قوله سبحانه: (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده) .

قال: " الأجل الذى غير مسمى موقوف يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما شاء ، وأما الأجل المسمى فهو الذى ينزل مما يريد أن يكون من ليله القدر إلى مثلها من قابل ، فذلک قول الله: (إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعه ولا يستقدمون) ((2)) .

وقال الرازى الوجه المروى عن حكماء الإسلام وقال :

" إن لكل إنسان أجلين أحدهما: الآجال الطبيعيه والثانى الآجال الاخترامیه أما الآجال الطبيعيه فهى التى لو بقى ذلک المزاج مصونا عن العوارض الخارجيه لانتهت مده بقائه إلى الوقت الفلانى . وأما الآجال الاخترامیه فهى التى تحصل بالأسباب الخارجيه كالغرق والحرق وغيرهما من الأمور المنفصله " ((3)) .

1- أصول الكافى ، ج 1 ، ص 71 .
2- البحار, المجلسى ، ج 4 ، ص 116 ، الحديث 44 . ولاحظ الأحاديث 45 و 46 و 47 .
3- مفاتيح الغيب للرازى ، سوره الأنعام ، آيه 2 .

وقال العلامه الطباطبائی: " إن الأجل أجلان: الأجل علی إبهامه ، والأجل المسمی عند الله تعالی . وهذا هو الذی لا یقع فیه تغییر لمکان تقییده بقوله " عنده " ، وقد قال تعالی: (وما عند الله باق) .

وهو الأجل المحتوم الذی لا یتغیر ولا یتبدل ، قال تعالی:

(وإذا جاء أجلهم فلا یستأخرون ساعه ولا یستقدمون) ((1)) .

وان فکرنا وتدبرنا فی الایات والاحادیث نفهم أن الأجل المسمی هو الذی وضع فی أم الکتاب ، وغیر المسمی من الأجل هو المکتوب فیما نسمیه ب " لوح المحو والإثبات " .

وبتعبیر آخر: إن أم الکتاب قابل الانطباق علی الحوادث من جهه استنادها إلی أسبابها التامه التی لا تتخلف عن تأثیرها ، ولوح المحو و الإثبات قابل الانطباق علی الحوادث من جهه استنادها إلی الأسباب الناقصه التی ربما نسمیها بالمقتضیات التی یمکن اقترانها بموانع تمنع من تأثیرها " ((2)) .

وقال تعالی: {وَلَنْ یُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا } _ المنافقون .

وقال تعالی : { هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ طِینٍ ثُمَّ قَضَی أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ }_ (الأنعام: 2) .

وفی تفسیر العیاشی قال الإمام الصادق (علیه السلام) فی جواب عن الآیه: (المسمی ما سمیَ لملک الموت فی تلک اللیله ، وهو الذی قال الله: فَإِذَا جَاءَ

1- سوره یونس : الآیه 49 .
2- المیزان ، ج 7 ، تفسیر سوره الأنعام ، الآیه الثانیه ، ص 9 .

أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ . وهو الذى سُمِّىَ لملک الموت فی ليله القدر . والآخر له فيه المشيه ، إن شاء قدمه وإن شاء أخره)((1))
.

وفی روايه: (الأجل الأول هو ما نبذه إلی الملائکه والرسل والأنبياء (عليهم السلام) ، والأجل المسمی عنده هو الذی ستره الله عن الخلايق) .

وجاء فی الکافی: (عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: العلم علمان: فعلم عند الله مخزون لم يُطْلِعْ عليه أحداً من خلقه وعلمٌ عَلَّمه ملائکته ورسله ، فما علمه ملائکته ورسله فإنه سيکون ، لا يکذب نفسه ولا ملائکته ولا رسله . وعلم عنده مخزون ، يقدم منه ما يشاء ، ويؤخر منه ما يشاء ، ويثبت ما يشاء) ((2)) .

وفی روايه أخری: (سئل العالم (عليه السلام) کيف عَلِمَ الله ؟

قال: علم وشاء وأراد وقدر وقضی وأمضی ، فأمضی ما قضی ، وقضی ما قدر ، وقدر ما أراد ، فبعلمه کانت المشيئه ، وبمشيئته کانت الإراده ، وبإرادته کان التقدير ، وبتقديره کان القضاء ، وبقضائه کان الامضاء ،

1- محمد بن مسعود العياشی, الوفاه : 320 هج, المجموعه : مصادر التفسير عند الشيعه, تحقيق : الحاج السيد هاشم الرسولی المحلاتی, الناشر : المکتبه العلميه الإسلاميه, طهران, (1 / 354) .
2- الکافی, الشيخ الکلينی, الناشر: دار الکتب الاسلاميه, الوفاه 329 هج, طهران . 1 / 146 .

والعلم متقدم على المشيئه والمشيئه ثانيه ، والإراده ثالثه ، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء) ((1)) .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : (دخل رسول الله صلى الله عليه و آله على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه ، فقال: يا ملک الموت إرفق بصاحبی فإنه مؤمن ، فقال: أبشر يا محمد فإنی بکل مؤمن رفيق ، واعلم يا محمد أنی أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله ، فأقوم فی ناحيه من دارهم فأقول: ما هذا الجزع ؟ فوالله ما تعجلناه قبل أجله ، وما کان لنا فی قبضه من ذنب ! فإن تحتسبوا وتصبروا تؤجروا ، وإن تجزعوا تأثموا وتوزروا) ((2)) .

ولعلکم تعقلون " : أی تدرکون الحق بالتعقل المغروز فيکم .

وقال نجاح الطائی: الايات والاحاديث النبويه بينت الاجال الحتميه والاجال المتغيره تبعا للاعمال والظروف المحيطه بالشخص مما يدعو الانسان لفعل الاعمال المتسببه فی اطاله العمر واجتناب الافعال المتسببه فی انقاص العمر

{ هُوَ الَّذِی يُحْيِی وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ کُنْ

فَيَکُونُ } 68 _سوره غافر .

1- الکافی, الشيخ الکلينی, الناشر: دار الکتب الاسلاميه, الوفاه 329 هج, طهران . : 3 / 136 .
2- الکافی, الشيخ الکلينی, الناشر: دار الکتب الاسلاميه, الوفاه 329 هج, طهران . : 3 / 136 .

هُوَ الَّذِی یُحْیِی وَیُمِیتُ: من کافه المخلوقات البریه والبحریه من الانس والجن والملائکه .

{فَإِذَا قَضَی أمْراً فَإِنَّمَا یَقُولُ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ } : فی خلق الاکوان والموجودات النباتیه والحیوانیه وغیرها مما خلق ومما لم یخلق بعد .

عمله تعالی بمنزله ما یقال له کن فیکون ، لأنه سبحانه یخاطب المعدوم بالتکون .

یقول له کن فیکون انجاز الاعمال من غیر عده وتجشم کلفه وبلا صوت .

و « الفاء » الأولی للدّلاله علی أنّ ذلک نتیجه ما سبق

.

{ أَلَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ یُجَادِلُونَ فِی آیَاتِ اللّهِ أَنَّی یُصْرَفُونَ } 69_سوره غافر .

أی: من أَیِّ جِهَه یُقْلَبونَ عن الحقِّ إلی الضَّلالِ .

وقال عز وجل « إِنَّ الَّذِینَ یُجادِلُونَ فِی آیاتِ اللَّهِ بِغَیْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ إِنْ فِی صُدُورِهِمْ إِلَّا کِبْرٌ ما هُمْ بِبالِغِیهِ ((1)) .

بغیر سلطان وحجّه أتاهم بل بمجرّد رأی أو تقلید أو شبهه باطله بل عداوه للدین وحقدا علی الحق . مقتاً عند الله وعند الذین آمنوا بالله وبرسوله وکتابه والأئمه الطاهرین .

ذم الله تعالی المجادلین فی [آیات الله] لدفعها أو قدحها وإیقاع الشبهه فی حقها .

1- غافر / 56 .

وتد ذكر الله تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه حاج كافرا فى الله تعالى فقال: (ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه)((1)) الآيه .

وقال مخبرا عن حجاجه قومه: (وتلک حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء) ((2)) .

وقال سبحانه آمرا نبيه صلى الله عليه و آله بمحاجه مخالفيه: (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) ((3)) .

{ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالكِتَابِ وَبِمَا أرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } 70 _سوره غافر .

وصف الله تعالى المجادلين بالذين كذَّبوا بالقرآن والانبياء فسوف يعلمون مصيرهم فى النار .

على بن إبراهيم: وفى روايه أبى الجارود ، عن الامام أبى جعفر محمد الباقر (عليه السلام) ، فى قوله تعالى: (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتابِ وبِما أَرْسَلْنا بِه رُسُلَنا)_ إلى قوله تعالى_ (كَذلِکَ يُضِلُّ اللَّه الْكافِرِينَ) فقد سماهم الله كافرين مشركين بأن كذبوا بالكتاب ، وقد أرسل الله رسله بالكتاب ،

1- البقره : 259 .
2- لأنعام : 83 .
3- الأنعام : 148 .

وبتأويل الكتاب ، فمن كذب بالكتاب ، أو كذب بما أرسل به رسله من تأويل الكتاب ، فهو مشرك ((1)) .

{ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالكِتَابِ }: افتروا على النبى والقرآن : وَقَالُوا أسَاطِيرُ الأوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأصِيلا 5_الفرقان .

{ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالكِتَابِ وَبِمَا أرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ }70 _سوره غافر : وهناک من کذَّب وصيه النبى محمد للامام على عليه السلام واغتصب الخلافه ومنع النبى صلى الله عليه و آله من كتابه الوصيه فى يوم موته وقال : النبى يهجر :

أورد البخارى قول عمر للنبى صلى الله عليه و آله : حسبنا كتاب الله إنه يهجر فى ثلاثه مواضع من صحيحه ((2)) .

ص: 12

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الكتاب تفسير الايه و تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه : 1107هج, الناشر : مؤسسه البعثه, قم .ج 4 / 796 .

2- يهجر أى يتكلّم بدون عقل ولا وعى أى يهذى ويتخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس . صحيح البخارى ,كتاب المرض ج 2 / / 7 باب 17 _كتاب الجهاد ج 2 / 178 باب 172 كتاب الجزيه و ج 2 / 202 باب 6, كتاب المغازى ج 3 / 91 باب 78, وكتاب الاعتصام باب 26, طبعه 1981 م_ دار الفكر, بيروت و صحيح مسلم ج 5 / 76 باب الامر بقضاء النذر, وشرح مسلم, النووى ج 11 / 89 باب الوقف, طبعه 1987م, دار الكتاب العربى, بيروت, الطبقات, ابن سعد, المتوفَّى سنه 230 هجريه, ذكر الكتاب, ج 2 / 243, طبعه دار صادر, بيروت, وفتح البارى ,ابن حجر العسقلانى ج 8 / 101 باب مرض النبى, طبعه 2, دار المعرفه, بيروت,و المعجم الكبير, الطبرانى ج 11 / 352, تحقيق حمدى السلفى, طبعه احياء التراث العربى, بيروت,و المصنّف, ابن أبى شيبه باب المغازى, وتاريخ الطبرى ج 2 / 436_ السنه 11 هجريه, و ج 4 / 271 _الخبر عن مراسله الكوفيين الحسين عليه السلام , والشفا بتعريف حقوق المصطفى, القاضى عياض ج 2 / 192, طبعه 1988 م, دار الفكر, بيروت, وشرح نهج البلاغه , ابن أبى الحديد المعتزلى ج 3 / 114 و الكامل فى

التاريخ ابن الأثير _ مرض رسول الله, ج 2 / 320 وتذكره الخواص, سبط ابن الجوزى ص 26, وتاريخ ابن الوردى ج 1/129, وسيره ابن هشام (مختصر سيره ابن اسحاق المتوفى سنه 151 هج) ج 4/301, و مسند أحمد بن حنبل _الوفاه 241 هج, ج 1 / 325, وكتاب سليم بن قيس الهلالى , المتوفى سنه 76 هج ، ص 211, أمير المؤمنين يقيم الحجه, تحقيق الانصارى, والارشاد, المفيد , الوفاه 413 هج , ج 1 / 184 طلب رسول الله .

{ إِذِ الأَغْلالُ فِی أعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ یُسْحَبُونَ71 فِی الحَمِیمِ ثُمَّ فِی النَّارِ یُسْجَرُونَ } 72 _سوره غافر .

یسحبون الی الجحیم .

{ ثُمَّ فِی النَّارِ یُسْجَرُونَ: } فالسجر القاء الحطب فی معظم النار کالتنور الذی یسجر بالوقود ، فهؤلاء الکفار لجهنم کالسجار للتنور ((1)) .

یسجرون: وتعنی قذفهم فیها وفیها یسجرون بتحولهم الی حطب للنار .

وفی سوره یس: (إِنَّا جَعَلْنا فِی أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا فَهِیَ إِلَی الأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ) .

1- تفسیر التبیان, الطوسی, الوفاه 460هج, تحقیق احمد العاملی, الناشر : مکتب الاعلام الاسلامی, الوفاه 460هج, تفسیر الایه .

قال الطَّبرسیّ: یعنی أیدیهم ، کنّی عنها وان لم یذکرها لأنّ الأعناق والأغلال تدلّان علیها ، وذلک انّ الغلّ انما یجمع الید إلی الذقن والعنق ولا یجمع الغلّ العنق إلی الذقن .

وروی عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرءا انّا جعلنا فی أیمانهم أغلالا ، وقرأ بعضهم فی أیدیهم ، والمعنی فی الجمیع واحد ، لأنّ الغلّ لا یکون فی العنق دون الید ولا فی الید دون العنق ، وقوله: فهم مقمحون ، أراد أنّ أیدیهم لما غلّت إلی أعناقهم ورفعت الأغلال أذقانهم ورؤوسهم صعدا فهو مرفوع والرّأس برفع الأغلال ایّاها ((1)) .

وکان یزید قد وضع الاغلال فی عنق الامام السجاد علیه السلام وأخذه أسیرا من کربلاء الی دمشق وکان الملوک النواصب یضعون الاغلال فی أعناق الشیعه وائمتهم ویضعوهم فی السجون المظلمه وعلی رأس هؤلاء الامام موسی الکاظم علیه السلام .

وممن رثاه من مشاهیر شعراء الشیعه فی القرن السادس أبو الفتح محمد بن عبید الله المعروف بسبط ابن التعاویذی المتوفی سنه 553 فقال من قصیده:

والسید السجاد یحمل ضارعا * ویقاد فی الأغلال وهو مصفد((2)) .

وورد عن أبی عمرو بن العلاء: أن عقیل بن أبی طالب لما قدم علی علی

(علیه السلام) بالکوفه یسترفده عرض علیه عطاءه ، فقال: إنما أرید من بیت

1- منهاج البراعه, ج 7 / 365 .
2- أعیان الشیعه ج 1 / 625 .

المال . فقال علیه السلام : « تقیم إلی یوم الجمعه » فأقام فلما صلی أمیر المؤمنین (علیه السلام) الجمعه قال لعقیل: « ما تقول فیمن خان هؤلاء أجمعین ؟ » .

قال: بئس الرجل ذاک . قال: « فأنت تأمرنی أن أخون هؤلاء وأعطیک » . فلما خرج من عنده أتی معاویه فأمر له یوم قدومه بمائه ألف درهم وقال له: یا أبا یزید أنا خیر لک أم علی ؟ قال عقیل: وجدت علیا أنظر لنفسه منه لی ووجدتک أنظر لی منک لنفسک ((1)) .

الاغلال وهی جمع غل ، وهو طرق یدخل فی العنق للألم والذل والغل ثقیل ومؤذ . وأصله الدخول من قولهم: انغل فی الشئ إذا دخل فیه .

والغلول الخیانه التی تصیر کالغل فی عنق صاحبها ، والأعناق جمع عنق وهو مرکب الرأس بین البدن وبینه .

وذکر الامام علی علیه السلام قصه أخیه عقیل الذی جاء طالبا مالا من بیت المال وقصه الاشعث الذی جاء برشوه الی الامام علیه السلام فرد مشروعهما وطلبهما :

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

« والله لأن أبیت علی حسک السعدان مسهداً أو أجر فی الأغلال مصفداً أحب إلی من أن ألقی الله ورسوله یوم القیامه ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشیء من الحطام ، وکیف أظلم أحداً لنفس یسرع إلی البلی قفولها ویطول فی الثری حلولها ، والله لقد رأیت قیلا وقد أملق حتی استماحنی من برکم صاعاً ، ورأیت صبیانه شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم کأنما سودت

1- الغارات : ج 2 ص 380 ,379 قصه یزید بن حجیه .

وجوههم بالعظلم وعاودنى مؤكداً وكرر علىّ القول مردداً ، فأصغيت إليه سمعى فظن أنى أبيعه دينى وأتبع قياده مفارقاً طريقتى فأحميت له حديدةً ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذى دنف من ألمها وكاد أن يحترق من ميسمها فقلت له: ثكلتک الثواكل يا عقيل أتين من حديده أحماها إنسانها للعبه وتجرنى إلى نار سجرها جبارها لغضبه ، أتئن من الأذى ولا أئنّ من لظى وأعجب من ذلک طارق طرقنا بملفوفه فى وعائها ومعجونه شنئتها كأنما عجنت بريق حيه أو قيئها فقلت: أصله أم زكاه أم صدقه فذلک محرم علينا أهل البيت . فقال: لا ذا ولا ذاک ولكنها هديه .

فقلت: هبلتک الهبول أعن دين الله أتيتنى لتخدعنى ، أمختبط أنت أم ذو جنه أم تهجر ، والله لو أعطيت الأقاليم السبعه بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله فى نمله أسلبها جلب شعيره ما فعلته ، وإن دنياكم عندى لأهون من ورقه فى فم جراده تقضمها ما لعلى ولنعيم يفنى ولذه لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين » ((1)) .

وقال نجاح الطائى:

لقد عذب الملوک المغتصبون للخلافه الاسلاميه المؤمنين أشد أنواع العذاب لارضاخهم واذلالهم وابعادهم عن أهل البيت .

وكانت الاغلال فى أعناق المسجونين عاده معروفه عندهم وقد ورثوها من الفراعنه والاكاسره والهراقله والنمارده المتفننين فى تعذيب الصالحين .

1- نهج البلاغه ، الخطب : 224 من كلام له (عليه السلام) يتبرأ من الظلم .

وقد سحبوا علياً عليه السلام بالحبال ليجبروه على البيعه لابى بكر فامتنع

وتحمل فى طريقه المذكور مصاعب شتى منها أخذهم له بالحبال إلى مقر أبى بكر لاجباره على البيعه فامتنع ((1)) .

{ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ } 73 _سوره غافر .

أى أين إمامكم الذى اتخذتموه دون الامام الذى جعله الله للناس إماما ، ثم قال الله لنبيه (فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينک بعض الذى نعدهم) أى من العذاب ((2)) .

وفى الكافى عن الصادق (عليه السلام): أن مؤمنا كان فى مملكه جبار فولع به ، فهرب منه إلى دار الشرک ، فنزل برجل من أهل الشرک فأظله ، وأرفقه ، وأضافه ، فلما حضره الموت أوحى الله عز وجل إليه: (وعزتى وجلالى لو كان لک فى جنتى مسكن لأسكنتک فيها ولكنها محرمه على من مات بى مشركا ، ولكن: يا نار هيديه ((3)) ولا تؤذيه) ويؤتى برزقه طرفى النهار ، قلت: من الجنه ، قال:

1- تاريخ أبى الفداء 1 / 156، العقد الفريد 4 / 259، أنساب الأشراف 1 / 586، تاريخ الطبرى 2 / 442 طبعه مصرالقديمه، تاريخ اليعقوبى 2 / 126، الإمامه والسياسه، ابن قتيبه 12، شرح نهج البلاغه، الرياض النضره 1 / 197، تاريخ الخميس 1 / 188، السقيفه وفدک ، الجوهرى51.
2- تفسير القمى, الوفاه 407 هج, تفسير الايه .
3- يقال : هاده ، اى : أقلقه وأزعجه ، وهيديه هنا . بمعنى : " أزعجيه وخوفيه ، ولا تؤذيه بحرق " .

من حيث يشاء الله عز وجل((1)) .

" قالوا: ضلوا عنا " أى ضاعوا وهلكوا فلا نراهم ولا نقدر عليهم ، ثم يستدركون فيقولون: " بل لم نكن ندعو من قبل شيئا " أى شيئا يستحق العباده ولا ما ننتفع بعبادته .

وقيل: لم نكن ندعو شيئا ينفع ويضر ويسمع ويبصر ، وهذا كما يقال لكل ما لا يغنى شيئا: هذا ليس بشئ ((2)) .

{ منْ دُونِ اللّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذَلِکَ يُضِلُّ اللّهُ الکَافِرِينَ }74 _سوره غافر .

قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا: ضاعوا . فشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين .

اعترف المشركون بعبادتهم للعتاه البغاه الطغاه من دون الله العزيز فضلوا ضلالا كثيرا .

{ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِی الأرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ75 } _سوره غافر .

تَفْرَحُونَ :تبطرون وتسرفون .

وهو الشرك والطغيان (وبِما كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ) تطغون وتترفون فى الفرح طغيانا وبطّرا وتكبّرا ، والعدول إلى الخطاب للمبالغه فى التوبيخ .

ص: 18

1- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, الوفاه 329 هج, طهران . 2 : 151 / 3 .
2- البحار, المجلسى ج 8 / 263 .

والاقبال على الفرح المحرم ونسيان الاعمال الواجبه من صفات الكفار والمنافقين لكنک ترى بعض المسلمين مشغولين بالافراح والحفلات الصاخبه المحرمه والايه نازله فى الكفار .

هؤلاء يفرحون بالافراح الزائله الوقتيه وينسون الافراح الدائمه الخالده فى الجنه .

واتفقت كلمه العلماء على ان الجاهل المقصر لا عذر له عند اللَّه . فيقال للمجرمين: {فَادْخُلُوا أبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى المُتَكَبِّرِينَ } 29_النحل .

قال تعالى: { هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَياهِ الدُّنْيا وهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً }_ 104 الكهف .

« فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ » .

{ ادْخُلُوا أبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى المُتَكَبِّرِينَ } 76 _سوره غافر .

أمر الهى بدخول جهنم من ابوابها الواسعه بحيث انها كافيه لكل الكافرين والمنافقين .

قال تعالى: { وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أجْمَعِينَ43* لَهَا سَبْعَةُ أبْوَاب لِكُلِّ بَاب مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ } 44_الحجر .

وقال نجاح الطائى: الامر السماوى تحقير للمتكبرين فى الدنيا بحشرهم فى جهنم البائسه الوضيعه وسلبهم كل منازلهم الفاخره فى الدنيا فيسمون

انفسهم بالبيوتات الكذائيه والكذائيه وهى بيوت العنكبوت القائمه على أشلاء المساكين .

ويشكل البعض على كبر جهنم بحيث تسع لمليارات البشر الكافرين والمنافقين:

الجواب : نجم بيت الجوزاء أكبر من شمسنا ب- 274 مليون مره، لذا فهو أكبر من أرضنا ب- 355 ترليون مره { لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ } غافر 57 .

وهو كاف للمجرمين فقط فكيف يشكلون ؟

ومن صفات العنكبوت النتنه أن الانثى تطرد زوجها من البيت بعد حصول التزاوج بينهما وتقوم بتربيه فراخها .

وبعدما يكبر الصغار يطردون أمهم من البيت فقال تعالى عن بيتهم القائم على المكر والخديعه:

{ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ أوْلِيَاءَ كَمَثَلِ العَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإنَّ أوْهَنَ البُيُوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } 41_العنكبوت .

وترى أفراد البيوتات العنكبوتيه من الملوك وعلماء البلاط سراقا وفساقا ومتكبرين . وقال تعالى عن جهنم :

:وَإذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ المِهَادُ 206_البقره

.

:قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ المِهَادُ 12_آل عمران

:أفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَط مِنَ اللّهِ وَمَأوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ162_آل عمران

:وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً115_النساء .

:يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الأدْبَارَ 15*وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذ دُبُرَهُ إلا مُتَحَرِّفاً لِقِتَال أوْ مُتَحَيِّزاً إلَى فِئَه فَقَدْ بَاءَ بِغَضَب مِنَ اللّهِ وَمَأوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ 16_الانفال .

:هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ 63*اصْلَوْهَا

اليَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ 64*اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ 65_سوره يس .

{ فَاصْبِرْ إنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ فَإمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإلَيْنَا يُرْجَعُونَ77 }_سوره غافر .

{ فَإمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ }: بعض العذاب يصيبك فى الدنيا كالقتل فى معركه بدر شهيدا .

{ أوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإلَيْنَا يُرْجَعُونَ }: نتوفينك قبلهم فالى الله تعالى يرجعون.

قال تعالى:

{ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاهِ وَإنَّهَا لَكَبِيرَهٌ إلا عَلَى الخَاشِعِينَ 45*الَّذِينَ يَظُنُّونَ أنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَأنَّهُمْ إلَيْهِ رَاجِعُونَ } 46_البقره .

{ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ 155*الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } 156_البقره .

{ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ } 93_الانبياء .

قال على بن إبراهيم فى قوله (ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون) يعنى من الفرح الظاهر ، قال: حدثنى أبى عن الحسن بن محبوب عن على بن رياب عن ضريس الكنانى عن الامام أبى جعفر محمد الباقر

عليه السلام قال قلت له جعلت فداک ما حال الموحدين المقرين بنبوه محمد صلى الله عليه و آله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم ؟

فقال عليه السلام : اما هؤلاء فإنهم فى حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوه فإنه يخد له خدا إلى الجنه التى خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح فى حفرته إلى يوم القيامه حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما إلى الجنه واما إلى النار فهؤلاء الموقوفون لامر الله قال: وكذلک نفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، واما النصاب من أهل القبله فإنهم يخد لهم خدا إلى النار التى خلقها الله فى المشرق فيدخل عليهم اللهب والشرر والدخان وفوره الحميم إلى يوم القيامه ثم بعد ذلک مصيرهم إلى الجحيم

(فى النار يسجرون ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله) أى أين إمامكم الذى اتخذتموه دون الامام الذى جعله الله للناس إماما ، ثم قال الله

لنبيه (فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينک بعض الذى نعدهم) أى من العذاب (أو نتوفينک فالينا يرجعون) ((1)) .

{ وَلَقَدْ أرْسَلْنَا رُسُلا مِنْ قَبْلِکَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْکَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْکَ وَمَا کَانَ لِرَسُول أنْ يَأتِیَ بِآيَه إلا بِإِذْنِ اللّهِ فَإذَا جَاءَ أمْرُ اللّهِ قُضِیَ بِالحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِکَ المُبْطِلُونَ78 } _سوره غافر

{ وَلَقَدْ أرْسَلْنَا رُسُلا مِنْ قَبْلِکَ } قالوا مائه وأربعه وعشرون ألف نبى .

{مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْکَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْکَ }: فى القرآن مثل قصه النبى الاسود الحبشى .

{ وَمَا کَانَ لِرَسُول أنْ يَأتِیَ بِآيَه إلا بِإِذْنِ اللّهِ }: فهو يحيى الاموات باذن الله ويرد الشمس باذن الله تعالى .

{ فَإذَا جَاءَ أمْرُ اللّهِ قُضِیَ بِالحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِکَ المُبْطِلُونَ78 }

قال الصادق عليه السلام : إنا أهل بيت نجزع قبل المصيبه ، فإذا نزل أمر الله رضينا بقضائه وسلمنا لامره ، وليس لنا أن نكره ما أحب الله لنا ((2)) .

{ وَخَسِرَ هُنَالِکَ المُبْطِلُونَ78 }: الذين قضوا عمرهم فى ظلم العباد .

قال الطبرسى: روى عن الامام على عليه السلام أنه قال: بعث الله نبيا أسود لم

1- تفسير الايه ج 2 / 261, تفسير الايه .
2- وسائل الشيعه, محمد بن حسن الحر العاملى, المتوفى سنه 1104 هج , ج 2 / 919

يقص علينا قصته ((1)) .

واختلفت الأخبار فى عدد الأنبياء فروى فى بعضها أن عددهم مائه ألف وأربعه وعشرون ألفا " ، وفى بعضها أن عددهم ثمانيه آلاف نبى: أربعه آلاف من بنى إسرائيل ، وأربعه آلاف من غيرهم " بآيه " أى بمعجزه ودلاله ((2)) .

" فإذا جاء أمر الله " قال البيضاوى: أى بالعذاب فى الدنيا والآخره " قضى بالحق " بإنجاء المحق وتعذيب المبطل ((3)) .

{ اللّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأكُلُونَ79 } _سوره غافر .

مثل الابل تركبوها وتأكلوها وهى نعمه عظيمه للانسان . وجعل تعالى قسما من الانعام للركب فقط كالخيل والبغال والحمير وجعل قسما منها للاكل فقط كالغنم والبقر .

وهذا الامر من النعم الالهيه الفاخره التى سهلت الحياه للانسان على سطح هذا الكوكب الزاهر.

1- تفسير مجمع البيان، لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى، المتوفَّى سنه 548 هجريه, المكتبه العلميه - طهران , ج 8 / 533 و كنز العمال 2 : 494 ح 4584 .
2- البحار, المجلسى ج 11 / 21 .
3- البحار, المجلسى ج 11 / 21 .

ولولا هذه النعم لصعبت الحياه فوق الكره الارضيه , لكن أكثر الناس لا يشكرون .

{ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الفُلْكِ تُحْمَلُونَ80 } _سوره غافر .

وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ :

مثل نقل الناس وحليب الانعام وصوفها وأوبارها وعملها فى الحقول ونقل الامتعه والماء .

(وَلَكُمْ فِيها مَنافِعُ) كالألبان والجلود والأوبار والأصواف والأشعار (ولِتَبْلُغُوا عَلَيْها حاجَةً فِى صُدُورِكُمْ) بأن تركبوها فى اسفاركم ورحلاتكم.

(وعَلَيْها) فى البرّ (وعَلَى الْفُلْكِ) فى البحر (تُحْمَلُونَ) .

وإنّما قال: « وعَلَى الْفُلْكِ » ولم يقل: فى الفلک ، للمزاوجه . أو لأنّ معنى الإيعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم ، لأنّ الفلک وعاء لمن يكون فيها حموله له يستعليها .

فلمّا صحّ المعنيان صحّت العبارتان ، كما قال: (قُلْنَا احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) _ هود: 40 .

وقال تعالى: { وَعَلَى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلا بِسِيمَاهُمْ }_الاعراف 46 . ولم يقل فى الاعراف لاستقرارهم على الاعراف .

{ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَىَّ آيَاتِ اللّهِ تُنكِرُونَ } 81 _سوره غافر .

يعنى أمير المؤمنين والأئمه فى الرجعه ((1)) .

الآيات: أمير المؤمنين و الأئمه .

قال أمير المؤمنين: ما لله آيه أكبر منِّى, فاذا رجعوا الى الدنيا يعرفهم اعداؤهم اذا رأوهم فى الدنيا ((2)) .

وقال الصادق عليه السلام : الآيات هم الأئمه والنذر هم الأنبياء ((3)) .

وقال تعالى :(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) .

لم يؤمنوا بولايه أمير المؤمنين و الأئمه ((4)) .

وقال تعالى: (وَكَذَلِكَ نَجْزِى مَنْ أسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَهِ أَشَدُّ وَأَبْقَى - سوره طه 20 / 127 .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : من أشرك بولايه أمير المؤمنين ولم يؤمن بآيات ربه وترک الأئمه معانده فلم يتَّبع آثارهم ولم يتولهم ((5)) .

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الكتاب 2 / 261, عنه تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر : مؤسسه البعثه, قم 4 / 771 .
2- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, الوفاه 329 هج, طهران . ج 1 / 207, تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الكتاب ج 2 / 131, البرهان ج 4 / 236 .
3- أصول الكافى ص 119, طبعه الاعلمى, بيروت .
4- تفسير القمى, الوفاه 407 هج, ج 2 / 86, البرهان ج 3 / 905 .
5- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, الوفاه 329 هج, طهران . ج 1 / 435 ح92, تأويل الآيات ج 1 / 321, البرهان ج 3 / 784 .

لقد تبين للقاصى والدانى معجزات أهل البيت عليهم السلام فى كل زمان ومكان, قبل الرجعه وبعدها كما ورد فى النصوص الصحيحه .

وكل شىء فى الوجود آيه من آيات الله تعالى وسيد تلك الايات أهل البيت كما ورد فى النصوص الحديثيه .

{ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إلاَّ أنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ } 126_الاعراف .

{ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْم يُوقِنُونَ } 118_البقره .

{ إنَّ فِى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالفُلْكِ الَّتِى تَجْرِى فِى البَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أنزَلَ اللّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاء فَأحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّه وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ لآيَات لِقَوْم يَعْقِلُونَ } 164_البقره .

{ إنَّ فِى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَات لأُولِى الألْبَابِ } 190_آل عمران .

{ فَقُلْنَا اذْهَبَا إلَى القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً } 36 _الفرقان

آيات الله تعنى حجج الله وبراهينه ودلائله ونظمه لهدايه الناس الى الايمان وارشادهم الى الطريق المستقيم .

{ أفَلَمْ يَسِيرُوا فِی الأرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أكْثَرَ مِنْهُمْ وَأشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِی الأرْضِ فَمَا أغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } 82 _سوره غافر .

أفَلَمْ يَسِيرُوا فِی الأرْض: قال الامام الباقر علیه السلام : قال هل لک فی رجل يسير بک من المطلع الى المغرب فی يوم واحد ؟

فقلت: يابن رسول الله صلی الله علیه و آله جعلنی الله فداک ومن لی بهذا ؟

قال: ذاک أمير المؤمنين الم تسمع قول رسول الله صلی الله علیه و آله : لتبلغن بک الأسباب والله لتركبن السحاب والله لتؤتن عصا موسى والله لتعطن خاتم سليمان ((1))

.

شأنهم شأن الفراعنه الذين لم يستفيدوا من أموالهم وقدراتهم وتحنيطهم شيئاً .

{ أفَلَمْ يَسِيرُوا فِی الأرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ }:

أفلم يتدبروا ألم يتعظوا من سفرهم فی الارض من حياه الامم وموتها حيث كتب تعالى الموت والفناء على جميع البشر .

كَانُوا أكْثَرَ مِنْهُمْ وَأشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِی الأرْضِ فَمَا أغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } : كانت جيوش تلک الامبراطوريات أكثر منهم عددا وأشد قوه وآثارا فی الارض .

ومن قوتهم نحت الجبال بآلات بسيطه وضعيفه مما يبين قوتهم البدنيه والعضليه مما لا يستطيع فعله الرجال فی عصرنا هذا .

وقد تركوا آثارا عجيبه فی بابل وسور الصين ومصر وبعلبک وغيرها .

1- تأويل الآيات 2 / 584, تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر : مؤسسه البعثه, قم 5 / 76 .

{ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }: لكن لم ينفعهم عددهم الكثير وقوتهم البدنيه اذ ألحدوهم فى ثرى الارض مثل الامم الماضيه فاندرس اسمهم ومضى رسمهم فأصبحوا اسما بعد عين وقصصا للمعتبرين . ولم ينفعهم اعمارهم للارض وتسخيرهم لها وانتفاعهم بها .

{ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون }83 _سوره غافر .

المفسر القمى: من العذاب فى الرجعه .

أقول: العذاب شامل الرجعه والاخره .

عن الامام على عليه السلام فى قوله تعالى : { لئن اخرنا عنهم العذاب إلى أمه معدوده ليقولن ما يحبسه } قال: الأمه المعدوده أصحاب القائم الثلاثمائه والبضعه عشر .

قال على بن إبراهيم والأمه فى كتاب الله على وجوه كثيره فمنه المذهب وهو قوله : { كان الناس أمه واحده } اى على مذهب واحد ، ومنه الجماعه من الناس وهو قوله : { وجد عليه أمه من الناس يسقون } اى جماعه ، ومنه الواحد قد سماه الله أمه قوله ک{ ان إبراهيم كان أمه قانتا لله حنيفا } ومنه جميع أجناس الحيوان وهو قوله : { وان من أمه إلا خلا فيها نذير } ومنه أمه محمد صلى الله عليه و آله وهو قوله :

{ وكذلک أرسلناک فى أمه قد خلت من قبلها أمم } وهى أمه محمد صلى الله عليه و آله ومنه الوقت وهو قوله : { وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمه }.

اى بعد وقت وقوله: إلى أمه معدوده: يعنى به الوقت ومنه الخلق كله وهو قوله : { وترى كل أمه جاثيه وكل أمه تدعى إلى كتابها } ، وقوله : { يوم

نبعث من كل أمه شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون } ومثله كثير ((1)) .

قال فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى: (فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ) _غافر 83 . يريد علم الفلاسفه والدهريين من بنى يونان ((2)) .

ثم قال تعالى " فلما جاءتهم رسلهم بالبينات " يعنى لما أتى هؤلاء الكفار رسلهم الذين دعوهم إلى توحيده وإخلاص العباده له " فرحوا بما عندهم من العلم "

الطوسى: (وفى الكلام حذف ، وتقديره لما جاءتهم رسلهم بالبينات فجحدوها وأنكروا دلالتها وعد الله تعالى الرسل باهلاک أممهم ونجاه الرسل فرح الرسل بما عندهم من العلم بذلک .

وقيل: إن المعنى فرحوا بما عندهم من العلم يعنى الكفار بما اعتقدوا انه علم إذ قالوا: نحن اعلم منهم لن نعذب ولن نبعث ، فكان ذلک جهلا واعتقدوا انه علم ، فأطلق الاسم عليه بالعلم على اعتقادهم ، كما قال " حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ _الشورى16 .

وقال " ذق انک أنت العزيز الكريم " ((3)) يعنى عند نفسک وعند قومک ، فالأول قال به الجبائى ، والثانى قول الحسن ومجاهد .

1- تفسير القمى, الوفاه 407 هج, ج 1 / 323 .
2- الكشاف ، ج 4 ، ص 182 .
3- سوره 44 الدخان آيه 49

وقیل: المعنی إن الکفار فرحوا بما عند الرسل فرح استهزاء وسخریه لا فرح سرور وغبطه وقوله " وحاق بهم " أی حل بهم " ما کانوا به یستهزؤن " أی جزاء ما کانوا به یسخرون برسلهم من الهلاک والعذاب)((1)) .

وقال نجاح الطائی: إن الکفار فرحوا فرح استهزاء وهی عادتهم مع الرسل من شده طغیانهم وعظم غرورهم وکبر استبدادهم .

فقال تعالی : { وحاق بهم } أی حل بهم { ما کانوا به یستهزؤن } " أی جزاء ما کانوا به یسخرون برسلهم من الهلاک والعذاب .

{ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ } 84 _سوره غافر .

فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا: عذابنا الواقع علیهم .

إبراهیم بن محمد الهمدانی قال: قلت لأبی الحسن علی بن موسی الرضا علیه السلام : لأی عله أغرق الله عز وجل فرعون وقد آمن به وأقر بتوحیده ؟

قال علیه السلام : لأنه آمن عند رؤیه البأس والایمان عند رؤیه البأس غیر مقبول وذلک حکم الله تعالی فی السلف والخلف قال الله عز وجل (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وکفرنا بما کنا به مشرکین فلم یک ینفعهم إیمانهم لما رأوا بأسنا) ((2)) .

1- تفسیر التبیان, الطوسی, الوفاه 460هج, تحقیق احمد العاملی, الناشر : مکتب الاعلام الاسلامی, تفسیر الایه .
2- سوره المؤمن : الآیه 84 و 85 .

وقال عز وجل (يوم يأتى بعض آيات ربک لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت إيمانها خيرا) ((1)) .

وهكذا فرعون لما أدركه الغرق ، قال (آمنت إنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) فقيل له: (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيک ببدنک لتكون لمن خلفک آيه) ((2)) .

وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه فى الحديد ولبسه على بدنه فلما أغرق ألقاه الله على نجوه من الأرض ببدنه لتكون لمن بعده علامه فيرونه مع تثقله بالحديد مرتفع من الأرض وسبيل الثقيل أن يرسب ولا يرتفع ، وكان ذلک آيه وعلامه ولعله أخرى أغرق الله عز وجل فرعون وهى أنه: استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى لم تغث فرعون ، لأنک لم تخلقه ، ولو استغاث بى لأغثته ((3)) .

وقُدّم إلى المتوكل رجل نصرانى فجر بامرأه مسلمه ، فأراد أن يقيم عليه الحد ، فأسلم ، فقال يحيى بن أكثم: الإيمان يمحو ما قبله ، وقال بعضهم: يضرب ثلاثه حدود . فكتب المتوكل إلى الإمام الهادى (عليه السلام) يسأله ، فلمّا قرأ الكتاب ، كتب: « يضرب حتى يموت » . فأنكر الفقهاء ذلک ، فكتب إليه يسأله عن العلّه ، فكتب:

1- سوره الأنعام : الآيه 158 .
2- سوره يونس : الآيه 90 و 92 .
3- عيون اخبار الرضا, الصدوق, المتوفى سنه 381هج, ج 2 / 84 .

بسم اللّه الرّحمن الرَّحيم: (فَلَمّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنّا بِاللّهِ وَحْدَه وَكَفَرْنا بِما كُنّا بِهِ مُشْرِكينَ * فَلَمْ يَکُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمّا رَأَوْا بَأْسَنا سُنَّت اللّهِ الّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبادِهِ وَخَسِرَ هُنالِکَ الْكافِرُونَ) ((1)) .

فأمر به المتوكل ، فضرب حتى مات ((2)) .

وقال المفيد:

فإن كان قد أسلم فيما بينه وبين الله عزَّ وجلَّ فسيعوّضه الله على قتله بأكثر ممّا ناله من الألم به ويدخله الجنّه بإسلامه ، وإن كان إنّما أراد دفع الحدّ عنه بإظهار خلاف ما يبطن من الكفر لم ينفعه ذلک وأُقيم حدّ الله تعالى عليه وإن رغم أنفه وبطلت حيلته فى دفع العقاب عنه ((3)) .

{ فَلَمْ يَکُ يَنْفَعُهُمْ إيمَانُهُمْ لَمَّا رَأوْا بَأسَنَا سُنَّهَ اللّهِ الَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِکَ الكَافِرُونَ85 } _سوره غافر .

بعدما يحل العذاب الاخروى على الكافرين يؤمنون بالله تعالى والمعاد وهذا

1- غافر : 84, 85 .
2- ابن شهر آشوب : مناقب آل أبى طالب : 4 / 403, 405 .
3- المقنعه ص783 .

لا ينفعهم فهم خسروا الامتحان .

وعن حنان بن سدير ، عن أبی عبد الله علیه السلام قال :

سألته عن یهودی فجر بمسلمه قال : یقتل ((1)) .

1- الكافی ج 7 / 239 .

سوره فصّلت (حم السجده) _ 41

اشاره

ومن أسمائها: سوره حم السجده وحم فصلت وسوره المصابيح .

ورد في الحديث الشريف عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قوله: " من قرأ " حم السجده " أعطى بكل حرف منها عشر حسنات " ((1)) .

وفی حدیث آخر حول فضيله قراءه هذه السوره ، قال الإمام الصادق (عليه السلام): " من قرأ " حم السجده " كانت له نورا يوم القيامه مد بصره وسرورا ، وعاش فی هذه الدنيا مغبوطا محمودا " ((2)) .

1- تفسیر مجمع البیان، لأبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی، المتوفَّی سنه 548 هجریه, المكتبه العلميه - طهران , مطلع الحديث عن السوره ، المجلد 9 ، صفحه 2 .
2- تفسیر مجمع البیان، لأبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی، المتوفَّی سنه 548 هجریه, المكتبه العلميه - طهران , مطلع الحديث عن السوره ، المجلد 9 ، صفحه 2 .

وفی حدیث عن " سنن البیهقی " أن " خلیل بن مره " کان یقول: إن النبی صلی الله علیه و آله لم ینم لیله من اللیالی قبل أن یقرأ سورتی " تبارک " و " حم السجده " ((1)) .

بسم الله الرحمن الرحیم

{حم 1 تَنزِیلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ2 کِتَابٌ فُصِّلَتْ آیَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِیّاً لِقَوْم یَعْلَمُونَ 3 بَشِیراً وَنَذِیراً فَأَعْرَضَ أَکْثَرُهُمْ فَهُمْ لا یَسْمَعُونَ 4} _ سوره فصلت .

قال الامام الصادق علیه السلام لداود الرقی: یا داود قرأ أبی محمد بن علی علیه السلام حم السجده حتی بلغ {تَنزِیلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ2 کِتَابٌ فُصِّلَتْ آیَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِیّاً لِقَوْم یَعْلَمُونَ3بَشِیراً وَنَذِیراً فَأَعْرَضَ أَکْثَرُهُمْ فَهُمْ لا یَسْمَعُونَ4 } ثم قال: نزل جبرائیل علی رسول الله صلی الله علیه و آله بأنَّ بعده علی علیه السلام , ثم قرأ:

(تَنزِیلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ کِتَابٌ فُصِّلَتْ آیَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِیّاً لِقَوْم یَعْلَمُونَ) ثم قال: نزل جبرائیل علی رسول الله صلی الله علیه و آله بأنَّ بعده علی علیه السلام , ثم قرأ: (تَنزِیلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ کِتَابٌ فُصِّلَتْ آیَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِیّاً لِقَوْم یَعْلَمُونَ) .

وعن قوله تعالی فی حم السجده: { فأعرض أکثرهم } ((2)) یعنی عن

1- روح المعانی ، المجلد 24 ، ص صفحه 84 .
2- فصلت 4.

ولايه على وهم لا يسمعون, كما قاله مولانا الباقر (عليه السلام) ((1)) .

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله : بسم الله الرحمن الرحيم . حم . تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرانا عربيا لقوم يعلمون . فمضى رسول الله صلى الله عليه و آله فقرأها عليه ، فلما سمعها عتبه أنصت له وألقى بيده خلف ظهره معتمدا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه و آله للسجده فسجد فيها ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاک ! فقام عتبه إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض:

حلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به ! فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءک يا أبا الوليد ؟

فقال: ورائى أنى والله قد سمعت قولا ما سمعت بمثله قط ! والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانه ! يا معشر قريش !

أطيعونى واجعلوها فى ، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوا ، فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت نبأ ! فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به ، قالوا: سحرک والله يا أبا الوليد بلسانه فقال: هذا رأيى لكم فاصنعوا ما بدا لكم ((2)) .

ص: 37

1- البحار _ طبعه كمبانى ج 9 / 110 وجديد ج 36 / 144, مستدرک سفينه البحار, المجلسى, الشيخ على النمازى الشاهرودى, ج, 7ص 170-169 و كنز الفوائد : 278 و 279.
2- كنز العمال ج 12 / 400 .

لقد تأثر الكثير من الكفار بالايات القرآنيه والمعجزات النبويه وأخلاق أهل البيت المثاليه وكراماتهم العلميه لكنهم استمروا فی حزبيتهم المقيته وسيرهم على السلف البائد .

{وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِی أكِنَّه مِمَّا تَدْعُونَا إلَيْهِ وَفِی آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَیْنِنَا وَبَیْنِکَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إنَّنَا عَامِلُونَ } _ سوره فصلت 5 .

حتی بلغ (فأعرض أکثرهم) عن ولايه على عليه السلام .

(فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أكِنَّه مِمَّا تَدْعُونَا إلَيْهِ وَفِی آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَیْنِنَا وَبَیْنِکَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إنَّنَا عَامِلُونَ) . ((1))

.

ابن عباس : کان جماعه إذا صح جسم أحدهم ونتجت فرسه وولدت امرأته غلاما و کثرت ما شيته رضی بالاسلام ، وإن أصابه وجع أو سوء قال : ما أصبت فی هذا الدين إلا سوءا ، فنزل : " ومن الناس من یعبد الله على حرف((2)) .

قوله

تعالى : {وقالُوا قُلُوبُنا فِی أَکِنَّهٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْه } [5] قال : أی فی أغطيه الإهمال فمالت إلى الشهوه والهوی ، فلا تعقل دعوه الحق ، وفِی آذانِنا [فصلت 5] التی فی القلوب وَقْرٌ } أی ثقل من الصمم عن الخير ،

1- تأويل الآيات 2 / 599, عنه تفسير البرهان, هاشم البحرانی, الناشر : مؤسسه البعثه, قم 4 / 778 .
2- البحار ج 18 / 203 .

فلا تسمع هواتف الحق ، ومِنْ بَيْنِنا وبَيْنِکَ حِجابٌ [فصلت 5] أی ستر من الهوی وجبله الطبع ، لا نراک کما یراک غیرنا .

{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُکُمْ یُوحَی إِلَیَّ أَنَّمَا إِلَهُکُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِیمُوا إِلَیْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَیْلٌ لِلْمُشْرِکِینَ

6 الَّذِینَ لا یُؤْتُونَ الزَّکَاهَ وَهُمْ بِالآخِرَهِ هُمْ کَافِرُونَ } 7 _ سوره فصلت .

قال الصادق علیه السلام : ویل للمشرکین الذین أشرکوا بالامام الأول (علی علیه السلام), وهم بالأئمه الآخرین کافرون .

انما دعا الله تعالی العباد الی الایمان به فاذا آمنوا بالله ورسوله افترض علیهم الفرائض ((1))

.

الحسکانی الحنفی: قال حذیفه: کنت والله جالسا بین یدی رسول الله صلی الله علیه و آله وقد نزل غدیر خم, وقد قض المجلس بالمهاجرین والانصار فقام رسول الله صلی الله علیه و آله علی قدمیه فقال:

(یا ایها الناس ان الله امرنی بأمر فقال: یا ایها الرسول بلغ ما انزل إلیک من ربک ثم نادی علی بن ابی طالب, فأقامه عن یمینه ثم قال: یا أیها الناس الم تعلموا انی أولی منکم بأنفسکم ؟

فقالوا: اللهم بلی .

1- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سید طیب الجزائری, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الکتاب 2 / 262 عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر : مؤسسه البعثه, قم 4 / 779 و تأویل الآیات 2 / 533 .

قال الإمام (علیه السلام): أنشد الله من بقی ممّن لقی رسول الله صلی الله علیه و آله وسمع مقاله فی یوم غدیر خمّ إلاّ قام فشهد بما سمع . فقام ستّه ممّن عن یمینه, من أصحاب رسول الله صلی الله علیه و آله , وستّه ممّن علی شماله من الصحابه أیضاً, فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلی الله علیه و آله یقول ذلک الیوم, وهو رافع بیدی علی علیه السلام : « من کنت مولاه فهذا علی مولاه, اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه, وانصر من نصره واخذل من خذله, وأحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه » ((1)) .

1- تاریخ البخاری الکبیر, البخاری ج3 / 96, صحیح مسلم 4 / 1873, وطبعه اخری 7 / 122, ح 2408, کتاب فضائل الصحابه, صحیح الترمذی 5/329, ح 3876, مناقب اهل البیت, صحیح النسائی 5 / 130 ح8464, فضائل الصحابه, النسائی, خصائص امیر المؤمنین 93 قول النبی من کنت ولیه, وموضوع العباس بن عبد المطلب ص 22, المستدرک, الحاکم 3 / 148, موضوع انی تارک فیکم الثقلین, السنن الکبری, النسائی 5 / 51 ح 8175 یا ایها الناس, تفسیر الثعلبی 9 / 186, المتوفَّی سنه 427 هجریه طبعه اولی, 1432 هجریه, دار احیاء التراث, بیروت, قال الالبانی : صحیح انظر طرقه وشواهده فی الکتاب فهی کثیره . وأولها عن أبی الطفیل عنه قال : لما رجع النبی صلی الله علیه وسلم من حجه الوداع, ونزل غدیر خم, أمر بدوحات فقممن, ثم قال : کأنی دعیت فأجبت, وإنی تارک فیکم الثقلین أحدهما أکبر من الآخر : کتاب الله, وعترتی أهل بیتی, فانظروا کیف تخلفونی فیهما, فإنهما لن یتفرقا حتی یردا علی الحوض, ثم قال : إن الله مولای وأنا ولی کل مؤمن . ثم إنه أخذ بید علی علیه السلام فقال : من کنت ولیه, فهذا ولیه, اللهم وال من والاه, وعاد من عاداه . صحیح . الکتاب : سلسله الأحادیث الصحیحه المجلد الرابع, المؤلف, محمد ناصر الدین الألبانی, الناشر, مکتبه المعارف للنشر والتوزیع, الریاض, الطبعه: طبعه جدیده منقحه ومزیده, تاریخ الطبعه, 1415ه, 1995 م . مسند أبی یعلی الموصلی, تحقیق حسین سلیم, طبعه 2, 1992 م, دار المأمون, بیروت, 2 / 297 من مسند ابی سعید الخدری 48 1021, 22 موضوع العباس بن عبد المطلب, مسند أحمد بن حنبل بن حنبل 3/17, 3/59, 3/148, 5 / 492 ح 18780, 3 / 14, موضوع مسند ابی خزیمه, صحیح ابن خزیمه 4 / 63, باب ان بنی عبد المطلب حرم علیهم الصدقه, الطبقات الکبری, محمد بن سعد 2 / 194, ذکر ما قرب لرسول الله من اجله, امتاع الاسماع,

المقريزى 5 / 378 فصل فى ذكر آل الرسول, تفسير الفخر الرازى 8 / 173, آيه واعتصموا بحبل الله, السنن الكبرى, البيهقى 7 / 30 باب بيان آل محمد و 10 / 114 باب ما يقضى به القاضى, طبعه دار الفكر, بيروت, مجمع الزوائد, الهيثمى 9 / 163 باب فضل أهل البيت, طبعه 1988 م دار الكتب العلميه, بيروت, مسند ابن الجعد 397 من حديث محمد بن طلحه, مصنف ابن أبى شيبه الكوفى, طبعه 1, 1989 م, تحقيق سعيد اللحام, دار الفكر, بيروت, 7 176 فى الوصيه بالقرآن, كتاب السنه, عمرو بن عاصم 630 ح 1554, يا ايها الناس, سير أعلام النبلاء, الذهبى 9 / 365, طبعه 9, سنه 1413 هجريه, مؤسسه الرساله, بيروت, التنبيه والإشراف, المسعودى 221, الدر المنثور, جلال الدين السيوطى, سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولى 1365, المطبعه : الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده , السعوديه 7 / 349, مشكل الاثار, الطحاوى 4 كشف الاستار عن زوائد البزار 3/221 عن مسند أبى بكر البزار, تهذيب اللغه, العلامه الازهرى 9/178, ينابيع المودّه 40, تاريخ بغداد 7 / 377, المعارف, ابن قتيبه 291, مقتل الخوارزمى الحنفى, تاريخ الخلفاء, السيوطى 114, المشكاه, الخطيب التبريزى, المعجم الكبير, الطبرانى 5/186, جامع الاصول, ابن الاثير ج 1 / 277, اضواء على السنه المحمديه, أبو ريه 404, الصواعق المحرقه, ابن حجر 26, 89 .

فقال حذيفه: فوالله لقد رأيت معاويه قام وتمطى وخرج مغضبا واضعا يمينه على عبد الله بن قيس الاشعرى (أبى موسى الاشعرى) ويساره على المغيره بن شعبه ثم قام يمشى متمطئا وهو يقول: »لا نصدق محمدا على مقالته ولا نقر لعلى بولايته. فانزل الله تعالى: {فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى 31وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى32 ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى } 33 سوره القيامه .

فهمَّ به رسول الله صلى الله عليه و آله ان يرده فيقتله فقال له جبرئيل: لا تحرک به لسانک لتعجل به . فسکت عنه ((1)) .

{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ } 8_ سوره فصلت .

روى الحافظ الحسکانى الحنفى قال: حدثنى على بن موسى بن إسحاق باسناده عن عکرمه عن ابن عباس قال:

1- شرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, 2 / 288 الاخبار الوارده عن معرفه الإمام على بالامامه, تحقيق محمد ابو الفضل, الناشر : 1, 1959 م, احياء الکتب العربيه الحلبى وشرکاءه, بيروت, شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه 470 هج, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه 470 هج: 2 / 392, التفسير الصافى, الکاشانى 7 / 351, تفسير الحويزى 5 / 464 قوله تعالى : ان علينا جمعه وقرانه .

ما فی القرآن آیه (الذین آمنوا وعملوا الصالحات) إلا وعلی أمیرها وشریفها, وما من أصحاب محمد رجل إلا وقد عاتبه الله, وما ذکر علیاً إلا

بخیر([(1)]) .

الباقر والصادق علیهما السلام فی قوله تعالی: إنما توعدون لصادق وان الدین لواقع قالا: الدین علی بن أبی طالب ([(2)]) .

الباقر علیه السلام ان الذین آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غیر ممنون علی بن أبی طالب قلت فما یکذبک بعد بالدین قال الدین أمیر المؤمنین .

وعنه علیه السلام فی قوله إن الله اصطفی لکم الدین فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون لولایه علی . روی أنه نزل فیه ذلک الدین القیم ، وقوله وذلک الدین القیم ([(3)]) .

تفسیر فرات بن إبراهیم: علی بن محمد الزهری معنعناً عن الامام أبی عبد الله جعفر الصادق (علیه السلام) فی قوله تعالی :

" إلا الذین آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غیر ممنون " قال: هم المؤمنون سلمان الفارسی ومقداد بن الأسود وعمار وأبو ذر رضی الله عنهم

1- شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه 470 هج, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه 470 هج, ج 1 / ص 21.
2- المناقب, ابن شهر آشوب, الوفاه 588 هج, ج 2 / 291, المکتبه الحیدریه .
3- المناقب, ابن شهر آشوب, الوفاه 588 هج, ج 2 / 291, المکتبه الحیدریه

، وأمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) لهم أجر غير ممنون ((1)) .

تفسير فرات بن إبراهيم: عبيد بن كثير معنعنا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال خلقت الأرض لسبعه ، بهم يرزقون: وبهم يمطرون ، وبهم ينصرون ، وهم عبد الله بن مسعود و أبو ذر وعمار وسلمان الفارسى ومقداد بن الأسود وحذيفه ، وأنا إمامهم السابع قال الله تعالى: " وأما بنعمه ربک فحدث " هؤلاء الذين صلوا على فاطمه الزهراء ((2)) .

(إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئک هم خير البريه) ((3)) .

وأخرج الطبرى فى تفسيره عن النبى صلى الله عليه و آله قوله: أنت يا على وشيعتک ((4)) .

وكان أصحاب النبى صلى الله عليه و آله إذا أقبل على عليه السلام قالوا: قد جاء خير البريه ((5))

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَان أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَیْء كُلُّ امرِیء بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)((6)) .

ص: 44

1- تفسير فرات : 207 فيه : [لهم اجر غير ممنون . قال هو أمير المؤمنين] والآيه فى سوره التين : 6 .
2- البحار, المجلسى ج 22 / 345 و تفسير فرات : 215 .
3- البيّنه 7 .
4- تفسير الطبرى 30 / 264 . تفسير الايه .
5- مناقب الامام على عليه السلام , الخوارزمى الحنفى_ذكر على عليه السلام .
6- سوره الطور 52/ الايه 21 .

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات _ إلى قوله _ وحسنت مُرتفقاً) ((1))
جاء: في الكافى والعياشى عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل بهذه الآيه هكذا: فأبى أكثر الناس بولايه على عليه السلام إلا كفورا ((2)) .

وحدثنا عبد الله بن عامر عن أبى عبد الله البرقي عن الحسين بن عثمان عن محمد بن الفضيل عن أبى حمزه قال سئلت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارک وتعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخره من الخاسرين قال تفسيرها فى بطن القرآن يعنى من يكفر بولايه على وعلى هو الايمان قال سئلت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى وكان الكافر على ربه ظهيرا .

قال تفسيرها على بطن القرآن يعنى على هو ربه فى الولايه والطاعه والرب هو الخالق الذى لا يوصف و قال أبو جعفر عليه السلام ان عليا آيه لمحمد وأن محمدا يدعو إلى ولايه على اما بلغک قول رسول الله صلى الله عليه و آله من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فوالى الله من والاه وعاد الله من عاداه واما قوله انكم لفى قول مختلف فإنه على يعنى انه لمختلف عليه وقد اختلفت هذه الأمه فى ولايته فمن استقام على ولايه على دخل الجنه ومن خالف ولايه على دخل النار واما قوله يؤفک عنه من افک فإنه يعنى

1- شرح أصول الكافى, المازندرانى ج 7 / 92 .
2- التفسير الصافى, محمد محسن الفيض الكاشانى , الوفاه 1091هج, مكتبه الصدر, طهران, .ج 3 / 216 .

علیا من افک من ولایته افک علی الجنه فذلک قوله یوفک عنه من افک واما قوله وانک لتهدی إلی صراط مستقیم انک لتأمر بولایه علی علیه السلام وتدعو إلیها وعلی هو الصراط المستقیم وأما قوله فاستمسک بالذی أوحی إلیک انک علی صراط مستقیم انک علی ولایه علی وعلی هو الصراط المستقیم واما قوله فلما نسوا ما ذکروا یعنی فلما ترکوا ولایه علی وقد أمروا بها فتحنا علیهم أبواب کل شئ یعنی مع دولتهم فی الدنیا وما بسط إلیهم فیها واما قوله حتی إذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغته فإذا هم مبلسون یعنی قیام القائم ((1)) .

ولو سألنا عمر عن رأیه فی الموضوع لجاءنا :

ابن حجر والدارقطنی: قال ابن حجرالمکی: إنه قیل لعمر: إنک تصنع بعلی شیئا ما تفعله ببقیه الصحابه . فقال إنه مولای ((2)) .

ولو سأل شخص عمر: اذن لماذا أخذت الخلافه من علی علیه السلام ؟

1- بصائر الدرجات ص 98 .

2- الصواعق المحرقه: 26, فیض القدیر, شرح الجامع الصغیر 6 / 218 .- الأربعین فی فضائل أمیر المؤمنین, مخطوطه, المرقاه فی شرح المشکاه, ج 5 / 574, وسیله المال, مخطوطه, معارج العلی, مخطوطه, ذخیره المآل, شرح عقد جواهر اللآل, مخطوطه, المناقب, الخوارزمی الحنفی: 97, محب الدین الطبری الشافعی, المتوفَّی سنه 694 هج . ج 2 / 224, الفتوحات الاسلامیه: 307/3, وذکره الزرقانی المالکی فی شرح المواهب 13/7 .

قال عمر: الملک عقیم والحق لابن أبی طالب ([(1)]) .

{ قُلْ أإِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الأرْضَ فِی یَوْمَیْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أندَاداً ذَلِکَ رَبُّ العَالَمِینَ 9 وَجَعَلَ فِیهَا رَوَاسِیَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَکَ فِیهَا وَقَدَّرَ فِیهَا أقْوَاتَهَا فِی أرْبَعَهِ أَیَّام سَوَاءً لِلسَّائِلِینَ }10 _ سوره فصلت .

أی انکم تجحدون نعمه الله تعالی الذی خلق الارض الرائعه فی یومین .

{وَتَجْعَلُونَ لَهُ أندَاداً ذَلِکَ رَبُّ العَالَمِینَ } :أی تجعلون له أشباها وشرکاءً ومنافسین وأمثالا فی استحقاق العباده .

ومعنی یومین أی وقتین ابتداء الخلق وانقضائه (وجعل فیها رواسی من فوقها وبارک فیها وقدر فیها أقواتها) أی لا یزول ویبقی { فی أربعه أیام سواء للسائلین } یعنی فی أربعه أوقات وهی التی یخرج الله فیها اقوات العالم من الناس والبهائم والطیر وحشرات الأرض وما فی البر والبحر من الخلق والثمار والنبات والشجر وما یکون فیه معاش الحیوان کله وهو الربیع والصیف والخریف والشتاء ، ففی الشتاء یرسل الله الریاح والأمطار والانداء ([(2)]) والطلول من السماء فیلقح الأرض والشجر وهو وقت بارد ثم یجئ من بعده الربیع وهو وقت معتدل حار وبارد فیخرج الشجر ثماره والأرض نباتها فیکون أخضر ضعیفا ثم یجئ من بعده وقت الصیف وهو حار فینضج الثمار

1- در بحر المناقب, جمال الدین محمد بن احمد الحنفی الموصلی (ابن حسنویه) ص 60 مخطوط .

2- جمع الندی : ما یسقط فی اللیل من بخار الماء .

ويصلب الحبوب التى هى أقوات العالم وجميع الحيوان ثم يجئ من بعده وقت الخريف فيطيبه ويبرده ولو كان الوقت كله شيئا واحدا لم يخرج النبات من الأرض لأنه لو كان الوقت كله ربيعا لم تنضج الثمار ولم تبلغ الحبوب ولو كان الوقت كله صيفا لاحترق كل شئ فى الأرض ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت ، ولو كان الوقت كله خريفا ولم يتقدمه شئ من هذه الأوقات لم يكن شئ يتقوت به العالم ، فجعل الله هذه الأقوات فى هذه الأربعه الأوقات فى الشتاء والربيع والصيف والخريف وقام به العالم واستوى وبقى وسمى الله هذه الأوقات أياما سواء للسائلين يعنى المحتاجين لان كل محتاج سائل وفى العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وان لم يسألوا .

وقوله: (ثم استوى إلى السماء) أى دبر وخلق وقد سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عمن كلم الله لا من الجن ولا من الانس فقال السماوات والأرض فى قوله: (إئتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن) أى فخلقهن (سبع سماوات فى يومين) يعنى فى وقتين ابتداءا وانقضاءا (وأوحى فى كل سماء أمرها) فهذا وحى تقدير وتدبير ((1)) .

{ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِیَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَکَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أقْوَاتَهَا فِی أرْبَعَهِ أيَّام سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ }10 _ سوره فصلت .

وجعل فيها جبالا تحفظ توازنها وبارک فى رزقها وقدر رزق العباد .

1- تفسير القمى, الوفاه 407 هج, ج 2 / 263, تفسير الايه .

وَبَارَكَ فِيهَا: أى لا تزول وتبقى (([1])) .

قال البيضاوى: أى وأكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوانات (([2]))

{ وَلَوْ أنَّ أهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَات مِنَ السَّمَاءِ

وَالأرْضِ } (([3])) .

{قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلام مِنَّا وَبَرَكَات عَلَيْكَ وَعَلَى اُمَم مِمَّنْ مَعَكَ وَاُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ } 48 _هود .

بارك الله تعالى فى الارض وجعل نعمها لا تزول بل تستمر وتكثر قال سبحانه: { إنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَاد } 54 _سوره ص .

وهناك الكثير من الامور التى تزيد فى البركه والرزق منها الاكل على وضوء واجتناب المحرمات واليقظه بين أذان الصبح وطلوع الشمس وذكر الصلاه على محمد وآله و . . . . .

{ ثُمَّ اسْتَوَى إلَى السَّمَاءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أوْ كَرْهاً قَالَتَا أتَيْنَا طَائِعِينَ } 11 _ سوره فصلت .

قال الله تعالى :{ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَآءِ وَهِىَ دُخَآنٌ } فصلت: 11 .

ص: 49

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الكتاب تفسير الايه .
2- البحار, المجلسى 54 / 16 .
3- الاعراف 96 .

أُلقِيَت هذه الآيه فى المؤتمر العلمى للإعجاز القرآنى الذى عقد فى القاهره و لما سمع البروفيسور اليابانى (يوشيدى كوزاى) تلك الآيه نهض مندهشاً و قال لم يصل العلم و العلماء إلى هذه الحقيقه المذهله إلا منذ عهد قريب بعد أن التَقَطِت كاميرات الأقمار الاصطناعيه القويه صوراً و أفلاماً حيه تظهر نجماً و هو يتكون من كتله كبيره من الدخان الكثيف القاتم ثم أردف قائلاً إن معلوماتنا السابقه قبل هذه الأفلام و الصور الحيه كانت مبنيه على نظريات خاطئه مفادها أن السماء كانت ضباباً و قال بهذا نكون قد أضفنا إلى معجزات القرآن معجزه جديده مذهله أكدت أن الذى أخبر عنها هو الله الذى خلق الكون قبل مليارات السنين .

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) إذا أراد أن يزوج قال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريک له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، (صلى الله عليه و آله) والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته ، أوصيكم عباد الله بتقوى الله ولى النعمه والرحمه خالق الأنام ومدبر الأمور فيها بالقوه عليها و الاتقان لها ، فإن الله له الحمد على غابر ما يكون وماضيه وله الحمد مفردا والثناء مخلصا بما منه كانت لنا نعمه مونقه وعلينا مجلله وإلينا متزينه خالق ما أعوز ومذل ما استصعب ومسهل ما استوعر ومحصل ما استيسر ، مبتدئ الخلق بدئا أولا يوم ابتدع السماء { وهى دخان ، فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين } ،

فقضيهن سبع سماوات فى يومين , ولا يعوره شديد((1)) ، ولا يسبقه هارب ، ولا يفوته مزائل ((2)) .

لقد جاءت طاعتها اعترافا منها بالعبوديه لله تعالى .

ورغم هذا نجد أغلب الناس مخالفين لله العظيم عاصين له وتابعين لاحزابهم ومذاهبهم المنحرفه وأهوائهم الشيطانيه يقتلون وينهبون ويسحقون عباد الله دون رحمه .

{ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِى كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِکَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } 12_ سوره فصلت

قضاء الشىء: اتمامه .

وقضينا إلى بنى إسرائيل " ((3))

: أى أعلمناهم وأخبرناهم .

وتأتى أيضا: أى خلقهنّ سبع سماوات .ومنه قوله تعالى : « ويقضى بالحقّ » أى يحكم . ومنه قوله عزّ وجلّ: « وقضى ربّک أن لا تعبدوا إلاّ إيّاه » أى أَمَرَ عباده من مخلوقاته جميعا .

1- عار يعوره ويعيره أخذه وذهب به وفى بعض النسخ [يعوزه شديد] . وفى بعض النسخ [يغوره] أى لا يأخذه وفى بعض النسخ [لا يفوره شريک] .
2- الکافى, الشيخ الکلينى, الناشر: دار الکتب الاسلاميه, الوفاه 329 هج, طهران . ج 5 / 371 .
3- سوره الإسراء : 4 .

وَأَوْحَى فِی کُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا: فهذا وحی تقدیر وتدبیر .

وَزَیَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْیَا بِمَصَابِیحَ: یقصد النجوم التی تسر الناظرین .

وحفظا: من سقوط الکواکب علی الارض واستراق الشیاطین السمع .

ووجد العلماء أنفسهم یصنفون طبقات الأرض إلی سبع طبقات، ولا یمکن أن تکون أکثر من ذلک، ووضعوا شکلا لها یوضح هذه الطبقات مع أبعادها حسب ما وجده العلماء حدیثاً، وهو من الحقائق الیقینیه التی یدرسونها لطلابهم فی الجامعات، والتی یشاهدونها من خلال مقاییس الزلازل ومن الدراسه النظریه للحقل المغنطیسی للأرض وغیر ذلک .

ولقد وجد العلماء أیضاً أن الذره تتألف من سبع طبقات، وهذا یؤکد وحده الخلق، فالنظام الذی یحکم الکون کله واحداً، فالأرض سبع طبقات، وکل ذره من ذراتها سبع طبقات أیضاً .

إن طبقات الأرض السبعه تختلف اختلافاً جذریاً من حیث ترکیبها وکثافتها ودرجه حرارتها ونوع الماده فیها، ولذلک لا یمکن أبداً أن نعتبر أن الکره الأرضیه طبقه واحده کما کان الاعتقاد سائداً فی الماضی، وهنا نجد أن فکره الطبقات الأرضیه هی فکره حدیثه نسبیاً، ولم تکن مطروحه زمن نزول القرآن الکریم .

وقال تعالی: تَبَارَکَ الَّذِی بِیَدِهِ الْمُلْکُ وَهُوَ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ الَّذِی خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَیَاهَ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِیزُ الْغَفُورُ الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَی فِی خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ

تَرَی مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ کَرَّتَیْنِ یَنْقَلِبْ إِلَیْکَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِیرٌ _سوره الملک الآیه: 1_ 4 .

وقال تعالی عن السماء: وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آیَاتِهَا مُعْرِضُونَ_سوره

الأنبیاء الآیه: 32 .

إن عدد السموات سبع، کما جاء فی الکتاب المجید والعجیب أن ذکر السموات السبع تکرر فی القرآن بالضبط سبع مرات!! لاحظوا وتدبروا هذه الآیات:

1- (فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ) [البقره: 29] .

2- (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِیهِنَّ) [الإسراء: 44] .

3- (قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِیمِ) [المؤمنون: 86] .

4- (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِی یَوْمَیْنِ) [فصلت: 12] .

5- (اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) [الطلاق: 12] .

6- (الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً) [الملک: 3] .

7- (أَلَمْ تَرَوْا کَیْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً) [نوح: 15] .

بعض الاعداد نراها مهما مثلا الخمسه من أهل البیت قال تعالی: یا ملائکتی ، ویا سُکّان سماواتی ! إنّی ما خلقت سماء مبنیّهً ولا أرضاً مدْحیّه ، ولا قمراً مُنیراً ، ولا شمساً مضیئه ولا فلکاً یدور ، ولا بحراً یجری ، ولا فلکاً یسری إلاّ فی محبّه هؤلاء الخمسه الذین هم تحت الکساء . فقال الأمین جبرائیل: یا ربّ ! ومن تحت الکساء ؟

فقال عزّوجلّ: هم أهل بيت النبوّه ، ومعدن الرساله ، هم فاطمه وأبوها وبعلها وبنوها ((1)) .

وقد أيد العلماء نزول آيه التطهير فی بيت أم سلمه يوم جمع النبی أهل البيت محمد وعلی وفاطمه والحسن والحسين ، تحت الكساء : { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } (1) .

وأهل البيت يتكون عددهم من أربعه عشر شخصا أی ضعف العدد سبعه.

وأسماؤهم سبعه: محمد وعلی وحسن وحسين وجعفر وموسی وفاطمه عليهم السلام

1_ اسم محمد: أربعه اسمهم محمد: النبی محمد صلی الله عليه و آله والامام محمد الباقر والامام محمد الجواد عليهم السلام والامام محمد المهدی عليهم السلام .

2_ اسم علی: وأربعه اسمهم علی: الامام علی بن أبی طالب والامام علی بن الحسين والامام علی الرضا والامام علی الهادی عليهم السلام .

3_ اسم الحسن :اثنان باسم الحسن: الامام الحسن بن علی والامام الحسن العسكری عليهم السلام

1- خصائص الإمام النسائی / 49 مسلم فی صحيحه باب فضائل أهل البيت 2 / 368 وصحيح الترمذی 5 / 30 ومسند الإمام أحمد بن حنبل 1 / 330 وتلخيص الذهبی والصواعق المحرقه لابن حجر 85 والإستيعاب لابن عبد البر 3 / 37 وتفسير القرطبی 14 / 182 وأحكام القرآن لابن عربی 2 / 166 ومستدرک الحاكم 3 / 123 وأسباب النزول للواحدی 203 حقاق الحق : 2 / 555 ، والمنتخب للطريحی : 259 ط . لبنان و 186 ط . الثالثه .

4_ اسم الحسين: والامام الحسين عليه السلام

5_ الامام جعفر الصادق . 6_ الامام موسى الكاظم .

7_ فاطمه بنت محمد سيده نساء العالمين .

وعندما بدأ الله خلق هذا الكون اختار الرقم سبعه ليجعل عدد السماوات سبعه وعدد الأرضين سبعه . يقول عزَّ وجلَّ: (اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِکُلِّ شَیْءٍ عِلْماً) [الطلاق: 65/12 .

کل ذره من ذرات هذا الکون تتألف من سبع طبقات الکترونیه بعضها فوق بعض، وهذا قانون ثابت فی الکون کله، یشهد علی وحدانیه الخالق تبارک وتعالی !

حتی الذره التی تعد الوحده الأساسیه للبناء الکونی تتألف من سبع طبقات إلکترونیه ولا یمکن أن تکون أکثر من ذلک . کما أن عدد أیام الأسبوع سبعه وعدد ألوان الطیف الضوئی المرئی هو سبعه .

وأعظم سوره فی کتاب الله هی سوره الفاتحه: السَّبْعُ المثانی مؤلفه من سبعه آیات .

وعن أبواب جهنم السبعه یقول سبحانه وتعالی: (لَهَا سَبْعَهُ أَبْوَابٍ لِّکُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ) [الحجر: 15/44 .

فی عباده الحج یطوف المؤمن حول بیت الله الحرام سبعه أشواط . ویسعی بین الصفا والمروه سبعه أشواط أیضاً . .

ص: 55

وفى السجود يخبرنا الرسول الكريم صلى الله عليه و آله عن الأمر الإلهى بالسجود على سبعه أعضاء فيقول: (أُمرت أن أسْجُدَ على سَبْعَهِ أَعْظُم) .

إذاً لا تصح الصلاه إلا إذا سجد المؤمن على سبعه أعضاء وهى اليدين والقدمين والركبتين وجبهه الوجه .

أما إذا ولغ الكلب فى الإناء فإن طهوره يتحدد بغسله سبع مرات إحداهن بالتراب .

وأهل الكهف سبعه .

ويتعجب الانسان من النظام الدقيق لطبقات الارض السبعه وطبقات الكون السبعه وطبقات الذره السبعه وكيف ينتظم هذا عالم تحت امامه أهل البيت القائمه على العلم فهم مدينه العلم ومدينه الحكمه .

مما يبين النظام الرائع للارض وللكون الذى رتبه ويديره رب العالمين .

{ فَإِنْ أعْرَضُوا فَقُلْ أنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَهِ عَاد وَثَمُودَ13 إذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ألا تَعْبُدُوا إلا اللّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لاَنزَلَ مَلائِكَةً فَإِنَّا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ14_ سوره فصلت

فان أعرضوا عن الطاعه لله تعالى فأنذرهم بصاعقه تحطمهم كالتى نزلت على عاد وثمود .

وشأن اولئك انهم كفروا بالانبياء لانهم من الانس و طلبوا ملائكه أنبياء و!!! وحجج الكفار لعصيانهم الرسل كثيره .

فَأمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِى الأرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أوَ لَمْ يَرَوْا أنَّ اللّهَ الَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ15 _ سوره فصلت .

وشرح الله تعالى حال عاد بانهم مستكبرون فى الارض والتكبر رداء الله تعالى وحده .

قال النبى صلى الله عليه و آله : « الكبرياء رداء اللَّه من نازع اللَّه فيه أكبه على منخره فى النار » ((1)) .

والصفه الثانيه لعاد هى كفرهم بالايات الالهيه .

مفاتيح الحياه فى القرآن

وعن مفتاح الحياه فى القرآن الكريم ليهنأ بحياه سعيده و رغيده و هانئه قَالَ أمير المؤمنين عليه السلام : الزُّهْدُ كُلُّه بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ اللَّه سُبْحَانَه : { لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا مَا أصَابَكُمْ }_

153 آل

عمران ((2)) .

: { لِكَيْلا تَأسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَال فَخُور } 23_الحديد .

ص: 57

1- المستدرک على الصحيحين 1 / 129 وسنن أبى داود : باب ما جاء فى الكبر, رقم 4090 وسنن ابن ماجه : باب البراءه من الكبر, رقم 4174 ومسند أحمد بن حنبل 2 / 248, 376, 414, 427, 442 .
2- نهج البلاغه – تحقيق صبحى الصالح ص 553 .

بينما يعيش معظم الناس فى أحزان الماضى فيتأسفون على ما فاتهم وما ارتكبوه من أخطاء جسيمه فى نواحى المال والزواج والدور والاصدقاء والوظائف وغيرها من شجون .

الامام على عليه السلام يدفع الانسان ليرتفع فى الامور المستقبليه فى اعتقاده وعمله وعبادته ودعائه وحسناته لترتفع درجته عند الله تعالى وترتقى منزلته عند المتقين الاخيار .

{ فَأرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِى أيَّام نَحِسَات لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الخِزْىِ فِى الحَيَاهِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَهِ أخْزَى وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ16 }_

سوره فصلت .

حكى فى سوره الحاقه فقال :{ واما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتيه سخرها عليهم سبع ليال وثمانيه أيام حسوما } .

ريحا صرصرا: أى بارده . فى أيام نحسات: أى مشؤومه .

{ هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَهٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ }_ يونس .

وفى العاده تكون الرياح العاصفه السريعه والقويه كالصاعقه وتصحبها الامطار والصواعق فتفنى المدن الواقعه فى طريقها .

" فی أیام نحسات " أی نکدات مشومات ،) وقیل : ذوات غبار وتراب حتی لایکاد یبصر بعضهم بعضا " ، وقیل : باردات ، والعرب یسمی البرد نحسا ". ((1)) .

تفسیر علی بن إبراهیم : " إذ أرسلنا علیهم الریح العقیم " وهی التی لا تلقح الشجر ولا تنبت النبات ((2)) .

تفسیر علی بن إبراهیم : " بریح صرصر " أی بارده " عاتیه " قال : خرجت أکثر مما أمرت به " حسوما " " قال : کان القمر منحوسا " بزحل سبع لیال وثمانیه أیام حتی هلکوا((3)) .

وفی روایه أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السلام فی قوله " فأرسلنا علیهم ریحا صرصرا " والصرصر : البارده ، فی أیام نحسات " أیام میاشبم((4)) .

{ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَیْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمَی عَلَی الهُدَی فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ العَذَابِ الهُونِ بِمَا کَانُوا یَکْسِبُونَ } 17 _ سوره فصلت .

هدی الله تعالی قوم ثمود بالانبیاء لکنهم اختاروا الضلال والکفر علی الهدی والدین فضربهم تعالی بصاعقته الشدیده .

1- البحار ج 11 / 348 .
2- البحار ج 11 / 354 .
3- البحار ج 11 / 355 .
4- البحار ج 57 / 9 .

والهدايه تكون بواسطه الانبياء والكتب الالهيه: فيكون إرسال الرسل وإنزال الكتب نعمه سماويه ، وإليه أشار تعالى بقوله: (وجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا) ((1)) .

وقوله تعالى: (إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ)((2)) .

وقال تعالى: (وهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ) ((3)) .

أى: ارشدناه الى طريق الحقّ والرشاد ، وطريق البغى والفساد .

وقال تعالى: (ولَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها) ((4)) .

وقال تعالى: (فَأَلْهَمَها فُجُورَها وتَقْواها) ((5)) .

{ العَذَابِ الهُونِ }: الطبرسى: أى ذى الهون وهو الذى يهينهم ويخزيهم ،

وقد قيل: إن كل عذاب صاعقه لأن من يسمعها يصعق لها ((6)) .

1- « الأنبياء » 21 : 73 .
2- « الإسراء » 17 : 9 .
3- البلد : 10 .
4- السجده : 13 .
5- الشمس : 8 . .
6- تفسير مجمع البيان، لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى، المتوفَّى سنه 548 هجريه, المكتبه العلميه - طهران , 9 : 9 و البحار, المجلسى ج 11 / 375 .

" وفی ثمود " أی آیه " إذ قیل لهم تمتعوا " وذلک أنهم لما عقروا الناقه قال لهم صالح: تمتعوا ثلاثه أیام " فأخذتهم الصاعقه " وهی الموت أو العذاب ، والصاعقه کل عذاب مهلک ((1)) .

وقال نجاح الطائی: بین الهدی والعمی یختار الناس طریقهم فأما ثمود فقد انحرفوا عن جاده الحق وانحرفوا الی جاده الباطل والضلال .

وبدأوا فی ارتکاب الموبقات وفعل الاعمال المحرمه شرعیا من قتل وکذب وسرقه وافتراء وخیانه وغش ونهب وسلب وزنا وشذوذ فحق علیهم العذاب السماوی .

یهدی الله تعالی الانسانیه بواسطه الفطره البشریه المصاحبه لکل شخص ویهدیهم أیضا بواسطه الرسل والکتب السماویه .

{ وَنَجَّیْنَا الَّذِینَ آمَنُوا وَکَانُوا یَتَّقُونَ } 18 _ سوره فصلت .

أنقذ تعالی الصالحین من قوم ثمود وصعق الاخرین فأصبحوا عبره للمعتبرین .

هؤلاء المتقون بشرهم الله تعالی بقوله:

{ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَفِی الآخِرَهِ لا تَبْدِیلَ لِکَلِماتِ اللَّهِ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ } ((2)) .

1- تفسیر مجمع البیان، لأبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی، المتوفَّی سنه 548 هجریه, المکتبه العلمیه - طهران , 9 : 159 و البحار, المجلسی ج 11 / 375 .
2- یونس / 63, 64 .

: أتی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله رجل من أهل البادیه له جسم وجمال فقال: یا رسول اللَّه أخبرنی عن قول اللَّه عز وجل « الَّذِینَ آمَنُوا وَکانُوا یَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَفِی الآخِرَهِ » .

فقال صلی الله علیه و آله :« أما قوله « لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا » فهی الرؤیا الحسنه یراها المؤمن فیبشر بها فی دنیاه ، وأما قوله عز وجل « وَفِی الآخِرَهِ » فإنها بشاره المؤمن عند الموت یبشر بها عند موته إن اللَّه قد غفر لک ولمن یحملک إلی قبرک » ((1)) .

عده من أصحابنا ، عن سهل بن زیاد ، عن ابن فضال ، عن علی بن عقبه ، عن أبیه قال: قال لی أبو عبد الله (علیه السلام) :(یا عقبه لا یقبل الله من العباد یوم القیامه إلا هذا الامر الذی أنتم علیه وما بین أحدکم وبین أن یری ما تقر به عینه إلا أن تبلغ نفسه إلی هذه ثم أهوی بیده إلی الورید ثم اتکأ وکان معی المعلی فغمزنی أن أسأله فقلت: یا ابن رسول الله فإذا بلغت نفسه هذه أی شئ یری ؟ فقلت له بضع عشره مره: أی شئ ؟

فقال فی کلها: یری ولا یزید علیها ، ثم جلس فی آخرها فقال: یا عقبه ! فقلت: لبیک وسعدیک ، فقال: أبیت إلا أن تعلم ؟ فقلت: نعم یا ابن رسول الله إنما دینی مع دینک فإذا ذهب دینی کان ذلک کیف لی بک یا ابن رسول الله کل ساعه و بکیت فرق لی ؟ فقال: یراهما والله ، فقلت: بأبی وأمی من هما ؟ قال: ذلک رسول الله (صلی الله علیه و آله) وعلی (علیه السلام) ، یا عقبه لن تموت

1- الفقیه 1 : 133 رقم 353 .

نفس مؤمنه أبدا حتى تراهما ، قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا ؟

فقال عليه السلام : لا ، يمضى أمامه إذا نظر إليهما مضى أمامه فقلت له: يقولان شيئا ؟ قال: نعم يدخلان جميعا على المؤمن فيجلس رسول الله (صلى الله عليه و آله) عند رأسه وعلى (عليه السلام) عند رجليه فيكب عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيقول: يا ولى الله أبشر أنا رسول الله إنى خير لک مما ترکت من الدنيا ثم ينهض رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيقوم على (عليه السلام) حتى يکب عليه ، فيقول: يا ولى الله أبشر أنا على بن أبى طالب الذى کنت تحبه أما لأنفعنک

. ثم قال: إن هذا فى کتاب الله عز وجل ، قلت: أين جعلنى الله فداک هذا من کتاب الله ؟ قال: فى يونس قول الله عز وجل ههنا: "{ الذين آمنوا وکانوا يتقون لهم البشرى فى الحياه الدنيا وفى الآخره لا تبديل لکلمات الله ذلک هو الفوز العظيم } _64 يونس ((1)) .

هناک طائفه من الصالحين يؤمنون بالله ويتقون وهناک طائفه لا يتقون بل يفعلون المحارم فلا تشملهم الايه المبارکه .

فمن يؤمن ويتقى يبشره الله تعالى فى الدنيا والاخره .

{ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أعْدَاءُ اللّهِ إلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ }19 _ سوره فصلت : فَهُمْ يُوزَعُونَ: يأتون من کل ناحيه .

1- الکافى, الشيخ الکلينى, الناشر: دار الکتب الاسلاميه, الوفاه 329 هج, طهران . ج 3 / 129 .

روی الحافظ الحسکانی قال أخبرنا أبو یحیی الحیکانی عن جابر بن عبد الله الانصاری قال: خطبنا رسول الله صلی الله علیه و آله فسمعته یقول: «من أبغضنا أهل البیت حشره الله یوم القیامه یهودیاً » .

قال جابر([1]) فقال صلی الله علیه و آله : «نعم وإن صام وصلی وزعم أنه مسلم, إنما احتجز بذلک من سفک دمه, وأن یؤدی الجزیه عن ید وهو صاغر » ([2]) .

الخطیب البغدادی: وروی الخطیب البغدادی فی تاریخه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله :

«من أحبنی فلیحب علیاً, ومن أبغض علیاً فقد أبغضنی, ومن أبغضنی فقد أبغض الله عزوجل, ومن أبغض الله أدخله النار » ([3]) .

{ فَهُمْ یُوزَعُونَ }:أی یحبس أولهم علی آخرهم لیتلاحقوا الی النار ولا یتفرقوا وأفئدتهم تضطرب من الخفقان .

الوزع : خفقان أفئدتهم .

{ حَتَّی إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَیْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا کَانُوا یَعْمَلُونَ } 20 _ سوره فصلت .

ص: 64

1- من هنا نقل فی حاشیه شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه 470 هج, .

2- شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه 470 هج, ج 1 / ص 379.

3- تاریخ بغداد / ج 13 / ص 32.

لقد تعود المجرمون على الفرار من العقاب بواسطه الاكاذيب والاعذار المزيفه التى يقدموها للمحاكم والاعلام وعموم المحتجين عليهم .

ويدعمون قولهم بالرشاوى والارهاب والتهديد فسيطروا على عالمهم عبر تلك الوسائل الشيطانيه .

وقد أشكل البعض تكلم اليد والرجل وشهاده { سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } .

فلم يتحمل البعض هذا الكلام وأوله الى معانى أخرى . لكن الملاحظ من الايات المباركه انها تنطق :

{ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أنطَقَنَا اللّهُ الَّذِى أنطَقَ كُلَّ شَىْء } .

وثانيا: فقد وقع تكليم الحصى فى يد رسول الله صلى الله عليه و آله وتكليم الذئب والضب والشجر اذ كان الشجر يسلم على النبى منذ صباه .

و حيث أن الدار الآخره دار حيوان ينطق فيها كل شىء .

{ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أنطَقَنَا اللّهُ الَّذِى أنطَقَ كُلَّ شَىْء وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّه وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } 21 _ سوره فصلت .

خلقكم أول مره: خلق الخلق الاول .

تفسير على بن إبراهيم: حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون " فإنها نزلت فى قوم يعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون: ما عملنا منها شيئا ، فيشهد عليهم الملائكه الذين كتبوا عليهم أعمالهم .

فقال الصادق علیه السلام : فیقولون لله: یا رب هؤلاء ملائکتک یشهدون لک ، ثم یحلفون بالله ما فعلوا من ذلک شیئا ، وهو قول الله: " یوم یبعثهم الله جمیعا فیحلفون له کما یحلفون لکم " وهم الذین غصبوا أمیر المؤمنین ، فعند ذلک یختم الله علی ألسنتهم وینطق جوارحهم فیشهد السمع بما سمع مما حرم الله ، ویشهد البصر بما نظر به إلی ما حرم الله ، وتشهد الیدان بما أخذتا ، وتشهد الرجلان بما سعتا مما حرم الله ، وتشهد الفرج بما ارتکبت مما حرم الله ، ثم أنطق الله ألسنتهم فیقولون هم لجلودهم: " لم شهدتم علینا " فیقولون: " أنطقنا الله الذی أنطق کل شئ وهو خلقکم أول مره وإلیه ترجعون و ما کنتم تستترون " أی من الله " أن یشهد علیکم سمعکم ولا أبصارکم ولا جلودکم " والجلود الفروج " ولکن ظننتم أن الله لا یعلم کثیرا مما تعملون " ((1)) .

{ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أنَّ اللّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ } 22 _ سوره فصلت .

یرید الظالم أن یخفی جرائمه فی الاخره کما أخفاها فی الدنیا خوفا من العقاب وهو أمر معیب . فالی متی تستمر الجرائم والستر علیها من قبل أصحاب الاموال والسلطات .

1- البحار, المجلسی ج 7 / 313 .

والاقبح من هذا عتابهم لجلودهم: { وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا } .

وهذا يعنى يعنى اعتقاد الكفار بعدم معرفه الله تعالى بافعالهم !!!

وهم يريدون استمرار سجالاتهم ضد المستضعفين وادامه طمسهم لحقوق المحرومين .

{وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنتُمْ بِرَبِّكُمْ أرْدَاكُمْ فَأصْبَحْتُمْ مِنَ الخَاسِرِينَ23 } _ سوره فصلت .

أهلكهم اللَّه عز وجل جزاءً بما ظنوه به من الظنون الباطله ، ونسبوه إليه من الأفعال القبيحه .

احسنوا الظن بالله يستجاب دعاؤكم

وفى (عيون الأخبار) عن جعفر بن نعيم بن شاذان ، عن محمد بن شاذان ، عن الفضل بن شاذان ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال: قال لى: أحسن الظن بالله فان الله عز وجل يقول: انا عند ظن عبدى بى فلا يظن بى إلا خيرا ((1)) .

أحمد بن أبى عبد الله البرقى فى (المحاسن) عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يؤتى بعبد يوم القيامه ظالم لنفسه فيقول الله ألم آمرک بطاعتى ؟

1- وسائل الشيعه ج 15 / 231 .

ألم أنهک عن معصیتی ؟ فیقول: بلی یا رب ، ولکن غلبت علیَّ شهوتی فان تعذبنی فبذنبی لم تظلمنی فیأمر الله به إلی النار فیقول: ما کان هذا ظنی بک ، فیقول: ما کان ظنک بی ؟ قال: کان ظنی بک أحسن الظن فیأمر الله به إلی الجنه ، فیقول الله تبارک وتعالی: لقد نفعک حسن ظنک بی الساعه ([(1)](#)) .

وقال الصادق علیه السلام : ینبغی للمؤمن أن یخاف الله خوفا کأنه یشرف علی النار ویرجوه رجاءا کأنه من أهل الجنه ، إن الله تعالی یقول: " وذلکم ظنکم الذی ظننتم بربکم " الآیه: ثم قال: إن الله عند ظن عبده به ، إن خیرا فخیرا وإن شرا فشرا ([(2)](#)) .

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله : لا یموتن أحدکم إلا وهو یحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنه ([(3)](#)) .

وفی عده الداعی عن النبی صلی الله علیه و آله ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابه وفی الحدیث القدسی : أنا عند ظن عبدی بی ، فلا یظن بی إلا خیرا .

أقول : وذلک أن الدعاء مع الیأس أو التردد یکشف عن عدم السؤال فی الحقیقه . کما مر ، وقد ورد المنع عن الدعاء بما لا یکون .

1- وسائل الشیعه, محمد بن حسن الحر العاملی, المتوفی سنه 1104 هج , ج 11 / 183 .
2- البحار, المجلسی ج 7 / 311 .
3- البحار, المجلسی ج 67 / 395 .

وفی العده أیضا عن النبی صلی الله علیه و آله : إفزعوا إلی الله فی حوائجکم ، والجأوا إلیه فی ملماتکم ، وتضرعوا إلیه وادعوه ، فإن الدعاء مخ العباده ، وما من مؤمن یدعو الله الا استجاب فإما أن یعجله له فی الدنیا أو یؤجل له فی الآخره ، واما أن یکفر له من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم یدع بمأثم .

وفی نهج البلاغه : فی وصیه له علیه السلام لابنه الحسین علیه السلام : ثم جعل فی یدیک مفاتیح خزائنه بما اذن لک فیه من مسألته فمتی شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمه واستمطرت شآبیب رحمته ، فلا یقنطنک إبطاء إجابته ، فإن العطیه علی قدر النیه ، وربما أخرت عنک الإجابه لیکون ذلک أعظم لاجر السائل ، واجزل لعطاء الامل ، وربما سألت الشئ فلا تؤتاه وأوتیت خیرا منه عاجلا أو آجلا أو صرف عنک لما هو خیر لک ، فلرب أمر قد طلبته فیه هلاک دینک لو أوتیته ، فلتکن مسألتک فیما یبقی لک جماله ، وینفی عنک وباله ، والمال لا یبقی لک ولا تبقی له .

وقد فطن الناس الی أن البعض یحصل علی ما یرید من دعائه بینما لا یحصل البعض الاخر علی ما یرید .

والسبب ان البعض الاول یحسن الظن بالله تعالی فینتظر الاجابه الالهیه فتکون عند حسن ظنه .

{ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ المُعْتَبِينَ } 24 _ سوره فصلت .

{" فإن یصبروا فالنار مثوی لهم }"اذا صبر الکفار علی النار ولم یشکوا ولم یتوسلوا الی الله تعالی فالنار مسکن لهم " وإن یستعتبوا فما هم من المعتبین "

ولو طلبوا العتبى ورجوا الله أن يرضى عنهم فليس لهم طريق إلى الأعتاب لانه تعالى لا يقبل عذرهم ولا يهتم بهم وتقدير الآيه: إنهم إن صبروا وسكتوا وجزعوا فالنار مأواهم ، كما قال سبحانه :

{ اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم } والمعتب هو الذى يقبل عتابه ويجاب إلى ما سأل .

تفسير على بن إبراهيم: فى روايه أبى الجارود ، عن الامام أبى جعفر محمد الباقر عليه السلام فى قوله: " وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه " يقول: خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامه بما عمل ((1)) .

وقال: على بن إبراهيم فى قوله: " وإذا الصحف نشرت " قال: صحف الاعمال " ((2)) .

لقد كفر الظالمون بالله تعالى وآذوا عباد الله فحق عليهم العذاب طبقا للعدل الالهى .

{ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ القَوْلُ فِى أُمَم قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الجِنِّ وَالإنسِ إنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ } 25 _ سوره فصلت .

1- تفسير القمى, الوفاه 407 هج, ص 379 .
2- تفسير القمى, الوفاه 407 هج, ص 713, تفسير الايه .

وقال تعالى: { وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ } 36*_الزخرف .

هيأنا للضالين الطغاه من الجن والانس رفاق سوء يزينون لهم أعمالهم البائسه وهو مصداق لقوله تعالى: وَاللّهُ لا يَهْدِى القَوْمَ الظَّالِمِينَ 258 سوره البقره

.

قيض الله أى سبب وقدر . وقيضنا لهم قرناء أى سببنا لهم من حيث لا يحتسبون .

وعن بريد بن معاويه العجلى وإبراهيم الأحمرى قالا: دخلنا على الامام أبى جعفر محمد الباقر عليه السلام وعنده زياد الأحلام فقال أبو جعفر عليه السلام :

يا زياد مالى أرى رجليك متفلقين ؟ قال: جعلت لک الفداء جئت على نضولى أعاتبه الطريق ((1)) وما حملنى على ذلک إلا حب لكم وشوق إليكم ، ثم أطرق زياد مليا ثم قال:

جعلت لک الفداء إنى ربما خلوت فأتانى الشيطان فيذكرنى ما قد سلف من الذنوب والمعاصى فكأنى آيس ثم أذكر حبى لكم وانقطاعى إليكم ، قال عليه السلام : يا زياد وهل الدين إلا الحب والبغض ؟ ثم تلا هذه الثلاث آيات كأنها فى كفه " ولكن الله حبب إليكم الايمان ، وزينه فى قلوبكم وكره

1- قال الجوهرى : عتب البعير يعتب ويعتب (ض ن) عتبانا : أى مشى على ثلاث قوائم : وكأن المراد أنى جئت على نضولى, يعنى بعيره المهزول, وكنت أحمله وأكلفه مشى الطريق بالعتبان لما به من العقر ، وفى المصدر المطبوع بالنجف : على نضولى عامه الطريق .

إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئک هم الراشدون , فضلا من الله ونعمه والله عليم حكيم ((1)) " .

وقال: " يحبون من هاجر إليهم ((2)) " .

وقال: " إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ، ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ((3)) " .

يعنى الشياطين من الجن والإنس الارديا‌ء (فزينوا لهم ما بين أيديهم) اى ما كانوا يفعلون (وما خلفهم) أی ما يقال لهم أنه يكون خلفكم كله باطل وكذب (وحق عليهم القول) والعذاب وقوله (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) أی تصيرونه سخريه ولغوا ((4)) .

وقال الرازی فی قوله تعالی " نحن أولياؤكم_ الآیه_ " (هذا فی مقابله ما ذكره فی وعيد الكفار حيث قال {" وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم } ((5)) .

ومعنی كونهم أولياء للمؤمنين أن للملائكه تأثيرات فی الأرواح البشريه بالالهامات و المكاشفات اليقينيه ، والمقامات الحقه كما أن للشياطين

1- لحجرات : 7 و 8 .
2- الحشر : 9 .
3- آل عمران : 31 .
4- تفسير القمی, الوفاه 407 هج, ج 2 / 265, تفسير الايه .
5- فصلت 25 .

تأثیرات فی الأرواح بإلقاء الوساوس فیها ، وتخییل الأباطیل إلیها ، وبالجمله فکون الملائکه أولیاء للأرواح الطیبه الطاهره حاصل من جهات کثیره معلومه لأرباب المکاشفات والمشاهدات ، فهم یقولون کما أن تلک الولایه کانت حاصله فی الدنیا فهی تکون باقیه فی الآخره ، فإن تلک العلائق لازمه غیر قابله للزوال ، بل کأنها تصیر بعد الموت أقوی وأبقی ، وذلک لأن جوهر النفس من جنس الملائکه ، وهی کالشعله بالنسبه إلی الشمس ، والقطره بالنسبه إلی البحر ، والتعلقات الجسدانیه هی تحول بینها وبین الملائکه کما قال صلی الله علیه و آله " لولا أن الشیاطین یحومون علی قلوب بنی آدم لنظروا إلی ملکوت السماوات " فإذا زالت العلائق الجسمانیه والتدبیرات البدنیه فقد زال الغطاء والوطاء ، فیتصل الأثر بالمؤثر ، والقطره بالبحر والشعله بالشمس ، فهذا هو المراد من قوله " نحن أولیاؤکم فی الحیاه الدنیا وفی الآخره " ثم قال: والأقرب عندی أن قوله " ولکم فیها ما تشتهی أنفسکم " إشاره إلی الجنه الجسمانیه " ولکم فیها ما تدعون " إشاره إلی الجنه الروحانیه المذکوره فی قوله تعالی " دعواهم فیها سبحانک اللهم وتحیتهم فیها سلام وآخر دعواهم أن الحمد الله رب العالمین) ((1)) .

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): أوحش الوحشه قرین السوء ((2)) .

ص: 73

1- البحار, المجلسی ج 56 / 163 .
2- البحار, المجلسی : 74 / 167 / 32 و 77 / 173 / 8 .

وقال الإمام على (عليه السلام): احذر مجالسه قرين السوء ، فإنه يهلک مقارنه ، ويردى مصاحبه ((1)) .

وقال الامام على (عليه السلام): كن بالوحده آنس منک بقرناء السوء((2)) .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): من غضب عليک من إخوانک ثلاث مرات فلم يقل فيک شرا ، فاتخذه لنفسک صديقا ((3)) .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): لا تعتد بموده أحد حتى تغضبه ثلاث

مرات ((4)) .

وقال نجاح الطائی: من يتبع منهج الشيطان ويفعل الذنوب الكثيره ويظلم المؤمنين ويناصر الاشرار يقيض له الرحمن قرين سوء ينصره فی مشروعه لانه غير قابل للهدايه والرشاد .

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْآنِ وَالغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ } 26 _ سوره فصلت .

يُقَالُ: لَغىَ يَلْغَى ، واللَّغْوُ: السَّاقِطُ من الكلامِ الذی لا طَائِلَ تَحْتَهُ ، ولا معنى له .

1- غرر الحكم : 2599 ، 7152 .
2- غرر الحكم : 2599 ، 7152 .
3- أمالی الصدوق, المتوفى سنه 381هج, : 532 / 7 .
4- البحار, المجلسی : 78 / 239 / 5 .

أی: نادوا عند قِراءتِهِ برَفْعِ الأَصواتِ بالصياح والعويل وبالزَّجْرِ والهَذَيانِ حتَّی تُشَوِّشُوا عليهِ قِراءَتَهُ لِتَغْلِبُوهُ بذلک ، ولا يتَمكَّنَ أصحابُهُ من الاستِمَاعِ اليه وفهم معانيه .

هذا الصياح والتشويش فعله الکفار ضدَّ النبی محمد صلی الله عليه و آله أثناء تبليغه الاسلام فی مکه وفعله المنافقون فی خطبه حجه الوداع عندما أوصی النبی بالخلفاء الأئمه الاثنی عشر من أهل بيته المعصومين عليهم السلام وذکر أسماءهم .

وقال أحمد بن حنبل زعيم المذهب الحنبلی وأبو داود أحد أصحاب السنن عن خطبه النبی صلی الله عليه و آله فی حجه الوداع: فکبرَّ الناس وضجوا ((1)) .

والذی عنده القدره علی إثاره الضجه هو الحزب القرشی بقياده ابی بکر وعمر .

وقال أحمد بن حنبل: ثم لغط القوم وتکلموا ((2)) .

وفی سنن أبی داود عن جابر بن سمره قال:سمعت رسول الله (صلی الله عليه و آله) يقول: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلی اثنی عشر خليفه»، قال: فکبَّر الناس وضجوا، ثم قال کلمه خفيه، قلت لأبی يا أبه ما قال؟ قال: کلهم من قريش((3))

الملاحظ من هذه النصوص المذکوره فی مسند أحمد وسنن أبی داود أن قريشاً الطلقاء ومن لف لفهم من الأعراب والمنافقين قد أعلنوا العصيان

1- مسند أحمد بن حنبل 5/98, سنن أبی داود 2/309.
2- مسند أحمد بن حنبل 5/100.
3- سنن أبی داود 2/309.

وضجوا ولغطوا وأخذوا يقومون ويقعدون احتجاجاً على ولايه أهل البيت وخلافتهم !!

وهذا الاحتجاج يشكل ثانى معارضه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) منذ إسلامهم القهرى فى فتح مكه ويثبت استمرار كفرهم الباطنى وإسلامهم العلنى .

ومعارضتهم الأولى للاسلام كانت فى هزيمتهم المدبره فى معركه حنين ! وهذا العصيان الكافر هو الذى دعاهم للتشويش على ذكر أسماء خلفاء رسول الله من أهل البيت: وسعيهم لحذف عباره كلهم من أهل بيتى ،وهو منحى قبائل قريش لاغتصاب السلطه وتناوبها بينهم .

وذكر الطبرانى والهيثمى ذلک العصيان الكافر للطلقاء والمنافقين فى حجه الوداع: لغط قوم قرب النبى (صلى الله عليه و آله) فقال أصحابه: يا رسول الله لو بعثت إلى هؤلاء بعض من ينهاهم عن هذا .

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لو بعثت إليهم فنهيتهم أن يأتوا الحجون لأتاه بعضهم وإن لم يكن له به حاجه([1]) .

وفعلوا ذات الامر فى السقيفه بعد قتلهم لرسول الله صلى الله عليه و آله و عمل عمر ضجيجا كبيرا مدعيا عدم موت النبى صلى الله عليه و آله فى محاوله منه لارباک الوضع انتظارا لمجىء ابى بكر من السنح خارج المدينه . ونجح انقلابهم واغتصبوا الخلافه من الخليفه على عليه السلام .

1- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد, ابن حجر ج 1/177 ورجاله رجال الصحيح.

{ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أسْوَأ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ27 } _ سوره فصلت : بتركهم ولايه على عليه السلام .

وعن الشعبى قال: قال لى علقمه: (تدرى ما مثل على عليه السلام فى هذه

الامه ؟ قلت: وما مثله ؟ قال: مثل عيسى بن مريم عليه السلام أحبه قوم حتى هلكوا فى حبه وأبغضه قوم حتى هلكوا فى بغضه) ((1)) .

{ ذَلِكَ جَزَاءُ أعْدَاءِ اللّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ } 28_ سوره فصلت .

بِآيَاتِنَا: الأئمه (يَجْحَدُونَ28) ((2))

.

1- مسند أحمد بن حنبل 1 / 160 مسند ابى محمد طلحه, صحيح المستدرک على الصحيحين, الحاكم ج3 / 123, قال على يهلک فىَّ محب مطرىء, تحقيق يوسف المرعشلى, طبعه دار صادر, بيروت وكتاب السنه, عمرو بن ابى عاصم 470 حديث ابن عمر, تحقيق الالبانى, طبعه 2, 1993 م, الناشر : المكتب الاسلامى, بيروت . العلامه الثعلبى على ما فى المناقب لعبد الله الشافعى ص 162مخطوط روى الحديث مسندا إلى على بعين ما تقدم ثانيا عن المسند إلى قوله : على أن يبهتنى, و العقد الفريد ج 2 ص 194, طبع الشرفيه بمصر ومنهم العلامه ابن المغازلى فى مناقبه على ما فى المناقب لعبد الله الشافعى ص162روى الحديث مرفوعا إلى على بعين ما تقدم ثانيا عن المسند . ومنهم العلامه ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه ج 1 ص 425ط مصر .
2- تأويل الآيات 2 / 534 ح 4, عنه تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر : مؤسسه البعثه, قم 4 / 785 .

: وقال أبوبكر وعمر لعلی علیه السلام فی یوم الغدیر: " أصبحت مولای ومولی کل مؤمن ومؤمنه " ((1)) .

وقال أحمد بن حنبل : من لم یثبت الولایه لعلی علیه السلام فهو أضل من حمار ((2)) .

1- تاریخ البخاری الکبیر, البخاری ج3 / 96, صحیح مسلم, باب فضائل علی رقم 2408, المتوفَّی سنه 261 هجریه, طبعه دار الفکر, بیروت, سند احمد ج3 / 17, ج4 / ح 366, المتوفَّی سنه 241 هجریه, طبعه دار صادر, بیروت, أخرجه الحاکم فی المستدرک علی الصحیحین ج 3 / 109 بثلاث طرق وقال صحیح علی شرط الشیخین, وأقره الذهبی الکردی, والبیهقی فی خصائص علی علیه السلام 96 ح 79, المعیار والموازنه, الاسکافی 212, حدیث الغدیر, وتمهید الاوائل, الباقلانی, المتوفَّی سنه, 103 هجریه, ص453, الکلام فی ابطال النص, طبعه 3, 1993 م, مؤسسه الکتب الثقافیه, بیروت, وتفسیر الرازی ج12 / 49 قوله تعالی: یا ایها الرسول بلغ, وتاریخ بغداد, أبو بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی, سنه الوفاه : 463 هج, ج 8 / 284 حبشون بن موسی, طبعه 1, 1997 م, دار الکتب العلمیه, بیروت, وتاریخ دمشق ج 42 / 221, طبعه 1415 هجریه, دار الفکر, بیروت, ومناقب الامام علی علیه السلام , ابن المغازلی 1 / 86, الباب 13, طبعه وزاره الثقافه, قم 1415 هجریه, والسیده فاطمه, محمد بیومی 61, محبه اهل البیت, و شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه 470 هج, الحسکانی الحنفی ج1 / 348, تحقیق المحمودی, طبعه 1990 م, وزاره الثقافه, طهران, وذخائر العقبی 68, المناقب والصواعق المحرقه, ابن حجر ابن حجر الهیتمی 26, و فیض القدیر, شرح الجامع الصغیر ج6 / 218 .
2- المدخل, ابو عبد الله القیروانی الشیروانی ص 25, طبعه المنیریه, مصر, التمهید والبیان, محمد بن یحیی الاندلسی 173, طبعه بیروت, أئمه الفقه التسعه, عبد الرحمن الشرقاوی ج 2 / 28, طبع الهیئه المصریه العامه للکتاب.

وقال النبى صلى الله علیه و آله : من أحب أن یحیا حیاتى ویموت مماتى ویسكن جنه الخلد التى وعدنى ربى عز وجل غرس قضبانها بیده فلیتول على بن ابى طالب فانه لن یخرجكم من هدى ولن یدخلكم فى ضلاله ((1)) .

وقال الإمام محمد الباقر (علیه السلام): آخر فریضه أنزلها الله تعالى الولایه ((2)) .

أبو بكر بن مردویه الشافعى: عن أبى هارون العبدى قال:

(كنت أرى رأى الخوارج لا رأى لى غیره حتى جلست إلى أبى سعید الخدرى رحمه الله فسمعته یقول: أُمر الناسُ بخمس, فعملوا بأربع وتركوا واحده, فقال له رجل: یا أبا سعید ما هذه الأربع التى عملوا بها ؟

ص: 79

1- المستدرک, الحاكم ج 3 / 128 موضوع أنت سید فى الدنیا وسید فى الآخره, وقال حدیث صحیح الاسناد ولم یخرجاه, تحقیق المرعشلى, طبعه دار المعرفه, بیروت, وكنز العمال 6 / 155, ح 2577, و منتخب كنز العمال ج 5 32, و حلیه الأولیاء, ابو نعیم ج 4 / 350, و مجمع الزوائد, ابن حجر المكى الهیتمى, سنه الوفاه, 807 هج, ج 9 / 108, باب قوله: من كنت مولاه, طبعه 1988 م دار الكتب العلمیه, بیروت, وتاریخ دمشق ترجمه الإمام على, و فرائد السمطین, الحموینى الشافعى ج 1 / 55, وینابیع الموده 126, و المعجم الكبیر, الطبرانى ج 5 / 20 .
2- تفسیر القمى, على بن ابراهیم القمى, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سید طیب الجزائرى, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الكتاب ج 1 / 162, عنه البرهان ج 2 / 223 .

قال: الصلاه, والزكاه والحج, وصوم شهر رمضان .

قال: فما الواحده التی ترکوها ؟

قال: ولایه علی بن ابی طالب (علیه السلام) .

قال الرجل: وإنها لمفترضه معهن ؟

قال أبو سعید: نعم ورب الکعبه .

قال الرجل: فقد کفر الناس إذن !

قال أبو سعید: فما ذنبی ؟) ((1)) .

وقال عمر لابن عباس یصف الإمام علیاً (علیه السلام) من خلال ما سمعه من النبی وما لمسه فیه: «إنَّ احراهم أن یحملهم علی کتاب ربِّهم, وسنَّه نبیهم لصاحبک, واللهِ لئن ولیهم لیحملنَّهم علی المحجه البیضاء والصراط المستقیم((2)) .

1- مناقب علی بن ابی طالب علیه السلام وما نزل من القرآن فی علی علیه السلام أبو بکر أحمد بن موسی ابن مردویه الشافعی الأصفهانی ص 72, ح 48, المتوفَّی سنه 410 هجریه, الفصل الرابع, محبه النبی ایاه, تحقیق عبد الرزاق محمد, طبعه 2, 1424 هجریه, نشر دار الحدیث, قم وغایه المرام, البحرانی ج 3 / 74 الباب 47 الأئمه الاثنا عشر, وخطط الشام, محمد کرد علی ج 5 / 251, والامامه وأهل البیت, محمد بیومی مهران المصری, منذ ایام النبی, طبعه 2, 1415 هجریه, طبعه مرکز الغدیر, قم .
2- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید 6 / 327, نبذ من کلام عمرو بن العاص, و ج 11 / 10 عدم الرجوع الیهما فی الرأی, و ج 1 ج 2 / 52 نکت من کلام عمر, تحقیق محمد ابو الفضل, طبعه دار احیاء الکتب العربیه, بیروت, اعلام الدین, الدیلمی, المتوفی فی القرن الثامن, طبعه مؤسسه آل البیت, قم .

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله : لکل شیء جواز, وجواز الصراط حبّ علی بن أبی طالب([(1)]) .

وقال نجاح الطائی: فمن لا یؤمن بولایه علی علیه السلام مصیره النار لانه ترک أصلا من أصول الدین وأهمل فریضه واجبه وضیع جواز العبور الی الجنه

.

فمن ترک الولایه فهو مسلم لکنه غیر مؤمن والمؤمن بالولایه هو من یدخل الجنه . من ترک الولایه فهو مسلم الدنیا وکافر الاخره .

ونقل ابو بکر: قال النبی صلی الله علیه و آله : لا یجوز أحد الصراط الا من کتب له علی (علیه السلام) الجواز ([(2)]) .

{ وَقَالَ الَّذِینَ کَفَرُوا ربَّنَا أرِنَا الَّذَیْنِ أضَلانَا مِنَ الجِنِّ وَالإنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أقْدَامِنَا لِیَکُونَا مِنَ الأسْفَلِینَ29 }_ سوره فصلت .

1- مقتل الحسین, الموفق بن احمد المکی الخوارزمی الحنفی ، المتوفَّی سنه 568 هجریهج 1 / 39, المناقب لابن شهر آشوب ج 2 / 156, بحار الأنوار 39 / 20 ج 2 / 23, المناقب, الموفق بن احمد المکی الخوارزمی الحنفی ، المتوفَّی سنه 568 هجریه71 / 48, فرائد السمطین, الحموینی الشافعی ج 1 / 29 ج 2 / 230, مائه منقبه 107 / 52, کشف الغمّه ج 1 / 103, إرشاد القلوب 235 .
2- الصواعق المحرقه, الهیثمی ص 193, طبعه 2, 1985 م, دار الکتب العلمیه, بیروت.

قال الصادق علیه السلام : هما (أبو بکر وعمر) . وکان فلان(الثانی) شیطاناً ((1))

.

وروی العلامه البحرانی عن عکرمه قال: عن ابن عباس قال: قال علی علیه السلام : أول من یدخل النار فی مظلمتی فلان وفلان (الاول والثانی) وقرأ علیَّ علیه السلام الآیه: (وقال الذین کفروا ربنا أرنا الذین أضلانا) . الآیه .

قال: انها لما نزلت دعاهما النبی صلی الله علیه و آله وقال: فیکما نزلت((2)) .

والمقصود ب- (الذین کفروا) لیس النصاری والیهود والمشرکین, وإنما المسلمون الذین کذبوا بأوامر الله تعالی فی علی بن أبی طالب علیه السلام , نظیر قوله تعالی: (من کفر) . فی آیه الحج, ونحوه .

والمراد ب- (من الجن والانس) الاثنین من مجموع الجن والانس الذین سببا ضلاله الصنفین ولا یشترط کون أحدهما من الانس والآخر من الجن, بل یصح مثل هذا التعبیر مع کونهما کلیهما من الانس کما لا یخفی . وفی بعض الأحادیث أن أحدهما من الجن وهو الشیطان لقوله تعالی: { إلا إبلیس کان من الجن ففسق عن أمر ربه } ((3))

.

1- الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, الوفاه 329 هج, طهران . ج 8 / 334, ح 523 وکامل الزیارات 332 ح 11, عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر : مؤسسه البعثه, قم ج 4 / 786 ح 3
2- غایه المرام, هاشم البحارنی , الوفاه 1107هج, ص 444.
3- سوره الکهف / 50.

وقوله تعالی { وقال الذین کفروا ربنا أرنا اللذین أضلانا من الجن

والإنس } قال العالم (موسی الکاظم) علیه السلام :من الجن إبلیس الذی دبر علی قتل رسول الله صلی الله علیه و آله فی دار الندوه وأضل الناس بالمعاصی وجاء بعد وفاه رسول الله صلی الله علیه و آله إلی فلان فبایعه ومن الانس فلان: { نجعلهما تحت اقدامنا لیکونا من الأسفلین } ((1)) .

{ إِنَّ الَّذِینَ قَالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَیْهِمُ المَلائِکَهُ ألا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّهِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ }30 _ سوره فصلت .

{ إِنَّ الَّذِینَ قَالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا } علی ولایه أمیر المؤمنین والأئمه واحداً واحداً ((2)) .

وعن موسی الکاظم علیه السلام : ثم ذکر المؤمنین من شیعه أمیر المؤمنین علیه السلام فقال { ان الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا } قال علی ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام .

1- تفسیر القمی, الوفاه 407 هج, ج 2 / 265, تفسیر الایه .
2- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سید طیب الجزائری, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الکتاب 2 / 297, تأویل الآیات 2 / 536 عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر : مؤسسه البعثه, قم 4 / 788تفسیر مجمع البیان، لأبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی، المتوفَّی سنه 548 هجریه, المکتبه العلمیه - طهران , 9 / 17, تفسیر العسکری 239 ح 117 .

قوله تعالی: { تتنزل علیهم الملائکه } قال عند الموت { ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنه التی کنتم توعدون نحن أولیائکم فی الحیاه الدنیا }

قال: کنا نحرسکم من الشیاطین (وفی الاحی) أی عند الموت { ولکم

فیها ما تشتهی أنفسکم ولکم فیها ما تدعون } : یعنی فی الجنه ((1)) .

کنَّا نحرسکم من الشیاطین لذا لا تتمکن الشیاطین من ایذاء المؤمنین بقوله تعالی :{ إنَّ عِبَادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطَانٌ إلا مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الغَاوِینَ } 42_سوره الحجر .

وعن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله عز وجل: " الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا " فقال أبو عبد الله علیه السلام :

استقاموا علی الأئمه واحد بعد واحد " تتنزل علیهم الملائکه أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنه التی کنتم توعدون ((2)) .

الایه الکریمه تقصد المؤمنین بالتوحید والذین استقاموا علی ولایه أهل البیت أی آمنوا بالنبوه والامامه :{ تَتَنَزَّلُ عَلَیْهِمُ المَلائِکَهُ ألا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأبْشِرُوا بِالجَنَّهِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ } .

ومن وصایا النبی صلی الله علیه و آله للامام علی علیه السلام :

1- تفسیر القمی, الوفاه 407 هج, ج 2 / 265, تفسیر الایه .
2- سوره فصلت 30 . الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, الوفاه 329 هج, طهران . ج 1 / 320 .

يا على كفر بالله العظيم من هذه الأمه عشره: القتات، والساحر ، والديوث ، وناكح المرأه حراما فى دبرها ، وناكح البهيمه ، ومن نكح ذات محرم ، والساعى فى الفتنه ، وبائع السلاح من أهل الحرب ، ومانع الزكاه ، ومن وجد سعه فمات ولم يحج ، يا على لا وليمه إلا فى خمس: فى عرس ، أو خرس ، أو عذار ، أو وكاز ، أو ركاز ، فالعرس التزويج ، والخرس النفاس بالولد ، والعذار الختان ، والوكاز فى بناء الدار [وشرائها] ، والركاز الرجل يقدم من مكه ، يا على لا ينبغى للرجل أن يكون ظاعنا إلا فى ثلاث: مرمه لمعاش ، أو تزود لمعاد ، أو لذه فى غير محرم ، يا على ثلاث من مكارم الأخلاق فى الدنيا والآخره: أن تعفو عمن ظلمک ، وتصل من قطعک ، وتحلم عمن جهل علیک ، یا علی بادر بأربع قبل أربع شبابک قبل هرمک ، وصحتک قبل سقمک ، وغناک قبل فقرک ، وحیاتک قبل موتک .

يا

على كره اللَّه لأمتى العبث فى الصلاه ، والمن فى الصدقه ، وإتيان المساجد جنبا ، والضحک بين القبور ، والتطلع فى الدور ، والنظر إلى فروج النساء لأنه يورث العمى ، وكره الكلام عند الجماع لأنه يورث الخرس ، وكره النوم بين العشاءين لأنه يحرم الرزق ، وكره الغسل تحت السماء إلا بمئزر ، وكره دخول الأنهار إلا بمئزر ، فإن فيها سكانا من الملائكه ، وكره دخول الحمام إلا بمئزر ، وكره الكلام بين الأذان والإقامه فى صلاه الغداه ، وكره ركوب البحر فى وقت هيجانه ، وكره النوم فوق سطح ليس بمحجر وقال: من نام فوق سطح ليس بمحجر فقد برئت الذمه منه ، وكره أن ينام الرجل فى بيت وحده ، وكره أن يغشى الرجل امرأته وهى حائض فإن فعل

وخرج الولد مجذوما أو أبرص فلا يلومن إلا نفسه ، وكره أن يكلم الرجل مجذوما إلا أن يكون بينه وبينه مقدار ذراع ((1)) .

{ نَحْنُ أوْلِيَاؤُكُمْ فِی الحَیَاهِ الدُّنْیَا وَفِی الآخِرَهِ وَلَکُمْ فِیهَا مَا تَشْتَهِی أنفُسُکُمْ وَلَکُمْ فِیهَا مَا تَدَّعُونَ31 } _ سوره فصلت .

وقال تعالی: بَلِ اللَّهُ مَوْلَاکُمْ وَهُوَ خَیْرُ النَّاصِرِینَ (150)_آل عمران .

{وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاکُمْ نِعْمَ الْمَوْلَی وَنِعْمَ النَّصِیرُ } 40 _الانفال .

بإسناده إلی زید بن أرقم لما نزل النبی صلی الله علیه و آله بغدیر خم فی حر شدید أمر بالدوحات فقممت ونادی: الصلاه جامعه فاجتمعنا فخطب خطبه بالغه ثم قال إن الله تعالی أنزل إلی:

(بلغ ما أنزل إلیک [من ربک] وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعصمک من الناس وقد أمرنی جبرائیل عن ربی أن أقوم فی هذا المشهد واعلم کل أبیض وأسود أن علی بن أبی طالب أخی ووصیی وخلیفتی والإمام بعدی .

فسألت جبرائیل أن یستعفینی من ربی لعلمی بقله المتقین ، وکثره المؤذین لی واللائمین ، لکثره ملازمتی لعلی وشده إقبالی علیه ، حتی سمونی أذنا فقال تعالی فیهم:

(الذین یؤذون النبی ویقولون هو أذن قل أذن خیر لکم) ولو شئت أن أسمیهم وأدل علیهم لفعلت ، ولکنی بسترهم قد تکرمت ، فلم یرض الله إلا بتبلیغی فیه .

1- تفسیر الوافی ج 26 / 172 .

فاعلموا معاشر الناس ذلک فإن الله قد نصبه لکم إماما وفرض طاعته على کل أحد ، ماض حکمه جائز قوله ، ملعون من خالفه مرحوم من صدقه ، اسمعوا وأطیعوا فإن الله مولاکم وعلى إمامکم ثم الإمامه فی ولدی من صلبه إلى یوم القیامه, لا حلال إلا ما حلله الله وهم ، ولا حرام إلا ما حرمه الله وهم ، فصلوه فما من علم إلا وقد أحصاه الله فیَّ ونقلته إلیه ((1)) .

ومن رواه حدیث الغدیر الشیخ أبو جعفر محمد بن جریر الطبری فقد أورده من نیف وسبعین طریقا وأفرد له کتابا سماه کتاب الولایه ((2)) .

(وَفِی الآخِرَهِ) . أی عند الموت, حیث یزور النبی وعلی والحسن والحسین علیهم السلام المیت الموالی لأهل البیت فیسرونه ویبشرونه (وَلَکُمْ فِیهَا مَا تَشْتَهِی أنفُسُکُمْ وَلَکُمْ فِیهَا مَا تَدَّعُونَ31) .

یعنی فی الجنه (نُزُلا مِنْ غَفُور رَحِیم32) ((3)) .

ابن المغازلی الشافعی: قال رجل: یا رسول الله أمرتنا عن الله تعالى بأن نشهد أن لا إله إلا الله وأنک محمد رسول الله فقبلنا, وأمرتنا بالحج فقبلنا, ثم لم

1- الصراط المستقیم, علی العاملی البیاضی النباطی ج 1 / 320 .
2- الصراط المستقیم, علی العاملی البیاضی النباطی ج 1 / 320 .
3- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سید طیب الجزائری, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الکتاب 2 / 265, عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر : مؤسسه البعثه, قم 4 / 787, مختصر بصائر الدرجات 96, تأویل الآیات 2 / 536 ح 8 .

ترض حتی رفعت بضبع ابن عمک ففضلته علینا وقلت: من کنت مولاه فعلی مولاه ([(1)]) فهذا شئ منک أو من الله عز وجل ؟

1- تاریخ البخاری الکبیر, البخاری ج3 / 96, صحیح مسلم 4 / 1873, وطبعه اخری 7 / 122, ح 2408, کتاب فضائل الصحابه, صحیح الترمذی 5/329, ح 3876, مناقب اهل البیت, صحیح النسائی 5 / 130 ح8464, فضائل الصحابه, النسائی, خصائص امیر المؤمنین 93 قول النبی من کنت ولیه, وموضوع العباس بن عبد المطلب ص 22, المستدرک, الحاکم 3 / 148, موضوع انی تارک فیکم الثقلین, السنن الکبری, النسائی 5 / 51 ح 8175 یا ایها الناس, تفسیر الثعلبی 9 / 186, المتوفَّی سنه 427 هجریه طبعه اولی, 1432 هجریه, دار احیاء التراث, بیروت, قال الالبانی : صحیح انظر طرقه وشواهده فی الکتاب فهی کثیره . وأولها عن أبی الطفیل عنه قال : لما رجع النبی صلی الله علیه وسلم من حجه الوداع, ونزل غدیر خم, أمر بدوحات فقممن, ثم قال : کأنی دعیت فأجبت, وإنی تارک فیکم الثقلین أحدهما أکبر من الآخر : کتاب الله, وعترتی أهل بیتی, فانظروا کیف تخلفونی فیهما, فإنهما لن یتفرقا حتی یردا علی الحوض, ثم قال : إن الله مولای وأنا ولی کل مؤمن . ثم إنه أخذ بید علی علیه السلام فقال : من کنت ولیه, فهذا ولیه, اللهم وال من والاه, وعاد من عاداه . صحیح . الکتاب : سلسله الأحادیث الصحیحه المجلد الرابع, المؤلف, محمد ناصر الدین الألبانی, الناشر, مکتبه المعارف للنشر والتوزیع, الریاض, الطبعه: طبعه جدیده منقحه ومزیده, تاریخ الطبعه, 1415ه, 1995 م و مسند أبی یعلی الموصلی, تحقیق حسین سلیم, طبعه 2, 1992 م, دار المأمون, بیروت, 2 / 297 من مسند ابی سعید الخدری 48 1021, 22 موضوع العباس بن عبد المطلب, مسند أحمد بن حنبل بن حنبل 3/17, 3/59, 3/148, 5 / 492 ح 18780, 3 / 14, موضوع مسند ابی خزیمه, صحیح ابن خزیمه 4 / 63, باب ان بنی عبد المطلب حرم علیهم الصدقه, الطبقات الکبری, محمد بن سعد 2 / 194, ذکر ما قرب لرسول الله من اجله, امتاع الاسماع, المقریزی 5 / 378 فصل فی ذکر آل الرسول, تفسیر الفخر الرازی 8 / 173, آیه واعتصموا بحبل الله, السنن الکبری, البیهقی 7 / 30 باب بیان آل محمد و 10 / 114 باب ما یقضی به القاضی, طبعه دار الفکر, بیروت, مجمع الزوائد, الهیثمی 9 / 163 باب فضل أهل البیت, طبعه 1988 م دار الکتب العلمیه, بیروت, مسند ابن الجعد 397 من حدیث محمد بن طلحه,

مصنف ابن أبى شيبه الكوفى, طبعه 1, 1989 م, تحقيق سعيد اللحام, دار الفكر, بيروت, 7 176 فى الوصيه بالقرآن, كتاب السنه, عمرو بن عاصم 630 ح 1554, يا ايها الناس, سير أعلام النبلاء, الذهبى 9 / 365, طبعه 9, سنه 1413 هجريه, مؤسسه الرساله, بيروت, التنبيه والإشراف, المسعودى 221, الدر المنثور, جلال الدين السيوطى, سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولى 1365, المطبعه : الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده , السعوديه 7 / 349, مشكل الاثار, الطحاوى 4 كشف الاستار عن زوائد البزار 3/221 عن مسند أبى بكر البزار, تهذيب اللغه, العلامه الازهرى 9/178, ينابيع المودّه 40, تاريخ بغداد 7 / 377, المعارف, ابن قتيبه 291, مقتل الخوارزمى الحنفى, تاريخ الخلفاء, السيوطى 114, المشكاه, الخطيب التبريزى, المعجم الكبير, الطبرانى 5/186, جامع الاصول, ابن الاثير ج 1 / 277, اضواء على السنه المحمديه, أبو ريه 404, الصواعق المحرقه, ابن حجر 26, 89 .

فقال صلی الله علیه و آله : والذی لا إله غیره أنه أمر من الله تعالی .

فولی الحارث یرید راحلته وهو یقول: إن کان هذا هو الحق من عندک فأمطر علینا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب ألیم, فلما رکب راحلته وخرج إلی ظاهر المدینه رماه الله بحجر من السماء فسقط علی هامته فخرج من دبره, فوقع یفحص الارض برجله . فقال النبی صلی الله علیه و آله لجماعه من الصحابه:

اخرجوا انظروا إلى الحارث ما صنع الله به . فخرجوا إليه فوجدوه مطروحا يفحص الارض برجله, فقال واحد من الجماعه وقد رأى ضبا: والله لولايه هذا الضب علينا أجود من ولايه على بن ابى طالب, ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وأخبروه خبر الحارث . فقال لهم: إنه يأتى يوم القيامه قوم وإمامهم ضب ((1))

.

أهل البيت أولياء الصالحين الاخيار فى الدنيا والاخره فيزورون الميت ويطمئنونه على آخرته ويبشروه بالجنه .

وفى الجنه يهب الله تعالى للمتقين ما تشتهى الانفس الانسانيه وما تريد من طعام وشراب .

{ وَمَنْ أحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إنَّنِى مِنَ المُسْلِمِينَ33 }_ سوره فصلت .

ابن عباس عن النبى ان عليا عليه السلام باب الهدى بعدى والداعى إلى ربى وهو صالح المؤمنين ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا_ الآيه ، وقال أمير المؤمنين على المنبر: انا أخو المصطفى خير البشر من هاشم سنامه الأكبر ونبأ عظيم جرى به القدر وصالح المؤمنين مضت به الآيات والسور

ص: 90

1- مناقب ابن المغازلى الشافعى : ص 391 ح . 445.

وإذا ثبت انه صالح المؤمنين فينبغى كونه أصلح من جميعهم بدلاله العرف والاستعمال كقولهم فلان عالم قومه وشجاع قبيلته ((1)) .

وكانوا يسمون عليا عليه السلام : الصبى ((2))، لأنه كان اسمه فى كتاب الله الصبى، لقول الله: (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا) ((3)) وهو صبى (وقال إننى من المسلمين) ((4)) .

أى المسلم الذى أسلم منذ صباه فقد اسلم وسنه سبع سنين . كان هذا فى مكه حين أسلم الامام على عليه السلام وسنه سبع سنين وهو يقضم آذان المعتدين على النبى صلى الله عليه و آله من الصبيان :

قال الجزرى : القضم : الاكل بأطراف الأسنان ، ومنه حديث على عليه السلام " كانت قريش إذا رأته قالت : احذروا الحطم احذروا القضم " أى الذى

1- االمناقب, ابن شهر آشوب, الوفاه 588هج, الناشر : المؤسسه الحيدريه, النجف الاشرف ج 2 / 274 .
2- كان هذا فى مكه حين أسلم الامام على عليه السلام وسنه سبع سنين وهو يقضم آذان المعتدين على النبى من الصبيان : قال الجزرى : القضم : الاكل بأطراف الأسنان ، ومنه حديث على عليه السلام " كانت قريش إذا رأته قالت : احذروا الحطم احذروا القضم " أى الذى يقضم الناس فيهلكهم(فى الحرب)_البحار ج 20 / 67.
3- فصلت : 33 .
4- البحار, المجلسى ج 30 / 217 .

يقضم الناس فيهلكهم (فى الحرب) ([(1)](#)) .

الثعلبى: { وَمَنْ أحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إنَّنِى مِنَ المُسْلِمِينَ33 } :

قال ابن سيرين والسدى وابن زيد: هو رسول الله صلى الله عليه و آله وقال مقاتل: هو جميع الأئمّه والدعاه إلى الله تعالى ([(2)](#)) .

وقال أبو جعفر " عليه السلام ": من أذن عشر سنين محتسبا يغفر الله له مد بصره ومد صوته فى السماء ويصدقه كل رطب ويابس سمعه وله بكل من يصلى معه فى مسجده سهم وله بكل من يصلى بصوته حسنه ([(3)](#)) .

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): يحشر المؤذن مع النبيين والصديقين والصالحين .

وقال الامام أبو عبد الله الصادق عليه السلام : من سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال مصدقا محتسبا: وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله أكفى بها عن كل من أبى وجحد ، وأغنى بها من أقر وشهد ، كان له من الاجر عدد من أنكر وجحد ، وعدد من أقر وشهد ([(4)](#)) .

1- _البحار ج 20 / 67.
2- تفسير الثعلبى, تفسير الايه .
3- روضه الواعظين, الفتال النيسابورى, الوفاه 508 هج_ ص 313.
4- روضه الواعظين, الفتال النيسابورى, الوفاه 508 هج_ ص 313.

وقال الصادق " عليه السلام ": من قال حين سمع أذان الصبح اللهم إنى أسألک باقبال نهارک وادبار ليلک وحضور صلاتک وأصوات دعائک ان تتوب علىَّ انک أنت التواب الرحيم وقال مثل ذلک إذا سمع أذان المغرب ، ثم مات من يومه أو من ليلته تلک كان تائبا ((1)) .

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): من أذن محتسبا يريد بذلک وجه الله عز وجل أعطاه الله ثواب أربعين الف شهيد وأربعين الف صديق ، ويدخل فى شفاعته أربعين الف مسئ من أمتى إلى الجنه ألا وان المؤذن إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله صلى عليه سبعون الف ملک واستغفروا له ، وكان يوم القيامه فى ظل العرش حتى يفرغ من حساب الخلائق ويكتب ثواب قوله: أشهد أن محمدا رسول الله أربعون الف ملک .

(وروى) من أذن وأقام صلى خلفه صفان من الملائكه ، ومن أقام بغير أذان صلى خلفه صف واحد من الملائكه ((2)) .

وقد أسلم الامام على عليه السلام قبل الناس بسبع سنين ثم أسلم الصحابه وقد أسلم ابو بكر بعد اثنى عشر سنه من البعثه النبويه .

أكد العلماء اسلام أبى بكر بعد سنوات من البعثه النبويه((3)) أى بعد اسلام

1- روضه الواعظين, الفتال النيسابورى, الوفاه 508 هج_ ص 313.
2- روضه الواعظين, الفتال النيسابورى, الوفاه 508 هج_ ص 313.
3- السيره الحلبيه 1/273 .

أكثر من خمسين رجلاً([(1)]) .

أسلم بعد رحله الإسراء والمعراج التى كانت قبل الهجره بسنه ونصف بروايه الواقدى([(2)]) .

أى أسلم أبو بكر وسن على عليه السلام واحد وعشرون سنه وكان ذلک قبل الهجره بسنه ونصف([(3)]) .

وقال النبى صلى الله عليه و آله : هذا على عليه السلام أول من آمن بى وصدّقنى وصلّى

معى([(4)]) .

لكن الامويين حاولوا تزييف الامور فقالوا باسلام ابى بكر اول الناس افتراءا منهم على سيره الصحابه ومحاربه منهم للامام على عليه السلام اول المسلمين .

{ وَلا تَسْتَوِى الحَسَنَهُ وَلا السَّيِّئَهُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أحْسَنُ فَإذَا الَّذِى بَيْنَکَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَهٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ } 34 _

سوره فصلت .

الحسنه أهل البيت والسيئه بنو أميه .

1- البدايه والنهايه, ابن كثير 3/28, تاريخ الطبرى 2/60 .
2- مجمع الزوائد, ابن حجر المكى الهيتمى, سنه الوفاه, 807 هج, 1/76 .
3- مجمع الزوائد, ابن حجر المكى الهيتمى, سنه الوفاه, 807 هج, ج 1 / 76 عن الطبرانى فى الكبير .
4- شرح النهج, ابن ابى الحديد المعتزلى, ج 13 / 225, تاريخ بغداد, أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى, سنه الوفاه : 463 هج, ج 4 / 224 .

قال الامام على (عليه السلام): الحسنه حبنا أهل البيت, والسيئه بغضنا من جاء بها أكبه الله على وجهه فى النار ((1))

.

وروى الحافظ سليمان القندوزى الحنفى, عن الفقيه الشافعى أبى الحسن ابن المغازلى الشافعى فى (مناقبه) روى باسناده عن زاذان قال: رأيت علياً عليه السلام يمسك الشسوع بيده ثم يمر فى الاسواق, فيناول الرجل الشسع ويرشد الضال, ويعين الحمَّال على الحموله, ويقرأ هذه الآيه:

{ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِى الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } ((2)) .

ص: 95

1- رواه فى ينابيع الموده 1 / 291, الباب 25, تحقيق على الحسينى, طبعه 1, 1416 هجريه, دار الاسوه, قم, و طبعه استانبول 98 عن أبى نعيم, والثعلبيوالحموينى وغيرهم, وابن مردويه الشافعى فى كتاب المناقب, 242 سوره الانعام, تحقيق عبد الرزاق محمد, الناشر : 1424 هجريه, الناشر : دار الحديث, قم, شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه 470 هج, 1 / 548, المناقب المرتضويه, الحنفى الترمذى 60, طبعه بومباى, ورواه الإمام الصالحانى وابو عبد الله محمد بن المدنى الفاسى المغربى المالكى فى الدرر المكنونه فى النسبه الشريفه المصونه ص 20 المطبعه الفاسيه . والمصادر الشيعيه : الفصول المهمه فى أصول الأئمه, الحر العاملى, ج, 1 ص 377, وتفسير الإمام العسكرى : 48. وبحار الأنوار, العلامه المجلسى, ج 65 ص 12, وتفسير فرات الكوفى 312, 418.
2- سوره القصص 83 .

ثم يقول: هذه الآیه نزلت فی الولاه وذوی القدره ((1)) .

کیف تستوی الحسنه والسیئه فالحسنه علامه الابرار والسیئه هویه الاعراب الاشرار الطغاه .

والامر الالهی بدفع الامور نحو الاحسن أی نحو الصلح والعفو والرحمه والشیطان یدفع الاوضاع نحو الاسوأ أی نحو الفتنه والحرب والفساد .

{ ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أحْسَنُ فَإذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَبَیْنَهُ عَدَاوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ } 34 _ سوره فصلت .

ولقوله تعالی " ولمن صبر " علی الظلم والأذی " وغفر " ولم ینتصر وفوض أمره الله إلی الله " إن ذلک لمن عزم الأمور ", " وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خیر للصابرین .

{ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُکَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَیْهِمْ وَلَا تَکُ فِی ضَیْقٍ مِمَّا

یَمْکُرُونَ } (127) النحل .

{ إن الله مع الذین اتقوا والذین هم محسنون } ((2)) .

وقال نجاح الطائی :یکون الصبر مره بترک الفاسدین: قال تعالی: (قُلْ یَا أَیُّهَا الْکَافِرُونَ * لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَکُمْ دِینُکُمْ وَلِیَ دِینِ) ((3)) .

1- غایه المرام ص 391 الناشر : طهران و فضائل الصحابه لابن حنبل ج 2 ص 620 .
2- فصلت : 34 ، الشوری : 43 ، النحل : 125, 127 .
3- سوره الکافرون .

و يكون الصبر مره بدعوتهم للدين قال تعالى: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَهِ وَالْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ } ((1)) .

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله أمرت بالتقيه فسار بها عشراً حتى أمر أن يصدع بما أمر وأمر بها على عليه السلام فسار بها حتى أمر أن يصدع بها, ثم أمر الأئمه بعضهم بعضاً فساروا بها فاذا قام قائمنا سقطت التقيه وجرد السيف ((2))

.

هذه آيه أخلاقيه ترشد الى الخير والصلاح والفلاح وترك الاساليب الرخيصه فى الصراع والمنافسه مع الاخرين وهى تسموا وتعلوا بالفرد المسلم فى عالم الحضاره والاخلاق .

لكن رجال السياسه وحواشى علماء البلاط خالفوا هذا المنهج عمليا .

وقوله : (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن) يعنى بالمعروف .

وقيل : هو خطاب للنبى صلى الله عليه و آله والمراد به الأمه ، والمعنى إدفع الافعال السيئه بالافعال الحسنه التى ذكرها .

لكننا نرى الخوارج الوهابيين يعاكسون هذه الايه

فيعملون على منهج ادفع بالتى هى اقبح واسفک للدماء وأشوه للصوره الاسلاميه جاعلين من الاسلام صوره للقتل وهتک الاعراض ونهب الاموال وقطع الطرق واحراق المدن وخنق الاطفال .

1- النحل 125 .
2- تأويل الآيات 2 / 539 عنه تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر : مؤسسه البعثه, قم 4 / 791 .

{ وَمَا يُلَقَّاهَا إلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إلا ذُو حَظٍّ عَظِيم } 35 _ سوره فصلت :

هذه آیه عظیمه تعلم الانسان کیف یحیی فی الارض براحه بال واطمئنان نفس وسکینه قلب بعیدا عن ارهاصات وتحریکات المهووسین من المنافقین والمجانین .

ومفتاح النصر فی الدنیا هو الصبر وقد اهتم القرآن والحدیث بالصبر فی ارشاد المؤمنین الیه وتعلیمهم علیه لانه یبعدهم عن المهالک ویحمیهم من المزالق .

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيه وعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِیِّ جَمِيعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَصْبَهَانِیِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه علیه السلام : يَا حَفْصُ إِنَّ مَنْ صَبَرَ صَبَرَ قَلِيلاً وإِنَّ مَنْ جَزِعَ جَزِعَ قَلِيلاً ثُمَّ قَالَ عَلَيْکَ بِالصَّبْرِ فِی جَمِيعِ أُمُورِکَ فَإِنَّ اللَّه عَزَّ وجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله فَأَمَرَه بِالصَّبْرِ والرِّفْقِ فَقَالَ { وَاصْبِرْ عَلَی مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلا10* وَذَرْنِی وَالْمُکَذِّبِينَ أُولِی النَّعْمَهِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلا 11 } سوره المزمل.

وقال تعالی : " خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ((1)) .

ص: 98

1- الاعراف 199 .

وقَالَ تَبَارَکَ وتَعَالَى (ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ)_ [السَّیِّئَهَ] (فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وبَیْنَه عَداوَهٌ کَأَنَّه وَلِیٌّ حَمِیمٌ وما یُلَقَّاها إِلَّا الَّذِینَ صَبَرُوا وما یُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِیمٍ) ((1)) .

فَصَبَرَ رَسُولُ اللَّه صلى الله علیه و آله حَتَّى نَالُوه بِالْعَظَائِمِ ورَمَوْه بِهَا فَضَاقَ صَدْرُه فَأَنْزَلَ اللَّه عَزَّ وجَلَّ عَلَیْه: (ولَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّکَ یَضِیقُ صَدْرُکَ بِما یَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ وکُنْ مِنَ السَّاجِدِینَ) ((2)) .

ثُمَّ کَذَّبُوه ورَمَوْه فَحَزِنَ لِذَلِکَ فَأَنْزَلَ اللَّه عَزَّ وجَلَّ (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّه لَیَحْزُنُکَ الَّذِی یَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا یُکَذِّبُونَکَ ولکِنَّ الظَّالِمِینَ بِآیاتِ الله یَجْحَدُونَ ولَقَدْ کُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِکَ فَصَبَرُوا عَلى ما کُذِّبُوا وأُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا) ((3)) فَأَلْزَمَ النَّبِیُّ صلى الله علیه و آله نَفْسَه الصَّبْرَ فَتَعَدَّوْا فَذَکَرَ اللَّه تَبَارَکَ وتَعَالَى وکَذَّبُوه فَقَالَ قَدْ صَبَرْتُ فِی نَفْسِی وأَهْلِی وعِرْضِی ولَا صَبْرَ لِی عَلَى ذِکْرِ إِلَهِی فَأَنْزَلَ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: (ولَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ والأَرْضَ وما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلى ما یَقُولُونَ) ((4)) .

1- فصلت : 35 .
2- الحجر : 97 و 98
3- الانعام : 33 .
4- ق : 38 . واللغوب : التعب والاعیاء .

فَصَبَرَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله فِی جَمِیعِ أَحْوَالِه ثُمَّ بُشِّرَ فِی عِتْرَتِه بِالأَئِمَّهِ ووُصِفُوا بِالصَّبْرِ فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُه { وجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّهً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وكانُوا بِآیاتِنا یُوقِنُونَ } ((1)) .

فَعِنْدَ ذَلِکَ قَالَ صلی الله علیه و آله : الصَّبْرُ مِنَ الإِیمَانِ کَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَشَکَرَ اللَّه عَزَّ وجَلَّ ذَلِکَ لَه فَأَنْزَلَ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: { وتَمَّتْ کَلِمَتُ رَبِّکَ الْحُسْنی عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ بِما صَبَرُوا ودَمَّرْنا ما کانَ یَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وقَوْمُه وما کانُوا یَعْرِشُونَ } ((2)) .

فَقَالَ صلی الله علیه و آله : إِنَّه بُشْرَی وانْتِقَامٌ فَأَبَاحَ اللَّه عَزَّ وجَلَّ لَه قِتَالَ الْمُشْرِکِینَ فَأَنْزَلَ اللَّه { فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وخُذُوهُمْ واحْصُرُوهُمْ واقْعُدُوا لَهُمْ کُلَّ مَرْصَدٍ } (1) .

وقال تعالی :{ واقْتُلُوهُمْ حَیْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ } (2) فَقَتَلَهُمُ اللَّه عَلَی یَدَیْ رَسُولِ اللَّه صلی الله علیه و آله وأَحِبَّائِه وجَعَلَ لَه ثَوَابَ صَبْرِه مَعَ مَا ادَّخَرَ لَه فِی الآخِرَهِ فَمَنْ صَبَرَ واحْتَسَبَ لَمْ یَخْرُجْ مِنَ الدُّنْیَا حَتَّی یُقِرَّ اللَّه لَه عَیْنَه فِی أَعْدَائِه مَعَ مَا یَدَّخِرُ لَه فِی الآخِرَهِ ((3)) .

وقال تعالی آیات فی عالم الاخلاق کثیره منها :

ص: 100

1- السجده : 24 .
2- الأعراف : 136
3- الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, الوفاه 329 هج, طهران . ج 2 / 89 .

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ ((1)) » .

وقال سبحانه « الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحارِ ((2)) » .

: الزخرف" 43 ": وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون 88 و 89 .

:واخفض جناحک لمن اتّبعک من المؤمنين ((3)) .

وقال تعالى « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّکَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ((4)) » .

وفى وصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الحسن (عليه السلام): يا بنى العقل خليل المرء ، والحلم وزيره ، والرفق والده ، والصبر من خير جنوده ((5)) .

وكفى فى منزله الحلم قوله تعالى: { ولا تستوى الحسنه ولا السيئه ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينک وبينه عداوه كأنه ولى حميم * وما يلقاها

1- آل عمران / 200 .
2- آل عمران / 17 .
3- سوره الشعراء (26) ، الآيه 215 .
4- الأعراف / 199, 200 .
5- الأمالى للشيخ الطوسى ص 146 ، المجلس الخامس ح 53 .

إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم } ((1)) .

{ وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم }" من الخير وكمال النفس ، وقيل: الحظ العظيم: الجنه ((2)) .

ولا يحصل على الجنه الا ذو حظ عظيم ممن سار فى طريق الصبر .

{ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّکَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ } 36 _ سوره فصلت .

التعوذ بالله العظيم يحمى الانسان من وساوس الشيطان ومهالكه المروعه والسجون المظلمه فمن لم يستعذ بالله يدفعه ابليس نحو الفتنه والقتل والتمرد على المجتمع , ومن يفعل هذا يكون نصيبه السكن فى مطامير السجون والمقابر الموحشه والنفى عن أهله وولده فى الاقطار النائيه .

إن أحسست فى قلبک وسوسه من الشيطان تدفعک نحو القبائح والشعور بالضجر واليأس والكفر والشک فى الايمان { فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ } .

وقال تعالى أيضا : وَإِمَّا يَنْزَغَنَّکَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ _200_الاعراف .

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ:

(201)_الاعراف :

1- سوره السجده (فصلت) : 34 و 35 .
2- البحار, المجلسى ج 16 / 206 .

أی تَذَکَّرُوا الله تعالی .

وَإِنِّی سَمَّیْتُهَا مَرْیَمَ وَإِنِّی أُعِیذُهَا بِکَ وَذُرِّیَّتَهَا مِنَ الشَّیْطَانِ الرَّجِیمِ 36 _آل عمران .:

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام : ما تکافئ عدوک بشئ أشد علیه من أن تطیع الله فیه وحسبک أن تری عدوک یعمل بمعاصی الله عز وجل((1)) .

المحاسن: أبی ، عن النوفلی ، عن السکونی ، عن الامام أبی عبد الله جعفر الصادق علیه السلام عن آبائه (علیهم السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): من لم یکن فیه ثلاث لم یقم له عمل: ورع یحجزه عن معاصی الله ، وخلق یداری به الناس ، وحلم یرد به جهل الجاهل ((2)) .

المحاسن: الوشاء، عن مثنی الحناط، عن الثمالی قال: قال أبو عبد الله

(علیه السلام): مامن قطره أحب إلی الله من جرعه غیظ یتجرعها عبد یرددها فی قلبه إما بصبر وإما بحلم ((3)) .

مصباح الشریعه: قال الصادق (علیه السلام): الحلم سراج الله یستضئ به صاحبه إلی جواره ، ولا یکون حلیما إلا المؤید بأنوار الله، وبأنوار المعرفه والتوحید ، و الحلم یدور علی خمسه أوجه: أن یکون عزیزا فیذل ، أو یکون صادقا فیتهم ، أو یدعو إلی الحق فیستخف به ، أو أن یوذی بلا جرم ، أو أن

1- الخصال ج 2 ص 168 والبحار, المجلسی 68 / 422 .
2- المحاسن ص 6 والبحار, المجلسی 68 / 422 .
3- المحاسن ص 292 والبحار, المجلسی 68 / 422 .

يطالب بالحق و يخالفوه فيه ، فان آتيت كلا منها حقه فقد أصبت ، وقابل السفيه بالاعراض عنه وترک الجواب ، يکن الناس أنصارک ، لان من جاوب السفيه وكافأه قد وضع الحطب على النار ((1)) .

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله : مثل المؤمن مثل الأرض ، منافعهم منها وأذاهم عليها ومن لا يصبر على جفاء الخلق لا يصل إلى رضا الله تعالى ، لان رضى الله مشوب بجفاء الخلق ((2)) .

وحكى أن رجلا قال للأحنف بن قيس: إياک أعنى . قال: وعنک أعرض ((3)) .

وقال نجاح الطائى: التعوذ بالله العظيم يحمى الانسان من وساوس الشيطان ومهالكه المروعه والسجون المظلمه فمن لم يستعذ بالله يقدم على الفتنه والقتل والتمرد على المجتمع ومن يفعل هذا يكون نصيبه السكن فى مطامير السجون والمقابر الموحشه والنفى عن أهله وولده .

الغضب مفتاح الشيطان يدخل منه الى أى شخص متسببا فى الاستحواذ عليه وتسخيره لارتكاب الجرائم .

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل ((4)) .

1- البحار ج 68 / 422 .و لخصال ج 2 ص 168 .
2- البحار ج 68 / 422 .و لخصال ج 2 ص 168 .
3- البحار, المجلسى 68 / 422 .
4- جامع احاديث الشيعه, البروجردى ج 13 / 466 .

الخصال: قال الصادق (عليه السلام): الغضب مفتاح كل شر ((1)) .

وعن أبى حمزه الثمالى ، عن الامام أبى جعفر محمد الباقر (عليه السلام) قال: إن هذا الغضب جمره من الشيطان توقد فى قلب ابن آدم ، وإن أحدكم إذا غضب احمرت عيناه ، وانتفخت أوداجه ، ودخل الشيطان فيه ، فإذا خاف أحدكم ذلک من نفسه فليلزم الأرض ، فإن رجز الشيطان ليذهب عند ذلک وقال النبى صلى الله عليه و آله الغضب جمره من الشيطان وقال إبليس عليه اللعنه رهقى ومصيادى وبه أصد خيار الخلق عن الجنه وطريقها ((2)) .

{ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ إنْ كُنْتُمْ إيَّاهُ تَعْبُدُونَ } 37 _ سوره فصلت : من آيات الله تعالى الشمس والقمر لكن بعض العباد اتخذوهما الهين وربَّين يعبدونهما من دون الله سبحانه .

آياته تعنى براهينه وحججه العلميه الداله على توحيده وصفاته ففى الليل تذهب الشمس فتسكن الناس الى الراحه وتنام ثم يرحل الليل بشروق الشمس فيذهب الناس الى العمل وهكذا يتغير الليل والنهار وهى معجزه عجيبه وباهره لا يمكن لاحد أن يفعلها الا رب العالمين .

1- ط كمبانى ج 15 كتاب الكفر ص 133 ، وجديد ج 73 / 262 ، وص 263 .

2- جامع احاديث الشيعه, البروجردى ج 13 / 467 .

ولو حاولت الحكومات والامم جميعا اطاله وقت الليل أو النهار لما استطاعت هذا ولو حاولت الدول اطاله عمر الربيع أو الصيف لما تمكنت, وهذا يبين عظمه الله تعالى .

الخطاب للصابئه وكل من يعبد الكواكب ، اذ كان البعض وما يزال يعبد الشمس والقمر والاصنام .

وكيف يعبدونها وهى مخلوقات خلقها رب العالمين وهى تبين عظمه الواحد الاحد .

{ وَاسْجُدُوا لِلّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ إنْ كُنْتُمْ إيَّاهُ تَعْبُدُونَ }:

سجده الشكر :

قال الجمهور ، عن أبى بكره أنّ النّبىّ صلى الله عليه و آله كان إذا أتاه أمر يسرّ به خرّ ساجدا ((1)) . رواه ابن المنذر .

وعن علىّ عليه السلام أنّه سجد حين وجد ذا الثُّدَيَّه ((2)) .

ص: 106

1- سنن ابن ماجه 1 : 446 الحديث 1394 ، سنن أبى داود 3 : 89 الحديث 2774 ، سنن الترمذىّ 4 : 141 الحديث 1578 ، سنن الدار قطنىّ 1 : 410 الحديث 3 ، سنن البيهقىّ 2 : 370 .
2- حُرقوص بن زهير السعدىّ ، الملقّب بذى الخويصره التميمىّ ، وهو الصحابىّ الذى بال فى مسجد النّبىّ صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم وقال للنبىّ : أعد ، وخاصم الزّبير فأمر النّبىّ باستيفاء حقّه منه ، وأمره عمر فى عهده بقتال الهرمزان ، ففتح حُرقوص سوق الأهواز ونزل بها ، ثمَّ شهد صفّين مع علىّ عليه السلام وبعد الحكمين صار من أشدّ الخوارج على علىّ عليه السلام ، فقتل فيمن قتل بالنهروان . مسند أحمد بن حنبل 1 : 107, 108 ، سنن البيهقىّ 2 : 371 ، نيل الأوطار 3 : 129 ، المغنى 1 : 690 .

ومن طریق الخاصّه: ما رواه الشّیخ فی الصّحیح ، عن مرازم ، عن الامام أبی عبد الله جعفر الصادق علیه السلام قال:

« سجده الشّکر واجبه علی کلّ مسلم تتمّ بها صلاتک ، وترضی بها ربّک ، وتعجب الملائکه منک ، وإنّ العبد إذا صلّی ثمَّ سجد سجده الشّکر فتح الرّبّ تعالی الحجاب بین العبد وبین الملائکه فیقول: یا ملائکتی انظروا إلی عبدی أدّی فرضی وأتمّ عهدی ، ثمَّ سجد لی شکرا علی ما أنعمت به علیه ، ملائکتی ماذا له ؟

فتقول الملائکه: یا ربّنا رحمتک ، ثمَّ یقول الرّبّ تعالی: ثمَّ ماذا له ؟ فتقول الملائکه: یا ربّنا جنّتک ، فیقول الرّبّ تعالی: ثمَّ ماذا ؟ فتقول الملائکه: ربّنا کفایه مهمّه ، فیقول الربّ ثمَّ ماذا ؟ فلا یبقی شیء من الخیر إلّا قالته الملائکه ، فیقول اللّه تعالی: یا ملائکتی ثمَّ ماذا ؟ فتقول الملائکه: یا ربّنا لا علم لنا ، فیقول اللّه تعالی: لأشکرنّه کما شکرنی واقبل إلیه بفضلی وأریه رحمتی » ((1)) .

واحتجّوا بأنّ النّبیّ صلی الله علیه و آله کان فی أیّامه الفتوح ، واستسقی فسقی ولم یسجد شکرا ((2)) .

ص: 107

1- التهذیب 2 : 110 الحدیث 415 ، وسائل الشیعه, محمد بن حسن الحر العاملی, المتوفی سنه 1104 هج, 4 : 1071 الباب 1 من أبواب سجدتی الشکر الحدیث 5 .
2- المغنی 1 : 690 ، المجموع 4 : 70 .

والجواب: المنع من ترک السّجود یظهر فی خبر أبی بکره .

وما رواه عبد الرّحمن بن عوف قال: سجد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فأطال، فسألناه قال: « أتانی جبرئیل علیه السلام فقال: من صلَّی علیک مرّه صلَّی اللَّه علیه عشرا فخررت شکرا للَّه » (1) .

وقد جاء: یستحبّ السّجده عند الفراغ من الفرائض لروایه مرازم ؛ لأنّها مظنّه التّعبّد وموضع الخضوع والشّکر علی التّوفیق لأداء العباده ، وعند تجدّد النّعم ودفع النقم ، لأنّ شکر المنعم واجب عقلا ، وأبلغ أنواعه السّجود علی ما روی أنّ منتهی العباده من ابن آدم للَّه تعالی السّجود (2) .

وأنّ أقرب ما یکون العبد إلی اللَّه عزّ وجلّ إذا کان فی سجوده(3) .

ومن آیات السجود: الأعراف: ویسبحونه وله یسجدون (4) .

الرعد: ولله یسجد من فی السماوات والأرض طوعا وکرها وظلالهم بالغدو والآصال (5) .

ص: 108

1- مسند أحمد بن حنبل 1 : 191 ، سنن البیهقیّ 2 : 371 . بتفاوت یسیر .
2- دعوات الراوندیّ : 33 الحدیث 70 .
3- منتهی المطلب, العلامه الحلی ج 5 / 246 .
4- الأعراف : 206 .
5- الرعد ، 15 والآیه تدل بظاهرها علی أن المراد بالسجود هو الوقوع علی الأرض کما عرفت فی ج 84 ص 194 و 195 .

الحجر: فسبح بحمد ربک وکن من الساجدین ([(1)]) .

النحل: ولله یسجد ما فی السماوات وما فی الأرض من دابه والملائکه وهم لا یستکبرون ([(2)]) .

وفی روایه أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السلام فی قوله " ولله یسجد من فی السماوات والأرض طوعا وکرها الآیه " اما من یسجد من أهل السماوات طوعا فالملائکه یسجدون لله طوعا ومن یسجد من أهل الأرض طوعا فمن ولد فی الاسلام فهو یسجد له طوعا واما من یسجد کرها فمن أجبر علی الاسلام واما من لم یسجد فظله یسجد له بالغداه والعشی وقوله (قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفتخذتم من دونه أولیاء لا یملکون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هو یستوی الأعمی والبصیر) یعنی المؤمن والکافر([(3)]) .

سجده التلاوه (العزیمه)

والمواضع التی تطلب فیها سجده التلاوه :تطلب فی أربعه عشر موضعا: وهی آخر آیه فی الأعراف (إِنَّ الَّذِینَ عِنْدَ رَبِّکَ لا یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِه ، ویُسَبِّحُونَه ، ولَه یَسْجُدُونَ) .

ص: 109

1- الحجر : 98 .
2- النحل : 49 .
3- البحار, المجلسی ج 82 / 124 وتفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سید طیب الجزائری, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الکتاب تفسیر الایه . ج 1 / 362 .

وآيه الرعد : (ولِلَّه يَسْجُدُ مَنْ فِى السَّماواتِ والأَرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً ، وظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ والآصالِ) .

وآيه النحل : (ولِلَّه يَسْجُدُ ما فِى السَّماواتِ وما فِى الأَرْضِ مِنْ دابَّهٍ ، والْمَلائِكَهُ ، وهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ، يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ويَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ) .

وآيه الإسراء التى آخرها (يَزِيدُهُمْ خُشُوعاً) .

وآيه مريم التى آخرها (خَرُّوا سُجَّداً وبُكِيًّا) .

وآيتان فى سوره الحج: أولاهما (يَفْعَلُ ما يَشاءُ) فى آخر الربع الأول منها ، ثانيتهما آخر السوره (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا واسْجُدُوا) إلى قوله تعالى : (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ، عند الشافعيه ، والحنابله ، وخالف ، المالكيه ، والحنفيه .

وآيه الفرقان وهى (وإِذا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ ، قالُوا ومَا الرَّحْمنُ أَنَسْجُدُ لِما تَأْمُرُنا وزادَهُمْ نُفُوراً) .

وآيه النمل وهى : (أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّه الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِى السَّماواتِ والأَرْضِ ، ويَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وما تُعْلِنُونَ ، الله لا إِله إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) .

وآيه سوره السجده وهى : (إِنَّما يُؤْمِنُ بِآياتِنَا الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِها خَرُّوا سُجَّداً) إلى قوله تعالى (وهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ) .

ص: 110

وآيه سوره فصلت :وهى (لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ ولا لِلْقَمَرِ ، واسْجُدُوا لِلَّه الَّذِى خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاه تَعْبُدُونَ) وآيه النجم وهى (أَفَمِنْ هذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وتَضْحَكُونَ ولا تَبْكُونَ وأَنْتُمْ سامِدُونَ فَاسْجُدُوا لِلَّه واعْبُدُوا) .

وآيه سوره الانشقاق : وهى قوله تعالى (وإِذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ) .

وآيه اقْرأ: وهى (كَلَّا لا تُطِعْه ، واسْجُدْ واقْتَرِبْ) باتفاق ثلاثه ، وخالف المالكيه .

وأما آيه « ص » وهى (وظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاه فَاسْتَغْفَرَ رَبَّه وخَرَّ راكِعاً وأَنابَ) ، فليست من مواضع سجود التلاوه عند الشافعيه ، والحنابله خلافا للمالكيه ، والحنفيه ، والسجود يكون عند آخر كل آيه من آياتها المتقدمه باتفاق ، إلَّا عند الحنفيه .

والعزائم: هى السور التى فيها السجدات الواجبه وهى ألم تنزيل (السجده) ، وحم السجده ، والنجم ، وسوره أقرأ (العلق) :

ويجوز للجنب والحائض أن يقرءا القرآن . وفى أصحابنا من قيد ذلک بسبع آيات من جميع القرآن . إلا سور العزائم الأربع التى هى سجده لقمان ، وحم السجده ، والنجم ، واقرء باسم ربک فإنه لا يقرأ منها شيئا .

وقال الشافعى: لا يجوز لهما ذلک قليلا أو کثيرا ، وبه قال أحمد .

وقال أبو حنيفه: يقرءان دون الآيه .

وقال داود: يقرأ الجنب کيف شاء .

وقال مالک: یجوز للحائض أن تقرء القرآن علی الإطلاق ، والجنب یقرأ الآیه والآیتین علی سبیل التعوذ .

واختلف فی سجده التلاوه ، هل هی واجبه : فعند أبی حنیفه واجبه ، وعند الشافعی سنه مؤکده ، وإلیه ذهب أصحابنا ((1)) .

و لا خلاف فی وجوب سجده التلاوه علی القاری و المستمع، و إنما الخلاف فی السامع بغیر إنصات، فقیل: یحب علیه أیضا. و به قطع ابن إدریس مدعیا علیه الإجماع، و قال الشیخ: لا یجب علیه السجود، و استدل علیه بالإجماع و الروایات و لا یخلو من قوه ((2)) .

ونیه سجده العزیمه: أسجد سجده التلاوه لوجوبها قربه اللی الله، ولا یجب فیها ذکر بل یستحب " لا اله الا الله حقا حقا، لا اله الا الله ایمانا وتصدیقا، لا اله الا الله عبودیه ورقا، سجدت لک یارب تعبدا ورقا " أو یقول: " رب آمنت بما کفروا، اعترفت) بما أنکروا وأجبت إلی مادعوا، لا اله الا الله ربنا رب آبائنا الاولین.

لو سمعت سجده التلاوه، فالحق عندی أنها تسجد، لروایه علی بن رئاب الصحیحه عن أبی عبد الله (علیه السلام)، وأبی عبیده عن الباقر (علیه السلام) ولا فرق بین السماع والاستماع ((3)) .

1- تفسیر مجمع البیان –الطبرسی ج 4 / 421 .
2- مرآه العقول –المجلسی ج 15 / 118 .
3- تحریر الاحکام –العلامه الحلی ج 1 / 87 .

سجده التلاوه وهی فی خمسه عشر موضعا: فی الأعراف، والرعد، والنحل، وبنی إسرائیل، ومریم، والحج فی موضعین،والفرقان، والنمل، وآلم تنزیل وهی سجده لقمان، وص، وحم السجده، والنجم، والانشقاق، وإقرأ باسم ربک، ثلاث منها فی المفصل وهی النجم، والانشقاق، وإقرأ عند علمائنا، لأن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: أقرأنی رسول الله صلی الله علیه و آله خمس عشره سجده ثلاث فی المفصل، وسجدتان فی الحج ((1)) .

وجاء: سجده التلاوه وهی عندنا واجبه فی أربعه مواضع _ وهی سجده [47 / أ] لقمان، وحم السجده، والنجم، واقرأ باسم ربک _ وما عداها فمندوب للقاری والمستمع. وقال الشافعی: الکل مسنون، وقال أبو حنیفه: الکل واجب علی القارئ و المستمع ، وهی أربعه عشره سجده عندهما، وقال فی القدیم: إحدی عشره. وعندنا خمسه عشر موضعا _ أربعه منها واجبه وقد ذکرت وهی فی آخر الاعراف، وفی الرعد، وفی النحل، وفی بنی إسرائیل، وفی مریم، وفی الحج سجدتان، وفی الفرقان، وفی النمل، و فی (ص)، وفی انشقت. وخالف الشافعی فی (ص) وقال: إنه سجود شکر لا یجوز فعله فی الصلاه وأبو حنیفه اسقط الثانیه وأثبت سجده صاد ((2)).

وجاء : لقد اتفق العلماء علی الامر بسجود التلاوه ، واختلف هل هو أمر وجوب أو استحسان ، والاکثرون قرروا الاستحباب أو الاستحسان ،

ص: 113

1- تذکره الفقهاء –الحلی ج 3 / 198 .
2- جامع الخلاف والوفاق –علی بن ابراهیم القمی ج 1 / 150 .

وجوزوا فی الصلوه ، وأکثرهم علی أن السجدات أربع عشر ، والاکثرون أوجبوا الطهاره فی سجده التلاوه وکذا استقبال القبله ، وقد یجوز خلاف هذا .

الخلاصه : یجب السجود فی آیات التلاوه سجده التلاوه وهی عندنا واجبه فی أربعه مواضع _ وهی سجده [47 / أ] لقمان، وحم السجده، والنجم، واقرأ باسم ربک _ وما عداها فمندوب للقاری والمستمع.

ولا یحتاج الی طهاره .

{ فَإِنِ اسْتَکْبَرُوا فَالَّذِینَ عِنْدَ رَبِّکَ یُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّیْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لا یَسْأمُونَ 38 } _ سوره فصلت .

لا یفترون عن عبادته ولا یملونه .

(فَإِنِ اسْتَکْبَرُوا) واذا استکبر عبده الکواکب وأصروا علی الشرک فإن اللَّه غنی عنهم وعن عبادتهم ،ولا یحتاج الیهم وعنده عباد من المؤمنین والملائکه وغیرهم .

أی ان الله سبحانه لیس بحاجه لعباده المستکبرین .

وجاء: (یُسَبِّحُونَ لَه بِاللَّیْلِ والنَّهارِ وهُمْ لا یَسْأَمُونَ) عن عبادته بل یواصلونها ویواضبون علیها :

{ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلا لِیَعْبُدُونِ56* مَا أُرِیدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْق وَمَا أُرِیدُ أنْ یُطْعِمُونِ 57*إنَّ اللّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّهِ المَتِینُ58 } _الذاریات .

ص: 114

سئمت: بفتح السّين وكسر الهمزه من سأم يسأم نحو علم يعلم من السّامه وهى الملاله ممّا يكثر لبثه فعلا كان أو انفعالا قال اللّه تعالى وهم لا يسأمون، اى لا يملّون وقال أيضا ولا تسأمو ان تكتبوه صغيرا أو كبيرا ، اى لا تملّو يقال: سأمت من الشّىء من باب تعب اسأم سأما وسأمه إذا مللته ورجل سئوم اى ملول والسّامه كالملاله لفظا ومعنى ((1)) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : افّ لكم لقد سئمت منّ عتابكم ، يدلّ على كونه عليه السلام منزعجا ملولا من أصحابه لما فيهم من النّفاق والشّقاق ولعصيانهم له فى أوامره ونواهيه .

قال تعالى: وَإِنْ مِنْ شَىْء إلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً 44*_سوره الاسراء .

َلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَهُ : (إِنَّ الله اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ) * قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِیِّ ص فَقَالَ يَا نَبِیَّ اللَّه أرَأَيْتَکَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ سَيْفَه فَيُقَاتِلُ حَتَّى يُقْتَلَ إِلَّا أَنَّه يَقْتَرِفُ مِنْ هَذِه الْمَحَارِمِ أشَهِيدٌ هُوَ فَأَنْزَلَ اللَّه عَزَّ وجَلَّ عَلَى رَسُولِه : * (التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ والْحافِظُونَ لِحُدُودِ الله وبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) فَفَسَّرَ النَّبِیُّ صلى الله عليه و آله الْمُجَاهِدِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هَذِه صِفَتُهُمْ وحِلْيَتُهُمْ بِالشَّهَادَهِ والْجَنَّهِ وقَالَ التَّائِبُونَ مِنَ الذُّنُوبِ الْعَابِدُونَ الَّذِينَ لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّه ولَا يُشْرِكُونَ بِه شَيْئاً الْحَامِدُونَ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّه عَلَى كُلِّ حَالٍ فِى الشِّدَّهِ والرَّخَاءِ السَّائِحُونَ وهُمُ الصَّائِمُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ

1- مفتاح السعاده ج 6 / 59 .

الَّذِینَ یُوَاظِبُونَ عَلَی الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ والْحَافِظُونَ لَهَا والْمُحَافِظُونَ عَلَیْهَا بِرُکُوعِهَا وسُجُودِهَا وفِی الْخُشُوعِ فِیهَا وفِی أَوْقَاتِهَا الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ بَعْدَ ذَلِکَ والْعَامِلُونَ بِهِ والنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْکَرِ والْمُنْتَهُونَ عَنْه قَالَ فَبَشِّرْ مَنْ قُتِلَ وهُوَ قَائِمٌ بِهَذِه الشُّرُوطِ بِالشَّهَادَهِ والْجَنَّهِ ثُمَّ أَخْبَرَ تَبَارَکَ وتَعَالَی أَنَّه لَمْ یَأْمُرْ بِالْقِتَالِ إِلَّا أَصْحَابَ هَذِه الشُّرُوطِ فَقَالَ عَزَّ وجَلَّ : (أُذِنَ لِلَّذِینَ یُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وإِنَّ الله عَلی نَصْرِهِمْ لَقَدِیرٌ الَّذِینَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیارِهِمْ بِغَیْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ یَقُولُوا رَبُّنَا الله) ((1)) .

{وَمِنْ آیَاتِهِ أَنَّکَ تَرَی الأرْضَ خَاشِعَهً فَإِذَا أنزَلْنَا عَلَیْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إنَّ الَّذِی أحْیَاهَا لَمُحْیِی المَوْتَی إنَّهُ عَلَی کُلِّ شَیْء

قَدِیرٌ } 39 _ سوره فصلت .

{وَمِنْ آیَاتِهِ }: الایات تعنی البراهین والادله والحجج الالهیه المبینه لخلق الله تعالی من الکواکب والشمس والارض والقمر والبشر والحیوان والنبات والهواء وغیر ذلک .

{ أنَّکَ تَرَی الأرْضَ خَاشِعَهً }: ساکنه مطمئنه خاشعه لربها .

{ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ }: تحرکت ونمت: ربت فأصبحت رابیه

و ربَّت النباتات والاشجار علی ظهرها کما تربی الام ولدها فی رحمها وبلبنها بعد ولادته .

1- الکافی_ طبعه دار الکتب الاسلامیه –طهران _ ج 5 / 15 _ الحج : 39 و 40 .

وقال سبحانه {وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (5) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (6) وَأَنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ } (7)_الحج .

وقال تعالى: { وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجاً لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً 15*وَجَنَّات أَلْفَافاً16 }_المرسلات .

عندما نتأمل هذه الأرض التى خلقنا الله عليها نرى فى كل شىء فيها آيه تدل على عظمه خالقها لقد أثبت العلم أن نسبه الماء على سطح الأرض 71% ونسبه البر 29% تقريباً، والعجيب أن القرآن ذكر كلمه (البحر) 33 مره، وذكر (البر) 13 مره، (البرّ واليبَس).

13 _ 46 وهذا العدد يمثل البر والبحر، وتكون نسبه تكرار (البحر) بالنسبه لهذا المجموع هى: 33 الى 46 وهذا يساوى 71 % تقريباً وهى نسبه البحر، كذلك تكون نسبه تكرار البر هى 13 الى 46 وهذا يساوى 29 % تقريباً، وهى النسبه الحقيقيه للبر أو اليابسه.

وقال نجاح الطائى:

هناك تطورات فى صنوف مختلفه من النباتات والأشجار والأزهار والأثمار من حبّ وعنب وقضب وتفاح واترنج (برتقال) وزيتون وتمر ورمّان وفواكه كثيره متنوعه الاصناف ومختلفه الأشكال والألوان والطعوم والرّوايح يختلف بعضها عن بعض فى الفوائد والفيتامينات والبروتينات

رغم أنّ جميعها ينبت من أرض واحده ويسقى من ماء واحد ، وتشرق عليه شمس واحده .

ولو تدبرنا فى فوائد الاثمار والنباتات والعشب والازهار لتعجبنا فالثمار للغذاء والعشب للعلف الحيوانى والخشب اليابس (الحطب) للوقود والخشب فوائده لبناء الدور والمؤسسات وبناء السفن والجسور . واللّحاء والورق ونبات البَردى لصناعه الورق والأُصول والعروق والصموغ وغيرها لشتى المنافع .

{ إنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أفَمَنْ يُلْقَى فِى النَّارِ خَيْرٌ أمْ مَنْ يَأتِى آمِناً يَوْمَ القِيَامَهِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } 40 _ سوره فصلت .

هذه الايه تهديد ووعيد للملحدين المنكرين لآيات البارى سبحانه وان شركهم وأعمالهم المحرمه لا تخفى على الله تعالى .

{ إنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى آيَاتِنَا } :

يكذبون آياتنا وعلى رأسها آيه عظماء الكون أهل البيت عليهم السلام هؤلاء يعرفهم الجبار الحكيم العزيز

.

قال الصادق عليه السلام : الآيات هم الأئمه والنذر هم الأنبياء ((1)) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما لله آيه أكبر منّى, فاذا رجعوا الى الدنيا يعرفهم

1- أصول الكافى ص 119, طبعه الاعلمى, بيروت .

اعداؤهم اذا رأوهم فى الدنيا ((1)) .

وروى الحافظ الحاكم الحسكانى الحنفى قال: أخبرنا عقيل بن الحسين عن ابن عباس فى قول الله عزوجل: (أفمن يلقى فى النار خير) . يعنى: الوليد بن المغيره .

(أم من يأتى آمناً يوم القيامه): من عذاب الله, ومن غضب الله, وهو على بن أبى طالب عليه السلام . (إعملوا ما شئتم) . وعيد لهم((2))

.

وقال سبحانه ": إليه يرد علم الساعه وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه 47 .

سوره الزخرف " 43 " أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون 80 .

سوره محمد " 47 " والله يعلم متقلبكم ومثواكم 19 " وقال ": والله يعلم إسرارهم 26 .

سوره الفتح " 48 " فعلم ما فى قلوبهم 18 " .

وقال تعالى ": وكان الله بما تعملون بصيرا 24 " .

1- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, الوفاه 329 هج, طهران 1 / 207, تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الكتاب 2 / 131, تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه : 1107هج, الناشر : مؤسسه البعثه, قم 4 / 236 .
2- شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه 470 هج, ج 2 / ص 129.

وقال تعالى ": وكان الله بكل شئ عليما 26 " .

وقال تعالى ": وكفى بالله شهيدا 28 سوره الحجرات " 49 " والله عليم حكيم 8 " وقال تعالى ": إن الله عليم خبير 13 " .

وقال ": قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السماوات وما فى الأرض والله بكل شئ عليم 16 .

" وقال سبحانه ": إن الله يعلم غيب السماوات والأرض والله بصير بما تعملون 18 .

سوره ق " 50 " ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد 16 " .

وقال تعالى ": نحن أعلم بما يقولون 45 .

سوره النجم " 53 " إن ربک هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى 30 " وقال تعالى ": هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنه فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى 32 .

سوره المجادله " 58 " والله يسمع تحاور كما إن الله سميع بصير 1 " وقال تعالى ": ألم تر أن الله يعلم ما فى السماوات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثه إلا هو رابعهم ولا خمسه إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلک ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمه إن الله بكل شئ عليم 7 .

ومن

وصايا النبى صلى الله عليه و آله لابى ذر فقد رواها بإسناده عن أبى الأسود الدؤلى قال: (قدمت الربذه فدخلت على أبى ذر جندب بن جناده فحدثنى أبو ذر قال: دخلت ذات يوم فى صدر نهاره على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى مسجده فلم

أر فی المسجد أحدا من الناس إلا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وعلی علیه السلام علی جانبه جالس فاغتنمت خلوه المسجد ، فقلت: یا رسول اللَّه بأبی أنت وأمی أوصنی بوصیه ینفعنی اللَّه بها ، فقال: نعم وأکرم بک یا أبا ذر إنک منا أهل البیت وإنی موصیک بوصیه فاحفظها فإنها جامعه لطرق الخیر وسبله فإنک إن حفظتها کان لک بها کفیلا .

یا أبا ذر أعبد اللَّه کأنک تراه فإن کنت لا تراه فإنه یراک واعلم أن أول عباده اللَّه المعرفه به أنه اللَّه الأول قبل کل شیء فلا شیء قبله والفرد فلا ثانی له والباقی لا إلی غایه فاطر السماوات والأرض وما فیهما وما بینهما من شیء وهو اللطیف الخبیر وهو علی کل شیء قدیر ثم الإیمان بی والإقرار بأن اللَّه تعالی أرسلنی إلی کافه الناس بشیرا ونذیرا « وَداعِیاً إِلَی اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنِیراً » ثم حب أهل بیتی الذین أذهب اللَّه عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا .

واعلم یا أبا ذر أن اللَّه عز وجل جعل أهل بیتی فی أمتی کسفینه نوح من رکبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، ومثل باب حطه فی بنی إسرائیل من دخلها کان آمنا ، یا أبا ذر احفظ ما أوصیک به تکن سعیدا فی الدنیا والآخره ، یا أبا ذر نعمتان مغبون فیهما کثیر من الناس الصحه والفراغ ، یا أبا ذر اغتنم خمسا قبل خمس:

شبابک قبل هرمک ، وصحتک قبل سقمک ، وغناک قبل فقرک ، وفراغک قبل شغلک ، وحیاتک قبل موتک ، یا أبا ذر إیاک والتسویف بأملک فإنک بیومک ولست بما بعده ، فإن یکن غد لک فکن فی الغد کما کنت فی الیوم ، وإن لم تکن غدا لم تندم علی ما فرطت فی الیوم .

يا أبا ذر كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه ، يا أبا ذر لو نظرت إلى الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره ، يا أبا ذر كن كأنک فى الدنيا غريب أو كعابر سبيل ، وعد نفسک من أصحاب القبور ، يا أبا ذر إذا أصبحت فلا تحدث نفسک بالمساء ، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسک بالصباح ، وخذ من صحتک قبل سقمک ، ومن حياتک قبل موتک ، فإنک لا تدرى ما اسمک غدا ، يا أبا ذر إن تدرکک الصرعه قبل العثره ، فلا تقال العثره ، ولا تمكن من الرجعه ، ولا يحمدک من خلفت بما تركت ، ولا يعذرک من تقدم عليه بما اشتغلت به .

يا أبا ذر كن على عمرک أشح منک على درهمک ودينارک ، يا أبا ذر هل ينتظر أحدكم إلا غنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا ، أو الدجال فإنه شر غائب ينتظر ، أو الساعه فالساعه أدهى وأمر ، إن شر الناس منزله عند اللّٰه يوم القيامه عالم لا ينتفع بعلمه ، ومن طلب علما ليضرب به وجوه الناس إليه يوم لم يجد ريح الجنه ، يا أبا ذر من ابتغى العلم ليخدع به الناس لم يجد ريح الجنه ، يا أبا ذر إذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل: لا أعلمه تنج من تبعته ، ولا تفت بما لا علم لک به ، تنج من عذاب اللّٰه يوم القيامه ، يا أبا ذر يطلع قوم من أهل الجنه إلى قوم من أهل النار فيقولون: ما أدخلكم النار وقد دخلنا الجنه لفضل تأديبكم وتعليمكم ، فيقولون: إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله .

يا

أبا ذر إن حقوق اللّٰه جل ثناؤه أعظم من أن يقوم بها العباد وإن نعم اللّٰه أكثر من أن يحصيها العباد ، ولكن أمسوا وأصبحوا تائبين ، يا أبا ذر أنک فى ممر الليل والنهار فى آجال منقوصه وأعمال محفوظه والموت يأتى بغته ،

ومن يزرع خيرا يوشک أن يحصد خيرا ، ومن يزرع شرا يوشک أن يحصد ندامه ، ولکل زارع مثل ما زرع ، لا يسبق بطیء لحظه ولا يدرک حريص ما لم يقدر له ومن أعطى خيرا فالله أعطاه ومن وقى شرا واللّه وقاه ، يا أبا ذر المتقون ساده ، والفقهاء قاده ، ومجالستهم الزياده ، إن المؤمن ليرى ذنبه کأنه تحت صخره يخاف أن تقع عليه ، وإن الکافر ليرى ذنبه کأنه ذباب مر على أنفه ، يا أبا ذر إن اللَّه تبارک وتعالى إذا أراد بعبد خيرا جعل الذنوب بين عينيه ممثله ، الإثم عليه ثقيلا وبيلا ، وإذا أراد اللَّه بعبد شرا أنساه ذنوبه ، يا أبا ذر لا تنظر إلى صغر الخطيئه ولکن انظر إلى من عصيت أمره ، يا أبا ذر إن نفس المؤمن أشد ارتکاضا من الخطيئه من العصفور حين يقذف به فی شرکه .

يا أبا ذر من وافق قوله فعله فذاک الذی أصاب حظه ، ومن خالف قوله فعله فإنما يوبخ نفسه ، يا أبا ذر إن الرجل ليحرم رزقه بالذنب يصيبه ، يا

أبا ذر دع ما لست منه فی شیء ولا تنطق فيما لا يعنيک واحرس لسانک کما تحرس رزقک ، يا أبا ذر إن اللّه جل ثناؤه ليدخل قوما الجنه فيعطيهم حتى يملئوا وفوقهم قوم فی الدرجات العلى ، فإذا نظروا إليهم عرفوهم فيقولون:

ربنا إخواننا کنا معهم فی الدنيا فبم فضلتهم علينا فيقال: هيهات هيهات إنهم کانوا يجوعون حين تشبعون ويظمئون حين تروون ويقومون حين تنامون ويشخصون حين تخفضون ، يا أبا ذر جعل اللّه جل ثناؤه قره عينی فی الصلاه ، وحبب إلی الصلاه کما حبب إلى الجائع الطعام ، وإلى الظمآن

الماء ، وإن الجائع إذا أكل شبع ، وإن الظمآن إذا شرب روى ، وأنا لا أشبع من الصلاه .

یا أبا ذر أیما رجل تطوع فی یوم ولیله اثنتی عشره رکعه سوی المکتوبه کان له حقا واجبا بیت فی الجنه ، یا أبا ذر إنک ما دمت فی الصلاه فإنک تقرع باب الملک الجبار ، ومن یکثر قرع باب الملک یفتح له ، یا أبا ذر ما من مؤمن یقوم مصلیا إلا تناثر علیه البر ما بینه وبین العرش ووکل به ملک ینادی: یا ابن آدم لو تعلم ما لک فی الصلاه ومن تناجی ما انفتلت ، یا أبا ذر طوبی لأصحاب الألویه یوم القیامه یحملونها فیسبقون الناس إلی الجنه ، ألا هم السابقون إلی المساجد بالأسحار وغیر الأسحار ، یا أبا ذر الصلاه عمود الدین واللسان أکبر ، والصدقه تمحو الخطیئه ، واللسان أکبر ، والصوم جنه من النار ، واللسان أکبر ، والجهاد نباهه ، واللسان أکبر ، یا أبا ذر الدرجه فی الجنه فوق الدرجه کما بین السماء والأرض ، وإن العبد لیرفع بصره فیلمع له نور یکاد یخطف بصره فیفزع لذلک فیقول: ما هذا ؟

فیقول: هذا نور أخیک ، فیقول: أخی فلان کنا نعمل جمیعا فی الدنیا وقد فضل علی هکذا ، فیقال له: إنه کان أفضل منک عملا ، ثم یجعل فی قلبه الرضا حتی یرضی ، یا أبا ذر الدنیا سجن المؤمن وجنه الکافر ، وما أصبح فیها مؤمن إلا حزینا ، فکیف لا یحزن المؤمن وقد أوعده اللّه تعالی أنه وارد جهنم ولم یعده أنه صادر عنها ولیلقین أمراضا ومصیبات وأمورا تغیظه ولیظلمن فلا ینتصر ، یبتغی ثوابا من اللّه عز وجل فما یزال فیها حزینا حتی یفارقها ، فإذا فارقها أفضی إلی الراحه والکرامه ، یا أبا ذر ما عبد اللّه عز وجل علی مثل طول الحزن .

يا أبا ذر من أوتى من العلم ما لم يبكه لحقيق أن يكون قد أوتى علم ما لا يعنيه ، إن اللَّه نعت العلماء فقال عز وجل :

{ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقانِ سُجَّداً .

وَيَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولاً .

وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً } .

يا أبا ذر من استطاع أن يبكى فليبك ، ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباك ، إن القلب القاسى بعيد من اللَّه تعالى ولكن لا يشعرون ، يا أبا ذر يقول اللَّه تبارك وتعالى: لا أجمع على عبد خوفين ولا أجمع له أمنين ، فإذا أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامه ، وإذا خافنى فى الدنيا آمنته يوم القيامه ، يا أبا ذر لو أن رجلا كان له كعمل سبعين نبيا لأحتقره وخشى أن لا ينجو من شر يوم القيامه ، يا أبا ذر إن العبد ليعرض عليه ذنوبه يوم القيامه فيمن يرهب من ذنوبه فيقول: أما إنى كنت مشفقا فيغفر له ، يا أبا ذر إن الرجل ليعمل الحسنه فيتكل عليها ويعمل المحقرات حتى يأتى اللَّه وهو عليه غضبان [وإن الرجل ليعمل السيئه فيفرق منها يأتى آمنا يوم القيامه] ، يا أبا ذر إن العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنه ، فقلت: فكيف ذلك بأبى أنت وأمى يا رسول اللَّه ؟

قال: يكون ذلك الذنب نصب عينيه تائبا منه فارا إلى اللَّه تعالى حتى يدخله الجنه ، يا أبا ذر الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه وهواها وتمنى على اللَّه الأمانى .

يا

أبا ذر إن أول شىء يرفع من هذه الأمه الأمانه والخشوع حتى لا تكاد ترى خاشعا ، يا أبا ذر والذى نفس محمد بيده لو أن الدنيا كانت تعدل عند

اللَّه جناح بعوضه أو ذباب ما سقى الكافر منها شربه من ماء ، يا أبا ذر إن الدنيا ملعونه ملعون ما فيها إلا من ابتغى به وجه اللَّه ، وما من شىء أبغض إلى اللَّه تعالى من الدنيا خلقها ثم عرضها فلم ينظر إليها ولا ينظر إليها حتى تقوم الساعه ، وما من شىء أحب إلى اللَّه تعالى من الإيمان به وترک ما أمر بترکه ، يا أبا ذر إن اللَّه تبارک وتعالى أوحى إلى أخى عيسى عليه السلام : يا عيسى لا تحب الدنيا فإنى لست أحبها وأحب الآخره ، فإنما هى دار المعاد ، يا أبا ذر إن جبرئيل عليه السلام أتانى بخزائن الدنيا على بغله شهباء ، فقال لى: يا محمد هذه خزائن الدنيا ولا تنقصک من حظک عند ربک ، فقلت: حبيبى جبرئيل لا حاجه لى فيها ، إذا شبعت شکرت ربى وإذا جعت سألته ، يا أبا ذر إذا أراد اللَّه عز وجل بعبد خيرا فقهه فى الدين ، وزهده فى الدنيا ، وبصره بعيوب نفسه .

يا أبا ذر ما زهد عبد فى الدنيا إلا أنبت اللَّه الحکمه فى قلبه وأنطق بها لسانه ، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه منها سالما إلى دار السلام ، يا أبا ذر إذا رأيت أخاک قد زهد فى الدنيا فاستمع منه فإنه يلقى الحکمه ، فقلت :

يا

رسول اللَّه من أزهد الناس فقال: من لم ينس المقابر والبلى وترک فضل زينه الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه فى الموتى ، يا أبا ذر إن اللَّه تبارک وتعالى لم يوح إلى أن اجمع المال إلى المال ولکن أوحى إلى أن سبح بحمد ربک وکن من الساجدين وأعبد ربک حتى يأتيک اليقين ، يا أبا ذر إنى ألبس الغليظ وأجلس على الأرض وألعق

أصابعى وأركب الحمار بغير سرج وأردف خلفى ، فمن رغب عن سنتى فليس منى .

يا أبا ذر حب المال والشرف أذهب لدين الرجل من ذئبين ضاريين فى زرب الغنم فأغارا فيها حتى أصبحا فما ذا أبقيا منها قال: قلت: يا رسول اللَّه الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون اللَّه كثيرا ، هم يسبقون الناس إلى الجنه فقال: لا ، ولكن فقراء المسلمين ، فإنهم يتخطون رقاب الناس ، فيقول له خزنه الجنه كما أنتم حتى تحاسبون فيقولون: بم نحاسب فوالله ما ملكنا فنجور ونعدل ولا أفيض علينا فنقبض ونبسط ولكنا عبدنا ربنا حتى دعانا فأجبنا ، يا أبا ذر إن الدنيا مشغله للقلوب والأبدان ، وإن اللَّه تبارک وتعالى سائلنا عما نعمنا فى حلاله فكيف بما نعمنا فى حرامه ، يا أبا ذر إنى قد دعوت اللَّه جل ثناؤه أن يجعل رزق من يحبنى الكفاف وأن يعطى من يبغضنى كثره المال والولد .

يا أبا ذر طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخره الذين اتخذوا أرض اللَّه بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا واتخذوا كتاب اللَّه شعارا ودعاءه دثارا ، يقرضون الدنيا قرضا ، يا أبا ذر حرث الآخره العمل الصالح ، وحرث الدنيا المال والبنون ، يا أبا ذر إن ربى أخبرنى فقال: وعزتى وجلالى ما أدرک العابدون درک البكاء وإنى لأبنى لهم فى الرفيق الأعلى قصرا لا يشركهم فيه أحد ، قال: قلت :

يا

رسول اللَّه أى المؤمنين أكيس قال: أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا ، يا أبا ذر إذا دخل النور القلب انفسح القلب واستوسع ، قلت: فما علامه ذلک بأبى أنت وأمى يا رسول اللَّه قال: الإنابه إلى دار الخلود

والتجافی عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ، یا أبا ذر اتق اللَّه ولا تری الناس أنک تخشی اللَّه فیکرموک وقلبک فاجر ، یا أبا ذر لتکن لک فی کل شیء نیه صالحه حتی فی النوم والأکل .

یا أبا ذر لیعظم جلال اللَّه فی صدرک ، فلا تذکره کما یذکره الجاهل عند الکلب: اللهم اخزه وعند الخنزیر: اللهم اخزه ، یا أبا ذر إن لله ملائکه قیاما من خیفته ما رفعوا رؤسهم حتی ینفخ فی الصور النفخه الآخره ، فیقولون جمیعا :

سبحانک وبحمدک ما عبدناک کما ینبغی لک أن تعبد ، ولو کان لرجل عمل سبعین نبیا لاستقل عمله من شده ما یری یومئذ ، ولو أن دلوا صب من غسلین فی مطلع الشمس لغلت منه جماجم [من] فی مغربها ، ولو زفرت جهنم زفره لم یبق ملک مقرب ولا نبی مرسل إلا خر جاثیا لرکبته یقول: رب نفسی حتی ینسی إبراهیم إسحاق علیهما السلام ویقول: یا رب أنا خلیلک إبراهیم فلا تنسنی ، یا أبا ذر لو أن امرأه من نساء أهل الجنه اطلعت من السماء الدنیا فی لیله ظلماء لأضاءت لها الأرض أفضل مما یضیء القمر لیله البدر ، ولوجد ریح نشرها جمیع أهل الأرض ، ولو أن ثوبا من ثیاب أهل الجنه نشر الیوم فی الدنیا لصعق من ینظر إلیه وما حملته أبصارهم ، یا أبا ذر اخفض صوتک عند الجنائز وعند القتال وعند القرآن .

یا

أبا ذر إذا تبعت جنازه فلیکن عقلک فیها التفکر والخشوع واعلم أنک لاحق به ، یا أبا ذر اعلم أن کل شیء إذا فسد فالملح دواؤه فإذا فسد الملح فلیس له دواء ، واعلم أن فیکم خلقین: الضحک من غیر عجب ، والکسل من غیر سهر ، یا أبا ذر رکعتان مقتصدتان فی تفکر خیر من قیام لیله

والقلب ساه ، يا أبا ذر الحق ثقيل مرىء والباطل خفيف وبى ورب شهوه ساعه تورث حزنا طويلا ، يا أبا ذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس فى جنب اللَّه أمثال الأباعر ثم يرجع إلى نفسه فيكون هو أحقر حافر لها ، يا أبا ذر لا تصيب حقيقه الإيمان حتى ترى الناس كلهم حمقى فى دينهم وعقلاء فى دنياهم ، يا أبا ذر حاسب نفسک قبل أن تحاسب فهو أهون لحسابک غدا ، وزن نفسک قبل أن توزن ، وتجهز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى [منک] على اللَّه خافيه .

يا أبا ذر استح من اللَّه فإنى والذى نفسى بيده لأظل حين أذهب إلى الغائط متقنعا بثوبى أستحى من الملكين الذين معى ، يا أبا ذر: أتحب أن تدخل الجنه قلت: نعم ، فداک أبى ، قال: فأقصر من الأمل ، واجعل الموت نصب عينيک ، واستح من اللَّه حق الحياء ، قال: قلت: يا رسول اللَّه ، كلنا نستحى من اللَّه ، قال :

ليس كذلک الحياء ولكن الحياء من اللَّه أن لا تنسى المقابر والبلى ، والجوف وما وعى ، والرأس وما حوى ، ومن أراد كرامه الآخره فليدع زينه الدنيا ، فإذا كنت كذلک أصبت ولايه اللَّه ، يا أبا ذر يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح ، يا أبا ذر مثل الذى يدعو بغير عمل كمثل الذى يرمى بغير وتر .

يا أبا ذر إن اللَّه يصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده ويحفظه فى دويرته والدور حوله ما دام فيهم ، يا أبا ذر إن ربک عز وجل يباهى الملائكه بثلاث نفر :

رجل فی الأرض القفر فیؤذن ثم یقیم ثم یصلی ، فیقول: ربک للملائکه انظروا إلی عبدی یصلی ولا یراه أحد غیری ، فینزل سبعون ألف ملک یصلون وراءه ویستغفرون له إلی الغد من ذلک الیوم ، ورجل قام من اللیل فصلی وحده فسجد ونام وهو ساجد ، فیقول تعالی: انظروا إلی عبدی روحه عندی وجسده ساجد ، ورجل فی زحف یفر أصحابه وثبت هو یقاتل حتی یقتل ، یا أبا ذر ما من رجل یجعل جبهته فی بقعه من بقاع الأرض إلا شهدت له بها یوم القیامه وما من منزل ینزله قوم إلا وأصبح ذلک المنزل یصلی علیهم أو یلعنهم ، یا أبا ذر ما من صباح ولا رواح إلا وبقاع الأرض ینادی بعضها بعضا یا جاره هل مر بک ذاکر لله تعالی أو عبد وضع جبهته علیک ساجدا لله فمن قائله: لا ، ومن قائله: نعم ، فإذا قالت: نعم اهتزت وانشرحت وتری أن لها الفضل علی جارتها .

یا أبا ذر إن اللَّه عز وجل ثناؤه لما خلق الأرض وخلق ما فیها من الشجر لم یکن فی الأرض شجره یأتیها بنو آدم إلا أصابوا منها منفعه فلم تزل الأرض والشجر کذلک حتی تکلم فجره بنی آدم بالکلمه العظیمه ، قولهم اتخذ اللَّه ولدا فلما قالوها اقشعرت الأرض وذهبت منفعه الأشجار ، یا أبا ذر إن الأرض لتبکی علی المؤمن إذا مات أربعین صباحا ، یا أبا ذر إذا کان العبد فی أرض قی_ یعنی قفر_ فتوضأ أو تیمم ثم أذن وأقام وصلی ، أمر اللَّه عز وجل الملائکه فصفوا خلفه صفا لا یری طرفاه ، یرکعون برکوعه ، ویسجدون بسجوده ، ویؤمنون علی دعائه ، یا أبا ذر من أقام ولم یؤذن لم یصل معه إلا ملکاه اللذان معه ، یا أبا ذر ما من شاب یدع لله الدنیا ولهوها وأهرم شبابه فی طاعه اللَّه إلا أعطاه اللَّه أجر اثنین وسبعین صدیقا .

يا أبا ذر الذاكر فی الغافلين كالمقاتل فی الفارين ، يا أبا ذر الجليس الصالح خير من الوحده ، والوحده خير من جليس السوء وإملاء الخير خير من السكوت ، والسكوت خير من إملاء الشر ، يا أبا ذر لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامک إلا تقی ، ولا تأكل طعام الفاسقين ، يا أبا ذر أطعم طعامک من تحبه فی اللَّه وكل طعام من يحبک فی اللَّه عز وجل ، يا أبا ذر إن اللَّه عز وجل عند لسان كل قائل ، فليتق اللَّه امرؤ وليعلم ما يقول ، يا أبا ذر اترک فضول الكلام وحسبک من الكلام ما تبلغ به حاجتک ، يا أبا ذر كفی بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع ، يا أبا ذر ما من شیء أحق بطول السجن من اللسان .

يا أبا ذر إن من إجلال اللَّه إكرام ذی الشيبه المسلم ، وإكرام حمله القرآن العاملين به وإكرام السلطان المقسط ، يا أبا ذر ما عمل من لم يحفظ لسانه ، يا أبا ذر ولا تكن عيابا ولا مداحا ولا طعانا ولا مماريا ، يا أبا ذر لا يزال العبد يزداد من اللَّه تعالی بعدا ما مشی خلفه ، يا أبا ذر الكلمه الطيبه صدقه ، وكل خطوه تخطوها إلی الصلاه صدقه ، يا أبا ذر من أجاب داعی اللَّه وأحسن عماره مساجد اللَّه كان ثوابه من اللَّه الجنه ، فقلت: بأبی أنت وأمی يا رسول اللَّه كيف يعمر مساجد اللَّه قال: لا يرفع فيها الأصوات ولا يخاض فيها بالباطل ولا يشتری فيها ولا يباع ، واترک اللغو ما دمت فيها ، فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامه إلا نفسک ، يا أبا ذر إن اللَّه تعالی يعطيک ما دمت جالسا فی المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجه فی الجنه ، وتصلی عليک الملائكه ، ويكتب لک بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات ويمحی عنک عشر سيئات .

يا أبا ذر أتعلم فى أى شىء أنزلت هذه الآيه « اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » قلت: لا أدرى فداک أبى وأمى ، قال: فى انتظار الصلاه خلف الصلاه ، يا أبا ذر إسباغ الوضوء فى المكاره من الكفارات ، وكثره الاختلاف إلى المساجد فذلكم الرباط ، يا أبا ذر يقول اللَّه تعالى: إن أحب العباد إلى المتحابون بجلالى المتعلقه قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالأسحار ، أولئک إذا أردت بأهل الأرض عقوبه ذكرتهم فصرفت العقوبه عنهم ، يا أبا ذر كل جلوس فى المسجد لغو إلا ثلاثه: قراءه مصل ، أو ذكر اللَّه ، أو سائل عن علم .

يا أبا ذر كن بالعمل بالتقوى أشد اهتماما منک بالعمل ، فإنه لا يقل عمل بالتقوى وكيف يقل عمل يتقبل ، يقول اللَّه « إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ » . يا أبا ذر

لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبه الشريک شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه ، أمن حل ذلک أم من حرام ، يا أبا ذر من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال اللَّه عز وجل من أين أدخله النار ، يا أبا ذر من سره أن يكون أكرم الناس فليتق اللَّه عز وجل ، يا أبا ذر إن أحبكم إلى اللَّه عز وجل ثناؤه أكثركم ذكرا له ، وأكرمكم عند اللَّه عز وجل أتقاكم له ، وأنجاكم من عذاب اللَّه أشدكم له خوفا .

يا

أبا ذر إن المتقين الذين يتقون اللَّه عز وجل من الشىء الذى لا يتقى منه ، خوفا من الدخول فى الشبهه ، يا أبا ذر من أطاع اللَّه عز وجل فقد ذكر اللَّه عز وجل وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن ، يا أبا ذر أصل الدين

الورع ورأسه الطاعه ، یا أبا ذر کن ورعا تکن أعبد الناس ، وخیر دینکم الورع ، یا أبا ذر فضل العلم خیر من فضل العباده ، واعلم أنکم لو صلیتم حتی تکونوا کالحنایا وصمتم حتی تکونوا کالأوتار ما ینفعکم ذلک إلا بورع ، یا أبا ذر إن أهل الورع والزهد فی الدنیا هم أولیاء اللَّه تعالی حقا ، یا أبا ذر من لم یأت یوم القیامه بثلاث فقد خسر ، قلت: وما الثلاث ، فداک أبی وأمی قال: ورع یحجزه عما حرم اللَّه عز وجل علیه ، وحلم یرد به جهل السفیه ، وخلق یداری به الناس ، یا أبا ذر إن سرک أن تکون أقوی الناس فتوکل علی اللَّه وإن سرک أن تکون أکرم الناس فاتق اللَّه ، وإن سرک أن تکون أغنی الناس فکن بما فی ید اللَّه عز وجل أوثق منک بما فی یدک ، یا أبا ذر لو أن الناس کلهم أخذوا بهذه الآیه لکفتهم { وَمَنْ یَتَّقِ اللَّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَیَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لا یَحْتَسِبُ وَمَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ } .

یا

أبا ذر یقول اللَّه جل ثناؤه وعزتی وجلالی لا یؤثر عبدی هوای علی هواه إلا جعلت غناه فی نفسه وهمومه فی آخرته وضمنت السماوات والأرض رزقه وکففت علیه ضیقه وکنت له من وراء تجاره کل تاجر ، یا أبا ذر لو أن ابن آدم فر من رزقه کما یفر من الموت لأدرکه رزقه کما یدرکه الموت ، یا أبا ذر ألا أعلمک کلمات ینفعک اللَّه عز وجل بهن قلت: بلی یا رسول اللَّه ، قال: احفظ اللَّه یحفظک ، احفظ اللَّه تجده أمامک ، تعرف إلی اللَّه فی الرخاء یعرفک فی الشده ، وإذا سألت فاسأل اللَّه ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، فقد جری القلم بما هو کائن إلی یوم القیامه ، فلو أن الخلق کلهم جهدوا أن ینفعوک بشیء لم یکتب لک ما قدروا علیه ، ولو جهدوا أن

يضروک بشیء لم یکتبه اللَّه علیک ما قدروا علیه ، فإن استطعت أن تعمل لله عز وجل بالرضا فی الیقین فافعل ، وإن لم تستطع فإن فی الصبر علی ما یکره خیرا کثیرا وإن النصر مع الصبر ، والفرج مع الکرب ، و « إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ یُسْراً » .

یا أبا ذر استغن بغنی اللَّه یغنیک اللَّه ، فقلت: وما هو یا رسول اللَّه قال: غذاء یوم وعشاء لیله ، فمن قنع بما رزقه اللَّه فهو أغنی الناس ، یا أبا ذر إن اللَّه عز وجل یقول: إنی لست کلام الحکیم أتقبل ولکن همه وهواه ، فإن کان همه وهواه فیما أحب وأرضی جعلت صمته حمدا لی [وذکرا] ووقارا وإن لم یتکلم ، یا أبا ذر إن اللَّه تبارک وتعالی لا ینظر إلی صورکم ولا إلی أموالکم [وأقوالکم] ولکن ینظر إلی قلوبکم وأعمالکم ، یا أبا ذر التقوی هاهنا وأشار إلی صدره ، یا أبا ذر أربع لا یصیبهن إلا مؤمن: الصمت وهو أول العباده ، والتواضع لله سبحانه ، وذکر اللَّه تعالی علی کل حال وقله الشیء یعنی قله المال ، یا أبا ذر هم بالحسنه وإن لم تعملها لکیلا تکتب من الغافلین ، یا أبا ذر من ملک ما بین فخذیه وما بین لحییه دخل الجنه ، قلت: یا رسول اللَّه وإنا لنؤاخذ بما تنطق به ألسنتنا قال: یا أبا ذر وهل یکب الناس علی مناخرهم فی النار إلا حصائد ألسنتهم ، إنک لا تزال سالما ما سکت فإذا تکلمت کتب اللَّه لک أو علیک ، یا أبا ذر وإن الرجل یتکلم بالکلمه فی المجلس لیضحکهم بها فیهوی فی جهنم ما بین السماء والأرض .

یا أبا ذر ویل للذی یحدث فیکذب لیضحک به القوم ویل له ویل له ویل له ، یا أبا ذر من صمت نجا فعلیک بالصدق ولا تخرجن من فیک کذبه أبدا ، قلت :

يا رسول اللَّه فما توبه الرجل الذى يكذب متعمدا قال: الاستغفار وصلاه الخمس تغسل ذلک ، يا أبا ذر إياک والغيبه ، فإن الغيبه أشد من الزنا ، قلت :

يا رسول اللَّه ولم ذاک بأبى أنت وأمى قال: لأن الرجل يزنى فيتوب إلى اللَّه فيتوب اللَّه عليه والغيبه لا تغفر حتى يغفرها صاحبها ، يا أبا ذر سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر ، وأكل لحمه من معاصى اللَّه وحرمه ماله كحرمه دمه ، قلت :

يا رسول اللَّه وما الغيبه قال: ذكرک أخاک بما يكره ، قلت: يا رسول اللَّه فإن كان فيه ذاک الذى يذكر به قال: اعلم أنک إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته وإذا ذكرته بما ليس هو فيه بهته .

يا أبا ذر من ذب عن أخيه المسلم الغيبه كان حقا على اللَّه أن يعتقه من النار ، يا أبا ذر من اغتيب عنده أخوه المسلم وهو يستطيع نصره فنصره نصره اللَّه عز وجل فى الدنيا والآخره ، فإن خذله وهو يستطيع نصره خذله اللَّه فى الدنيا والآخره ، يا أبا ذر لا يدخل الجنه قتات ، قلت: وما القتات قال: النمام ، يا أبا ذر صاحب النميمه لا يستريح من عذاب اللَّه عز وجل فى الآخره ، يا أبا ذر من كان ذا وجهين ولسانين فى الدنيا فهو ذو لسانين فى النار ، يا أبا ذر المجالس بالأمانه وإفشاء سر أخيک خيانه فاجتنب ذلک واجتنب مجلس العشره ، يا أبا ذر تعرض أعمال أهل الدنيا على اللَّه من الجمعه إلى الجمعه فى يومين الاثنين والخميس فيغفر كل عبد مؤمن إلا عبدا كانت بينه وبين أخيه شحناء ، فيقال :

اتركوا

عمل هذين حتى يصطلحا ، يا أبا ذر إياک وهجران أخيک ، فإن العمل لا يتقبل مع الهجران ، يا أبا ذر أنهاک عن الهجران ، وإن كنت لا بد

فاعلا فلا تهجره [فوق] ثلاثه أيام كملا ، فمن مات فيها مهاجرا لأخيه كانت النار أولى به .

يا أبا ذر من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ، يا أبا ذر من مات وفى قلبه مثقال ذره من كبر لم يجد رائحه الجنه إلا أن يتوب قبل ذلک ، فقال رجل: يا رسول اللَّه إنى ليعجبنى الجمال حتى وددت أن علاقه سوطى وقبال نعلى حسن فهل يرهب على ذلک قال: كيف تجد قلبک قال: أجده عارفا للحق مطمئنا إليه ، قال: ليس ذلک بالكبر ولكن الكبر أن تترک الحق وتتجاوزه إلى غيره ، وتنظر إلى الناس فلا ترى إن أحدا عرضه كعرضک ولا دمه كدمک ، يا أبا ذر أكثر من يدخل النار المستكبرون ، فقال رجل: فهل ينجو من الكبر أحد يا رسول اللَّه قال: نعم ، من لبس الصوف وركب الحمار وحلب العنز وجالس المساكين .

يا أبا ذر من حمل بضاعته فقد برىء من الكبر يعنى ما يشترى من السوق ، يا أبا ذر من جر ثوبه خيلاء لا ينظر اللَّه عز وجل إليه يوم القيامه .

يا أبا ذر أزره المؤمن إلى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين كعبيه ، يا أبا ذر من رفع ذيله وخصف نعله وعفر وجهه فقد برىء من الكبر ، يا أبا ذر من كان له قميصان فليلبس أحدهما وليكس فى الآخر أخاه ، يا أبا ذر سيكون ناس من أمتى يولدون فى النعيم ويغذون به ، همتهم ألوان الطعام والشراب ويمدحون بالقول أولئک شرار أمتى ، يا أبا ذر من ترک لبس الجمال وهو يقدر

عليه

تواضعا لله عز وجل فى غير منقصه وأذل نفسه فى غير مسكنه وأنفق مالا جمعه فى غير معصيه ، ورحم أهل الذل والمسكنه وخالط أهل الفقه

والحكمه ، فأولئک خيار أمتى ، طوبى لمن صلحت سريرته وحسنت علانيته وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسک الفضل من قوله .

يا أبا ذر البس الخشن من اللباس والصفيق من الثياب لئلا يجد الفخر فيک مسلکا ، يا أبا ذر يکون فى آخر الزمان قوم يلبسون الصوف فى صيفهم وشتائهم ، يرون أن لهم الفضل بذلک على غيرهم أولئک تلعنهم ملائکه السماوات والأرض ، يا أبا ذر ألا أخبرک بأهل الجنه قلت: بلى يا رسول اللَّه ، قال: کل أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه به لو أقسم على اللَّه لأبره .

وقال أبو ذر رحمه اللَّه: ودخلت يوما على رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وهو فى المسجد جالس وحده فاغتنمت خلوته ، فقال: يا أبا ذر إن للمسجد تحيه ، قلت: وما تحيته يا رسول اللَّه قال: رکعتان ترکعهما ، ثم التفت إليه فقلت :

يا رسول اللَّه أمرتنى بالصلاه ، فما الصلاه قال: خير موضوع فمن شاء أقل ومن شاء أکثر ، قلت: يا رسول اللَّه أى الأعمال أحب إلى اللَّه تعالى قال: الإيمان بالله ، ثم الجهاد فى سبيله ، قلت: يا رسول اللَّه أى المؤمنين أکمل إيمانا قال: أحسنهم خلقا ، قلت: وأى المؤمنين أفضل قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده ، قلت: وأى الهجره أفضل قال: من هجر السوء ، قلت: وأى الليل أفضل قال: جوف الليل الغابر ، قلت: وأى الصلاه أفضل قال: طول القنوت .

قلت: فأى الصدقه أفضل قال: جهد [من] مقل إلى فقر فى سر ، قلت: فما الصوم ؟ قال: فرض مجزى وعند اللَّه أضعاف ذلک ، قلت: وأى الزکاه أفضل ؟

قال: أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها ، قلت: وأی الجهاد أفضل قال: من عقر جواده وأهریق دمه ، قلت: أی آیه أنزلها اللّه علیک أعظم قال: آیه الکرسی ، قال: قلت: یا رسول اللّه فما کانت صحف إبراهیم علیه السلام قال: کانت أمثالا ، کلها: أیها الملک المسلط المبتلی إنی لم أبعثک لتجمع الدنیا بعضها علی بعض ولکنی بعثتک لترد عنی دعوه المظلوم ، فإنی لا أردها وإن کانت من کافر أو فاجر فجوره علی نفسه ، وکان فیها أمثال: وعلی العاقل ما لم یکن مغلوبا علی عقله أن یکون له ثلاث ساعات: ساعه یناجی فیها ربه ، وساعه یفکر فیها فی صنع اللّه ، وساعه یحاسب فیها نفسه فیما قدم وأخر ، وساعه یخلو فیها لحاجته من الحلال من المطعم والمشرب ، وعلی العاقل أن لا یکون ظاعنا ((1)) إلا فی ثلاث :

تزود لمعاد ، أو مرمه لمعاش ، أو لذه فی غیر محرم ، وعلی العاقل أن یکون بصیرا بزمانه ، مقبلا علی شأنه ، حافظا للسانه ، ومن حسب کلامه من عمله قل کلامه إلا فیما یعنیه .

قلت:

یا رسول اللّه فما کانت صحف موسی علیه السلام قال: کانت عبرا کلها: عجب لمن أیقن بالنار ثم ضحک ، عجب لمن أیقن بالموت ثم یفرح ، عجب لمن أبصر الدنیا وتقلبها بأهلها حالا بعد حال ثم هو یطمئن إلیها ، عجب لمن أیقن بالحساب غدا ثم لم یعمل ، قلت: یا رسول اللّه فهل فی الدنیا شیء مما کان فی صحف إبراهیم وموسی مما أنزل اللّه علیک ، قال:

1- أی سائرا ، فی القاموس ظعن کمنع . والظاعن المسافر .

اقرأ یا أبا ذر « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَکَّی * وَذَکَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّی * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَیاهَ الدُّنْیا * وَالآخِرَهُ خَیْرٌ وَأَبْقی » .

یعنی ذکر هذه الآیات الأربع_ « لَفِی الصُّحُفِ الأُولی * صُحُفِ إِبْراهِیمَ وَمُوسی » ، قلت: یا رسول اللَّه أوصنی ، قال: أوصیک بتقوی اللَّه فإنه رأس أمرک کله ، فقلت: یا رسول اللَّه زدنی ، قال: علیک بتلاوه القرآن وذکر اللَّه عز وجل ، فإنه ذکر لک فی السماء ونور لک فی الأرض ، قلت: یا رسول اللَّه زدنی ، قال: علیک بالجهاد فإنه رهبانیه أمتی ، قلت: یا رسول اللَّه زدنی ، قال :

علیک بالصمت إلا من خیر ، فإنه مطرده للشیطان عنک وعون لک علی أمور دینک .

قلت:

یا رسول اللَّه زدنی ، قال: إیاک وکثره الضحک ، فإنه یمیت القلب ویذهب بنور الوجه ، قلت: یا رسول اللَّه زدنی ، قال: انظر إلی من هو تحتک ولا تنظر إلی من هو فوقک ، فإنه أجدر ألا تزدری نعمه اللَّه علیک ، قلت: یا رسول اللَّه زدنی ، قال: صل قرابتک وإن قطعوک ، وأحب المساکین وأکثر مجالستهم ، قلت: یا رسول اللَّه زدنی ، قال: قل الحق وإن کان مرا ، قلت: یا رسول اللَّه زدنی ، قال: لا تخف فی اللَّه لومه لائم ، قلت: یا رسول اللَّه زدنی ، قال: یا أبا ذر لیردک عن الناس ما تعرف من نفسک ولا تجد علیهم فیما تأتی ، فکفی بالرجل عیبا أن یعرف من الناس ما یجهل من نفسه ویجد

عليهم فيما يأتى ، قال: ثم ضرب على صدرى وقال: يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف عن المحارم ، ولا حسب كحسن الخلق ((1)) .

{ إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ41 لا يَأتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيم حَمِيد42 } _ سوره فصلت .

وقال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ((2)) .

وقال تعالى :(ألم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ)

وقال تعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْض ظَهِيراً)_الاسراء

. 88

{ إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ }:

والتقدير: إن الذين كفروا بالذكر مبتدأ, الخبر ، معذبون . فحذف الخبر.

ويجوز أن يكون الخبر (أولئك ينادون من مكان بعيد) .

كفروا بالذكر: كفروا بالقرآن العظيم الصحيح ولا كتاب صحيح سواه .

لكن البعض خالفوا القرآن بتسميتهم كتاب سنن البخارى ومسلم وباقى كتب السته بالكتب الصحيحه .

وهى مليئه بالروايات المتناقضه المتعارضه لبعضها البعض وأكثر رواياتها من الفاسقين الكاذبين المحاربين لاهل البيت .

1- تفسير الوافى ج 26 / 182 .
2- الحجر 9 .

صرح ابن خلكان ان عكرمه كان يرى رأى الخوارج وصاحب الملل الشهرستانى لما عدد الخوارج ابتدأ بعكرمه مولى عبد الله بن عباس((1)) ، وعمران بن حطان الشاعر((2)).

قال ابن حجر فى فتح البارى : (إنه يرى رأى الخوارج ، وكان عمران داعيه إلى مذهبه ، وهو الذى رثى عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعنه الله قاتل الامام على عليه السلام بتلك الابيات ، وقد وثقه العجلى) ((3)) .

وقال السمعانى فى الانساب : (إنه كان مفتى الخوارج) . وقال عبد الحق الدهلوى فى رجال مشكاه المصابيح فى ترجمته :

كان من الخوارج ومدح ابن ملجم لعنه الله وروى عن عمرو ، وأبى موسى ، وأبى ذر رضى الله عنه . وروى عن البخارى وأبو داود ، والنسائى ، وهو القائل فى مدح ابن ملجم يا ضربه من تقى ما أراد بها إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا إنى لاذكره يوما وأحسبه أوفى البريه عند الله ميزاناً .

ومنهم :

نجده الحرورى الذى ينقل عنه البخارى فى كتاب الجهاد . قال الجزرى فى جامع الاصول : (حروراء قريه فى ظهر الكوفه كان أول اجتماع الخوارج فيها ، وكان رئيس الخوارج فيها نجده الحرورى) .

1- ذكره الشهرستانى أوّل اسم تحت عنوان : (ولنختم المذاهب بذكر تتمه رجال الخوارج) 1 / 123 : حيث قال : من المتقدّمين : عكرمه ...
2- أوّل اسم ذكره الشهرستانى عندما عدّ شعراء الخوارج انظر 1 / 123 .
3- مقدّمه فتح البارى : 597 .

ومنهم : جریر بن عثمان الحمصی المعروف بالنصب ، والعداوه ، والسب لعلی أمیر المؤمنین علیه السلام ((1)) .

القائل لا أحب علیا ، قتل آبائی فی صفین ، وهو القائل : لنا إمامنا - یعنی معاویه لعنه الله - ولکم إمامکم - یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام .

ومنهم سمره بن جندب قال فی رجال المشکاه . (کان حروریا خارجیا) .

{ مَا یُقَالُ لَکَ إلا مَا قَدْ قِیلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِکَ إنَّ رَبَّکَ لَذُو مَغْفِرَه وَذُو عِقَاب أَلِیم } 43 _ سوره فصلت .

فی تکذیبهم للنبی صلی الله علیه و آله وللانبیاء بشتی السبل وتزییف کتبهم السماویه .

ثم قال عز وجل: { سنَّه من قد أرسلنا قبلک من رسلنا }_الاسراء 77 .

من عاده الکافرین والمنافقین الاعتماد علی منهجیتهم فی أذی الانبیاء فیقولون عن النبی انه مجنون وکاهن وشاعر وانه أذن وانه ساحر وانه مسحور وانه یهجر وهذه عادتهم فی تشویه سمعتهم وطمس سیرتهم وتضعیف دینهم وافساد رسالتهم .

وان الله تعالی سوف یغفر للتائبین ویعاقب المجرمین العاصین .

{ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أعْجَمِیّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آیَاتُهُ أأعْجَمِیٌّ وَعَرَبِیٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِینَ آمَنُوا هُدیً وَشِفَاءٌ وَالَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ فِی آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَیْهِمْ عَمیً أُوْلَئِکَ یُنَادَوْنَ مِنْ مَکَان بَعِید44 _ سوره فصلت .

1- نهایه الدرایه ، حسن الصدر 501 .

قال لو كان هذا القرآن أعجميا لقالوا لولا انزل بالعربيه . قل يا محمد صلى الله عليه و آله هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً: من الضلال والفتن .

قوله: " لولا فصلت آياته أعجمى وعربى " قال: لو كان هذا القرآن أعجميا لقالوا: كيف نتعلمه ولساننا عربى وأتيتنا بقرآن أعجمى ؟ فأحب الله أن ينزل بلسانهم ((1)) .

وفى سوره الزخرف 43_ آيه 3 : انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون .

وشفاء: اذ جاء فى القرآن: قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ_فصلت 44 .

لذا يتشافى الكثير من المؤمنين ويتعافوا بالقرآن .

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِى الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ } 57_يونس

.

{ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إلا خَسَاراً 82 }_الاسراء .

وجعل الله تعالى الشفاء فى سوره الفاتحه فيقرأها المؤمنون على مرضاهم فيتشافوا بامر الله تعالى .

وقال الامام على الرضا عليه السلام عوذه للامراض كلها: قل على جميع العلل:

يا منزل الشفاء ومذهب الداء انزل على وجعى الشفاء فإنک تعافى بإذن الله عز وجل .

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الكتاب تفسير الايه والبحار, المجلسى ج 9 / 234 .

{ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِی آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً أُوْلَئِکَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَکَان بَعِيد }: فی آذانهم صمم وثقل عن القرآن المجيد .

{وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً }: وتعاميهم عما يريهم من الآيات فلا يستفيدون من نوره وهدايته للعباد مثل من ينادی من مکان بعيد فلا يسمع ولا يستفيد من النداء .

{ أُوْلَئِکَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَکَان بَعِيد } 44: ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ، فيمسک الجواب عنهم أحيانا ثم قيل لهم: اخسؤوا فيها ولا تکلمون ، ونادوا: يا مالک ليقض علينا ربک ، قال: إنکم ماکثون .

{ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَی الْکِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلا کَلِمَهٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ لَقُضِیَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِی شَکٍّ مِنْهُ مُرِيب } 45 _ سوره فصلت

المفسر القمی: ای کان ذلک فی علم الله السابق ان يختلفوا ويبعث فيهم الأنبياء والأئمه من بعد الأنبياء ولولا ذلک لهلکوا عند اختلافهم .

الطبرسی: لولا خبر الله السابق بأنه يؤخر الجزاء إلی يوم القيامه ، لما علم فی ذلک من المصلحه (لقضی بينهم) أی: لعجل الثواب والعقاب لأهله .

وقيل: معناه لفصل الأمر علی التمام بين المؤمنين والکافرين بنجاه هؤلاء ، وهلاک أولئک .

وقد اختلفت الامم بعد الانبياء بسبب منع تدوين الکتب السماويه واحاديث الانبياء وقد کان عمر يمنع نشر الحديث النبوی وتفسير القرآن :

عن قرظه بن کعب قال : خرجنا نريد العراق ، فمشی معنا عمر بن الخطاب إلی صرار ، فتوضَّأ ثمَّ قال: أتدرون لِمَ مشيت معکم ؟

قالوا: نعم نحن أصحاب رسول الله مشيت معنا .

قال: إنَّكم تأتون أهل قريه لهم دوى بالقرآن كدوى النحل ، فلا تصدّوهم بالأحاديث ، جرِّدوا القرآن وأقلّوا الروايه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) إمضوا وأنا شريككم .فلمَّا قدم قرظه قالوا: حدِّثنا ، قال: نهانا عمر بن الخطاب) ((1)) .

وهذا العمل هو الذى تسبب فى اختلاف التفسير وضياع الحديث الشريف وانتشار الحديث الكاذب بعد ذلک وصراع المسلمين وانقسامهم الى مذاهب وفرق متناحره .

وقد تعهد تعالى بأن يؤخر الحساب الى الاخره وهى كلمه سابقه له تعالى يسير عليها رغم مرور هذه القرون الزمنيه الكثيره , الا ما شاء الله .

{ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَکٍّ مِنْهُ مُرِيب }: يشكک الكفار فى رساله موسى عليه السلام أشد التشكيک وهو الريب .

{ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّکَ بِظَلَام لِلْعَبِيدِ } 46 _ سوره فصلت .

لان فاعل الحسنات يحصل على الثواب وفاعل السيئات يحصل على العقاب .

1- وصححه الحاكم فى المستدرک ص 102 ج 1 والمجروحين, ابن حبان, تحقيق محمود ابراهيم زايد, ج 1 / 36 وتذكره الحفاظ ج 1 / 7, دار احياء التراث العربى, بيروت .

وقال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَر أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بغَيْرِ حِسَاب) ((1)) .

:(يَوْمَئِذ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّه خَيْراً يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّه شَرّاً يَرَهُ) زلزله: 6_ 8 .

وقال تعالى: (وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْر فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْر يُوَفَّ

إِلَيْكُمْ) ((2)) .

: {من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون }_الجاثيه 15 .

والصدقه تنفع فى الدنيا والاخره فالصدقه تدفع مصارع السوء وتنزل الرزق وتدفع الداء والدبيله والحرق والغرق والهدمه والجنون إلى أن عدّ سبعين نوعاً من السوء .

عن ابن عباس فى قوله: (من عمل صالحا فلنفسه) يريد المؤمنين (ومن أساء فعليها) يريد المنافقين والمشركين (ثم إلى ربكم ترجعون) يريد إليه تصيرون .

{ إلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَهِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَات مِنْ أكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلا تَضَعُ إلا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أيْنَ شُرَكَائِى قَالُوا آذَنَّاکَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيد } 47 _ سوره فصلت .

ص: 146

1- غافر : 40 .
2- البقره : 272 .

أی علم وقوع الساعه لا یعلمه الا هو .

الأکْمَامُ جَمْعُ کِم بکَسْرِ الکافِ وهو وعَاءُ الثَّمَرهِ .

وهو یعلم ما فی الارحام من ذکر او أنثی وزمان وضعها .

وعلم الساعه بید الله تعالی وکذلک علم خروج الثمر من الاشجار وخروج النبات من البذور وولاده الاولاد من الارحام لا یعلم هذا الا الله تعالی .

(وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَی وَلا تَضَعُ إلا بِعِلْمِهِ } _فاطر 11 .

{ وَیَوْمَ یُنَادِیهِمْ أیْنَ شُرَکَائِی قَالُوا آذَنَّاکَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِید } 47 .

أی یقولون: أعلمناک ما منا شاهد بأن لک شریکا ، یتبرؤون من أقوالهم بأن یکون مع الله شریک " بعدما ظنوا " أی أیقنوا " مالهم من محیص " إی من مکان یهربون الیه .

آذَنَّاکَ: أعلمناک .

{ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا کَانُوا یَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِیص } 48 _ سوره فصلت .

وقال علی بن إبراهیم فی قوله (ویوم ینادیهم أین شرکائی) یعنی ما کانوا یعبدون من دون الله (قالوا آذناک) ای أعلمناک (ما منا من شهید وضل عنهم ما کانوا یدعون من قبل_ إلی قوله_ وظنوا ما لهم من محیص) أی علموا انه لا محیص لهم ولا ملجأ ولا مفر ((1)) .

1- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سید طیب الجزائری, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الکتاب تفسیر الایه .

بعدما تبخرت آمالهم فی الاصنام وفشلت اطروحتهم فی ادعاء شرکاء لله تعالی وجدوا أن لا مفر لهم یفرون الیه .

{ لا یَسْأمُ الإنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الخَیْرِ وَإنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَیَؤُوسٌ قَنُوطٌ } 49 _ سوره فصلت .

{ لا یَسْأمُ الإنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الخَیْرِ}: أی لا یمل ولا یعیی من دعاء الخیر لنفسه بل یستمر علیه .

ویستحب للداعی عزیمه المسأله لقول النبی صلی الله علیه و آله لا یقل أحدکم اللهم اغفر لی إن شئت ، اللهم ارحمنی إن شئت ، ولیعزم المسأله فإنه لا یکره له ، وإذا استجاب الله دعاء الداعی فلیقل: الحمد لله الذی بعزته تتم الصالحات ، وإذا أبطأ علیه الإجابه فلیقل: الحمد لله علی کل حال ، ویکره للداعی استبطاء الإجابه ولیکن مواظبا علی الدعاء والمسأله ، لا یسأم الانسان منهما، لقول النبی صلی الله علیه و آله یستجاب للعبد ما لم یعجل ، یقول قد دعوت فلم یستجب لی ((1)) .

(وإن مسه الشر فیؤس قنوط) أی یائس من روح الله وفرجه .

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام : تقدموا بالدعاء قبل نزول البلاء((2)) .

أمالی الصدوق: أبی ، عن سعد ، عن الخشاب ، عن غیاث بن کلوب ، عن إسحاق عن الامام أبی عبد الله جعفر الصادق ، عن آبائه علیهم السلام أن

1- البحار, المجلسی ج 90 / 371 .
2- الخصال ج 2 ص 159 .

عليا عليه السلام كان يقول: مامن أحد ابتلى وإن عظمت بلواه بأحق بالدعاء من المعافى الذى لا يأمن البلاء ((1)) .

{ وَلَئِنْ أذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِى وَمَا أظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إلَى رَبِّى إنَّ لِى عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَاب غَلِيظ } 50_ سوره فصلت .

{لَئِنْ أذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِى } :

لايشكرون الله تعالى على رحمته وعافيته .

ويعتقد الكافر الظالم ان ما حصل عليه فى الدنيا هو مما كان يستحقه ولا فضل لله تعالى عليه وهو يملك الحجج التى تدفع العقوبات عنه وهو يفجر ويكفر ويظلم .

ويعتقد بأن الله تعالى سوف لا يلتفت لما فعل فى الدنيا فهو غفور رحيم .

{ وَمَا أظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إلَى رَبِّى إنَّ لِى عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى } .

يكفر هؤلاء الكفار بالاخره ولا يعتقدون بها ويقولون بأنها لو وقعت فمنزلتهم فيها الجنه: { وَلَئِنْ رُجِعْتُ إلَى رَبِّى إنَّ لِى عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى } .

فهم يريدون احسانا فى الدنيا والاخره دون مقابل فعلوه نحو الله تعالى ونحو الناس فهم لم يؤمنوا بالله ولم يعبدوه ولم يحسنوا للبشر .

1- أمالى الصدوق, المتوفى سنه 381هج, ص 159 والبحار, المجلسى ج 90 / 380 .

ثم هدد سبحانه من هذه صفته بأن قال: (فلننبأن الذين كفروا بما عملوا) أى: لنقفنهم يوم القيامه على كفرهم ومساوئ أعمالهم ، عن ابن عباس

(ولنذيقنهم من عذاب غليظ) أى شديد متراكم .

ان موسى عليه السلام ناجاه الله تبارک وتعالى ، فقال فى مناجاته له يا موسى لا يطول فى الدنيا أملک فيقس لذلک قلبک ، وقاسى القلب منى بعيد يا موسى کن کمسرتی فيک ، فان مسرتى أن أطاع فلا أعصى ، وأمت قلبک بالخشيه وکن خلق الثياب جديد القلب تخفى على أهل الأرض ، وتعرف فى أهل السماء حلس البيوت مصباح الليل ، واقنت بين يدى قنوت الصابرين وصح إلى من کثره الذنوب صياح الهارب من عدوه ، واستعن بى على ذلک فانى نعم العون ونعم المستعان .

يا موسى انى أنا الله فوق العباد والعباد دونى وکل لى داخرون ، فاتهم نفسک على نفسک ، ولا تأتمن ولدک على دينک إلا أن يکون ولدک مثلک يحب الصالحين .

يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادى الصالحين .

يا موسى کن إمامهم فى صلاتهم وإمامهم فيما يتشاجرون ، واحکم بينهم بما أنزلت عليک ، فقد أنزلته حکما وبرهانا نير ونورا ينطق بما فى الأولين وبما هو کائن فى الآخرين .

أوصيک يا موسى وصيه الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب ، ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله فى کتابک أنه مهيمن على الکتب کلها ، وأنه راکع ساجد راغب راهب ، إخوانه المساکين وأنصاره قوم آخرون ،

ويكون فى زمانه أزل وزلزال وقتل وقتال وقله من المال ، أسمه أحمد محمد الأمين من الباقين من ثله الأولين الماضين يؤمن بالكتب كلها ويصدق بجميع المرسلين ويشهد بالاخلاص لجميع النبيين ، أمته مرحومه مباركه ما بقوا من الدين على حقائقه ، لهم ساعات موقتات يؤدون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيده نافلته ، فبه فصدق ومنهاجه فاتبع فإنه

أخوك ((1)) .

{ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَاب

غَلِيظ } 50 _ سوره فصلت .

وجاءهم الجواب الالهى القاطع بانه سوف يخبر الكافرين بما عملوا فى الارض وسيعاقبهم عذابا غليظاً .

انهم كانوا ينفقون أموالهم رئاء الناس ، وطلبا للافتخار والاستكبار ويظلمون المستضعفين ويحرمون الفقراء ويغشون الناس ويخونون البلاد ويسرفون فى الارض . واللام هذه والتى قبلها هى الموطئه للقسم .

{ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيض } 51 _ سوره فصلت .

: (وإذا أنعمنا على الانسان أعرض وناء بجانبه) أى يتبختر ويتعظم ويستحقر من هو دونه (وإذا مسه الشر) أى الفقر والمرض والسجن والشده (فذو دعاء عريض) أى يكثر الدعاء .

ص: 151

1- الجواهر السنيه, الحر العاملى ص 32 .

اذا نزلت النعمه على الانسان نسى الله سبحانه وغاص فى ملذات الدنيا واذا أصابته مصيبه يشرع فى الدعاء .

الخصال: ابن الوليد ، عن الصفار عن القاشانى عن الأصبهانى ، عن المنقرى عن سفيان بن نجيح ، عن الامام الامام أبى جعفر محمد الباقر عليه السلام قال: قال سليمان بن داود عليه السلام :

أوتينا ما أوتى الناس وما لم يؤتوا، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا ، فلم نجد شيئا أفضل من خشيه الله فى المغيب والمشهد ، والقصد فى الغنى والفقر ، وكلمه الحق فى الرضا والغضب ، والتضرع إلى الله عز وجل على كل حال ((1)) .

قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق باسناده إلى ابن أورمه ، عن الحسن بن على رفعه قال: أوحى الله تعالى إلى داود صلوات الله عليه: اذكرنى فى أيام سرائک حتى أستجيب لک فى أيام ضرائک ((2)) .

مكارم الأخلاق: هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : تعرفون طول البلاء من قصره ؟

قلت: لا قال: إذا الهم أحدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا أن البلاء قصير .

وقال عليه السلام : أوحى الله تبارک وتعالى إلى داود عليه السلام : اذكرنى فى سرائک أستجب لک فى ضرائک .

1- الخصال ج 1 ص 114 اولبحار ج 90 / 381 .
2- البحار, المجلسى ج 90 / 381 .

وقال علیه السلام : من تخوف بلاء یصیبه فتقدم فیه بالدعاء لم یره الله عز وجل ذلک البلاء أبدا ((1)) .

{ قُلْ أرَأیْتُمْ إنْ کَانَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ ثُمَّ کَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِی شِقَاق بَعِید }52 _ سوره فصلت .

(قل) یا محمد صلی الله علیه و آله (أرأیتم إن کان) القرآن أو هذه النعم (من عند الله) (ثم کفرتم به) وجحدتموه (من أضل ممن هو فی شقاق بعید) معاد ومنکر للقرآن المجید وجاحد للنعمه الالهیه .

علیه فلا أحد أضل منکم .

: (أی فی مشاقه الله بخلافه له بعید عن طاعته .

والشقاق المیل إلی شق العداوه لا لأجل الحق بل لاجل الباطل واحیاء أمره .

وقیل: الشقاق فراق الحق إلی العداوه وأهله .

{ سَنُرِیهِمْ آیَاتِنَا فِی الآفَاقِ وَفِی أنْفُسِهِمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَهُمْ أنَّهُ الحَقُّ أوَ لَمْ یَکْفِ بِرَبِّکَ أنَّهُ عَلَی کُلِّ شَیْء شَهِیدٌ53 } _ سوره فصلت .

سنریهم حججنا ودلائلنا علی التوحید فی کل شیء فی أهل البیت العظام علیهم السلام وفی الکواکب وفی الشمس والقمر والأشجار والنباتات والجبال والمحیطات وفی کل زوج خلقه تعالی .

1- البحار, المجلسی ج 90 / 381 .

رأس الحسين يقرأ القرآن :

ومن الايات النادره نطق راس الامام الحسين علیه السلام وهو مرفوع على الرمح وهو يدار فی ازقه الكوفه عندما اخذت الرؤوس الی عبید الله بن زیاد علیه اللعنه ،

الآیه 9 من سوره الكهف : {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا } .

وفی کتاب مناقب امیر المومنین (علیه السلام)عن محمد بن سلیمان الکوفی عن ابو احمد قال: سمعت محمد بن مهدی یحدث ، عن عبد الله بن داهر الرازی ، عن ابیه عن الاعمش: عن المنهال بن عمرو قال: رأیت رأس الحسین بن علی علیه السلام علی الرمح وهو یتلو هذه الایه :{ ام حسبت ان اصحاب الکهف والرقیم کانوا من آیاتنا عجبا } الکهف9 . فقال رجل من عرض الناس :

إن رأسک اعجب یابن رسول الله ،انها معجزه عظیمه لم تحدث فی عالم البشریه الا مرتین: الاولی مع النبی یحیی بن زکریا عندما قطع راسه ووضع فی طست ونطق بحکم شرعی بعدم حلیه ملک عصره من الزواج من بنت زوجته ،والثانیه الامام مع الحسین علیه السلام بعد ان رفع علی القنا نطق بالایه الکریمه الانفه الذکر وسته مرات بعدها نطق .

ص: 154

وروى أبو مخنف ((1))عن الشعبى((2)) انه صلب رأس الحسين عليه السلام بالصيارف فى الكوفه فتنحنح الرأس وقرأ سوره الكهف إلى قوله:

{ انهم فتيه آمنوا بربهم وزدناهم هدى فلم يزدهم إلا ضلالا } .

وفى الاثر انهم لما صلبوا رأسه عليه السلام على الشجره سمع منه: { وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون } . وسمع أيضا صوته بدمشق يقول: لا قوه إلا بالله . وسمع أيضا يقرأ :

{ ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا } ، فقال زيد بن أرقم: أمرک أعجب يا ابن رسول الله ((3)) .

1- لوط بن يحيى بن سعيد : أبو مخنف هذا اسمه لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم وقيل سليم الأزدى الغامدى باعجام الغين وإهمال الدال والمستفاد من ظاهر هذه الروايه أنه أدرک جده أمير المؤمنين عليه السلام كما ذهب إليه الكشى إلا أن شيخنا الطوسى رحمه الله ذكره فى كتاب الرجال فى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال : هكذا ذكره الكشى ، ثم قال وعندى أن هذا غلط وكان أبوه يحيى من أصحابه وقال فى الفهرست أنه من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام على ما ذكره الكشى والصحيح أن أباه من أصحابه ولم يلقه هذا . وقال النجاشى قيل إنه روى عن أبى جعفر عليه السلام ولم يصح وفى غير واحد من كتب الرجال إنه روى عن الصادق عليه السلام أيضا « عهد » .
2- عامر الشعبى نسبه لشعب من اليمن وهو من رموز رجال السنه .
3- مناقب آل أبى طالب, المؤلف / ابن شهر أشوب, ج3 /219, الوفاه / 588 هج المجموعه / مصادر الحديث الشيعيه, سنه الطبع / 1376, 1956 م, الناشر / مطبعه الحيدريه, النجف الأشرف.

وجاء: عندما حمل الرأس الشريف الى دمشق ونصب فى موضع الصيارفه وهناک لغط الماره وضوضاء المتعاملين فأراد سيد الشهداء توجيه النفوس نحوه ليسمعوا عظاته ، فتنحنح الرأس تنحنحا عاليا ، فاتجهت اليه الناس واعترتهم الدهشه حيث لم يسمعوا رأسا مقطوعا يتكلم قبل يوم الحسين(عليه السلام)، فعندها قرأ سوره الکهف الى قوله تعالى {انهم فتيه آمنوا بربهم وزدناهم هدى }_13 سوره کهف

. وصلب على شجره فاجتمع الناس حولها ينظرون الى النور الساطع فأخذ يقرأ {وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون } (227سوره الشعراء) .

وقال هلال بن معاويه: رأيت رجلا يحمل رأس الحسين (عليه السلام)والرأس يخاطبه فرقت بين رأسى وبدنى فرفع السوط واخذ يضرب الرأس حتى سکت ويحدث ابن وکيده :انه سمع الرأس يقرأ سوره الکهف فشک فى انه صوته او غيره ، فترک (عليه السلام) القرائه والتفت اليه يخاطبه :يأبن وکيده اما علمت انا معشر الائمه أحياء عند ربهم يرزقون فعزم على ان يسرق الرأس ويدفنه ، واذا الخطاب من الرأس الشريف يابن وکيده :ليس الى ذلک سبيل ، ان سفکهم دمى أعظم عند الله من تسييرى على الرمح فذرهم فسوف يعلمون { إِذِ الْأَغْلَالُ فِى أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ }) سوره غافر/الآيه 71 .

وقال المنهال بن عمرو: رأيت راس الحسين بدمشق على رمح وامامه رجل يقرأ سوره الکهف ، حتى اذا بلغ الى قوله تعالى(أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً)(سوره الكهف/لآيه_9 .

نطق الرأس بلسان فصيح :اعجب من اصحاب الکهف قتلى وحملى . ولما امر يزيد بقتل رسول ملک الروم, حيث انکر عليه فعلته ، نطق الرأس

الشريف بصوت رفيع: (لاحول ولاقوه الا بالله) . ان نطق الرأس انما كان لإقامه الحجه على اهل الشام الذين كانوا يجهلون شأن الحسين وامامته وصدق قضيته ،وتكذيب ما كان مروج له من ان هؤلاء سبايا من الروم والديلم .

(حتى يتبين لهم) أى: يظهر لهم (أنه الحق) أى أن الله هو الحق .

وفى كتاب ابن بطه ، والترمذى وخصائص النطنزى ، واللفظ للأول ، عن عماره بن عمير انه لما جيئ برأس ابن زياد ورؤوس أصحابه إلى المسجد انتهيت إليهم والناس يقولون: قد جاءت قد جاءت ، قال: فجاءت حيه تتخلل الروس حتى دخلت فى منخره ثم خرجت من المنخر الآخر ، ثم قالوا: قد جاءت قد جاءت ، ففعلت ذلک مرتين أو ثلاثا .

وقال أبو مخنف فى روايه: لما دخل بالرأس (الحسين عليه السلام) على يزيد كان للرأس طيب قد فاح على كل طيب ، ولما نحر الجمل الذى حمل عليه رأس الحسين عليه السلام كان لحمه أمر من الصبر ، ولما قتل الحسين عليه السلام صار الورس دما وانكسفت الشمس إلى ثلاثه أسباب وما فى الأرض حجر إلا وتحته دم ، وناحت عليه الجن كل يوم فوق قبر النبى إلى سنه كامله ((1)) .

1- مناقب آل أبى طالب, المؤلف / ابن شهر أشوب, الجزء / ج3 /219, الوفاه / 588هج المجموعه / مصادر الحديث الشيعيه, القسم العام, تحقيق / لجنه من أساتذه النجف الأشرف, سنه الطبع / 1376, 1956 م, الناشر / مطبعه الحيدريه, النجف الأشرف.

دلائل النبوه عن أبی بکر البیهقی بالاسناد إلی أبی قبیل ، وأمالی أبی عبد الله النیسابوری أیضا انه لما قتل الحسین علیه السلام واجتز رأسه قعدوا فی أول مرحله یشربون النبیذ ویتحیون بالرأس فخرج علیهم قلم من حدید من حایط فکتب سطرا بالدم .

أترجو أمه قتلت حسینا * شفاعه جده یوم الحساب

قال: فهربوا وترکوا الرأس ثم رجعوا ، وفی کتاب ابن بطه انهم وجدوا ذلک مکتوبا فی کنیسه . وقال أنس بن مالک: احتفر رجل من أهل نجران حفره فوجد فیها لوح من ذهب فیه مکتوب هذا البیت وبعده:

فقد قدموا علیه بحکم جور * فخالف حکمهم حکم الکتاب

ستلقی یا یزید غدا عذابا * من الرحمن یا لک من عذاب

فسألناهم: منذ کم هذا فی کنیستکم ؟ فقالوا: قبل أن یبعث نبیکم بثلاثمائه عام .

وقال سعد بن أبی وقاص: ان قس بن ساعده الأیادی قال قبل مبعث النبی علیه السلام :

تخلف المقدار منهم عصبه * ثاروا بصفین وفی یوم الجمل

والتزم الثار الحسین بعده * واحتشدوا علی ابنه حتی قتل ((1)) .

1- مناقب آل أبی طالب, ابن شهر أشوب, ج3 /219, الوفاه / 588 هج . ومدینه المعاجز, هاشم البحرانی ج 4 / 116 .المجموعه / مصادر الحدیث الشیعیه, سنه الطبع / 1376, 1956 م, الناشر / المطبعه الحیدریه, النجف الأشرف.

وعن الامام أبى جعفر محمد الباقر عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه و آله فى بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا: السلام عليک يا رسول الله فقال: ما أنتم ؟ فقالوا: نحن مؤمنون يا رسول الله فقال: فما حقيقه إيمانكم ؟ قالوا :

الرضا بقضاء الله ، والتفويض إلى الله ، والتسليم لأمر الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : علماء ، حكماء_ كادوا أن يكونوا من الحكمه أنبياء فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذى إليه ترجعون ((1)) .

وفى الصحيح كالمصنف عن جابر ، عن الامام أبى جعفر محمد الباقر عليه السلام وبأسانيد مختلفه عن الأصبغ بن نباته قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام فى داره أو قال فى القصر ونحن مجتمعون ثمَّ أمر عليه السلام فكتب فى كتاب وقرئ على الناس (وروى غيره أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن صفه الإسلام ، والإيمان ، والكفر ، والنفاق ؟

فقال عليه السلام : أما بعد فإن الله تبارک وتعالى شرع الإسلام وسهل شرائعه لمن ورده ، وأعز أركانه لمن جارته ، وجعله عزا لمن تولاه ، وسلما لمن دخله ، وهدى لمن ائتم به ، وزينه لمن تحلله ، وعذرا لمن انتحله ، وعروه لمن اعتصم به ، وحبلا لمن استمسک به ، وبرهانا لمن تكلم به ، ونورا لمن استضاء به ، وشاهدا لمن خاصم به ، وفلجا لمن حاج به ، وعلما لمن وعاه ، وحديثا لمن روى ، وحكما لمن قضى ، وحلما لمن جرب ، ولباسا لمن

1- أصول الكافى باب حقيقه الايمان واليقين خبر 1 وروضه المتقين ج 13 / 13.

تدبر ، وفهما لمن تفطن ، ويقينا لمن عقل ، وبصيره لمن عزم ، وآيه لمن توسم ، وعبره لمن اتعظ ، ونجاه لمن صدق ، وتؤده لمن أصلح ، وزلفى لمن اقترب وثقه لمن توكل ورجاء لمن فوض ، وسبقه لمن أحسن، وخيرا لمن سارع ، وجنه لمن صبر ، ولباسا لمن اتقى ، وظهيرا لمن رشد ، وكهفا لمن آمن ، وآمنه لمن أسلم ، وروحا (أو رجاء) لمن صدق ، وغنى لمن قنع .

فذلك الحق سبيله الهدى ، ومأثرته المجد ، وصفه الحسنى ، فهو أبلج المنهاج ، مشرق المنار ، ذاكى الصباح ، رفيع الغايه يسير المضمار ، جامع الحلبه ، سريع السبقه ، أليم النقمه ، كامل العده ، كريم الفرسان ، فالأيمان منهاجه ، والصالحات مناره ، والعفه مصابيحه ، والدنيا مضماره ، والموت غايته ، والقيمه حلبته ، والجنه سبقته ، والنار نقمته ، والتقوى عدته ، والمحسنون فرسانه) ((1)) .

{ ألا إِنَّهُمْ فِى مِرْيَه مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ألا إِنَّهُ بِكُلِّ شَىْء مُحِيطٌ} 54_ سوره فصلت .

وقال: مريه ، بكسر الميم ومريه بضمها واحد ، ومعناها: الامتراء .

الكفار فى شک من لقاء البارى سبحانه .

ص: 160

1- روضه المتقين, المجلسى, الوفاه 1111 هج, ج 13 / 13 .

وقال تعالى :(قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللهِ وَما كانُوا مُهْتَدِينَ)((1)) .

وقوله تعالى (بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ كافِرُونَ) ((2)) .

وقوله تعالى: (أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَلِقائِهِ فَحَبِطَتْ

أَعْمالُهُمْ) ((3)) .

وقوله تعالى: (فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا فِی طُغْیانِهِمْ یَعْمَهُونَ) ((4)) .

يسلط الله تعالى الحمق والضلاله على الكافرين والمنافقين فتراهم فى ضلالهم يفسدون .

{ألا إِنَّهُ بِكُلِّ شَیْء مُحِیطٌ }:

والله تعالى عالم بكل أمر فى السماوات والارض وكل الحوادث الارضيه توجد فى كتاب الهى :

وقال تعالى : { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِیبَهٍ فِی الْأَرْضِ وَلَا فِی أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِی كِتَابٍ

1- الأنعام : 6 / 31 .
2- السجده : 32 / 10 .
3- الكهف : 18 / 105 .
4- يونس : 10 / 11 .

مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِکَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } ((1)) .

{ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِی البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَه إلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّه فِی ظُلُمَاتِ الأرْضِ وَلا رَطْب وَلا يَابِس إلا فِی كِتَاب مُبِين } 59_الانعام .

وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّکَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّه فِی الأرْضِ وَلا فِی السَّمَاءِ وَ لا أصْغَرَ مِنْ ذَلِکَ وَلا أكْبَرَ إلا فِی كِتَاب مُبِين61_يونس .

وَمَا مِنْ غَائِبَه فِی السَّمَاءِ وَالأرْضِ إلا فِی كِتَاب مُبِين75_النمل .

عَالِمِ الغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّه فِی السَّمَاوَاتِ وَلا فِی الأرْضِ وَلا أصْغَرُ مِنْ ذَلِکَ وَلا أكْبَرُ إلا فِی كِتَاب مُبِين3_سبأ .

وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إلا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّر وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إلا فِی كِتَاب إنَّ ذَلِکَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ11_فاطر .

مَا أصَابَ مِنْ مُصِيبَه فِی الأرْضِ وَلا فِی أنْفُسِكُمْ إلا فِی كِتَاب مِنْ قَبْلِ أنْ نَبْرَأهَا إنَّ ذَلِکَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ 22_الحديد .

وكل شیء بيد الله تعالی ابتداءا من الرزق وانتهاءا بالهدايه :

1- سوره الحديد الآيه 22 .

: { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا } ((1)) .

وقال: { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } ((2)) .

القضيه المركزيه هى الحاد الكفار و تكذيبهم ليوم القيامه وهى الدافعه لهم لظلم العباد وفسقهم فى الارض .

1- سوره الإنسان الآيه 30 .
2- سوره التكوير الآيه 29 .

سوره الشوری _42

الشوری: عن النبی صلی الله علیه و آله من قرأها کان ممن تصلی علیه الملائکه ویستغفرون له ویسترحمون علیه .

وعن الصادق علیه السلام من قراها کان ممن بعث ووجهه کالقمر لیله البدر _ الخبر .

بسم الله الرحمن الرحیم

حم ~1 عسق ~2

هذه حروف من اسم الله الأعظم المقطوع یؤلفه رسول الله صلی الله علیه و آله أو الإمام علیه السلام فیکون الاسم الأعظم الذی إذا دعا الله به أجاب ثم قال: {کَذَلِکَ یُوحِی إلَیْکَ وَإلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکَ اللّهُ العَزِیزُ الحَکِیمُ3 } .

ص: 165

عن الامام أبی جعفر محمد الباقر علیه السلام قال: سمعته یقول حم عسق اعداد سنی القائم علیه السلام ((1)) .

عن الامام أبی جعفر محمد الباقر (علیه السلام) ، قال: « (حم) حتم ، و (عین) عذاب ، و (سین) سنون کسنی یوسف (علیه السلام) ، و (قاف) قذف [وخسف] ومسخ یکون فی آخر الزمان بالسفیانی وأصحابه، وناس من کلب ثلاثون ألف یخرجون معه ، وذلک حین یخرج القائم (علیه السلام) بمکه ، وهو مهدی هذه الامه » ((2)) .

{کَذَلِکَ یُوحِی إِلَیْکَ وَإِلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکَ اللّهُ العَزِیزُ الحَکِیمُ3 }

عن ابن عبّاس قال: ما من نبیّ أنزل اللَّه علیه الکتاب ، إلَّا أنزل علیه معانی هذه السوره بلغاتهم .

وعن الکلبی ، عن أبی صالح ، عن ابن عباس ، قال: و (حم) اسم من أسماء الله عز وجل ، و (عسق) علم علی (علیه السلام) بفسق کل جماعه ونفاق کل فرقه ((3)) .

1- تفسیر القمی, الوفاه 407 هج, تفسیر الایه .
2- تفسیر القمی, الوفاه 407 هج, ج 2 : 268 و تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه : 1107هج, الناشر : مؤسسه البعثه, قم ج 4 / 804 .
3- تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه : 1107هج, الناشر : مؤسسه البعثه, قم .ج 4 / 803 .

{ لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأرْضِ وَهُوَ العَلِىُّ العَظِيمُ } 4 _سوره الشورى .

روى أبو مخنف عن جندب بن عبد الله الأزدى عن أبيه ، أن عليا عليه السلام كان يخطب يوم الفطر ، فيقول :

الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، لا نشرک بالله شيئا ولا نتخذ من 618 دونه وليا ، والحمد لله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض وله الحمد فى الآخره وهو الحكيم الخبير ، يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ، كذلک ربنا جل ثناؤه لا أمد ولا غايه ولا نهايه ، ولا إله إلا هو وإليه المصير ، والحمد لله الذى يمسک السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم ((1)) .

عن أبى حمزه الثمالى عن الامام أبى جعفر محمد الباقر عليه السلام فى قول الله

تبارک وتعالى صراط الله الذى له ما فى السماوات وما في الأرض يعنى عليا انه جعل عليا خازنه على ما فى السماوات وما فى الأرض من شئ وائتمنه عليه الا إلى الله تصير الأمور ((2)) .

عن

أبى بصير قال: جاء رجلٌ إلى الامام أبى جعفر محمد الباقر (عليه السلام) فقال له: أخبرنى عن ربّک متى كان ؟ فقال: ويلک إنّما يقال لشىء لم يكن ; متى كان ، إنّ ربّى تبارک وتعالى كان ولم يزل حيّاً بلا كيف ولم يكن ، له

1- مصباح المتهجد, الطوسى ص659 .
2- بصائر الدرجات, الصفار ص126 .

كان ولا كان لكونه كون كيف ولا كان له أين ، ولا كان فی شیء ولا كان علی شیء ولا ابتدع لمكانه مكاناً ولا قوی بعدما كوّن الأشياء ولا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً ولا يشبه شيئاً مذكوراً ولا كان خلواً من الملك قبل إنشائه ولا يكون منه خلواً بعد ذهابه ، لم يزل حيّاً بلا حياه وملكاً قادراً قبل أن يُنشئ شيئاً وملكاً جبّاراً بعد إنشائه للكون ، فليس لكونه كيف ولا له أين ولا له حدٌّ ولا يعرف بشیء يشبهه ولا يهرم لطول البقاء ولا يصعق لشیء بل لخوفه تصعق الأشياء كلّها ، كان حيّاً بلا حياه حادثه ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا أين موقوف عليه ولا مكان جاور شيئاً بل حیٌّ يعرف وملک لم يزل له القدره والملک أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته ، ولا يُحدّ ولا يُبعّض ولا يفنی ، كان أوّلاً بلا كيف ويكون آخراً بلا أين وكلّ شیء هالک إلاّ وجهه ، له الخلق والأمر تبارک الله ربّ العالمين ، ويلک أيها السائل إنّ ربّی لا تغشاه الأوهام ولا تنزل به الشبهات ولا يحار [من شیء] ولا يجاوره شیء ولا تنزل به الأحداث ولا يسأل عن شیء ولا يندم علی شیء ولا تأخذه سنهٌ ولا نوم له ما فی السّماوات وما فی الأرض وما بينهما وما تحت الثّری ((1)) .

الله تعالی يملک السماوات والارض وهذا ما يثير حفيظه الكافرين والمنافقين فتراهم يفترون عليه تعالی ويقتلون المؤمنين به ويعيثون الفساد فی أرضه .

1- شرح اصول الكافی, المازندرانی ج 3 / 113 .

{ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِی الأرْضِ ألا إنَّ اَللّهَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ } 5_سوره الشوری .

{ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ }

علی بن إبراهيم ، فی قوله تعالی :(تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ والْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ويَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِی الأَرْضِ) ، قال: للمؤمنين من الشيعه التوابين خاصه ، ولفظ الآيه عام ومعناه خاص .

وفی روايه أبی الجارود، عن الامام أبی جعفر محمد الباقر (عليه السلام) ، فی قوله تعالی: (يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ): « أی يتصدعن » .

قيل فی معناه قولان :

أحدهما_ قال ابن عباس وقتاده والضحاک: يتفطرن من فوقهن من عظمه الله وجلاله .

وكذلک قال تعالی: { لَوْ أنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَی جَبَلٍ لَرَأيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَهِ اللّهِ وَتِلْكَ الأمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } 21*_الحشر

.

والثانی_

ان السماوات تكاد تتفطرن من فوقهن استعظاما للكفر بالله والعصيان له مع حقوقه الواجبه علی خلقه ، وذلک علی وجه التمثيل ليس لان السماوات تفعل شيئا أو تنكر شيئا ، وإنما المراد ان السماوات لو انشقت

لمعصيته استعظاما لها أو لشئ من الأشياء لتفطرت استعظاما لكفر من كفر بالله وعبد معه غيره ([(1)](#content_note_170_1)) .

وقال النبى صلى الله عليه و آله : لقد صلَّت الملائكه علىَّ وعلى على بن أبى طالب سبع سنين قبل الناس وذلک أنه كان يصلى ولا يصلى معنا غيرنا . وفى روايه: لم يصل فيها غيرى وغيره . وفى روايه: لم يصل معى رجل غيره .

سنن ابن ماجه وتفسير الثعلبى عن عبد الله بن أبى رافع عن أبيه ان عليا عليه السلام صلى مستخفيا مع النبى سبع سنين وأشهر .

تاريخ الطبرى وابن ماجه قال عباد بن عبد الله: سمعت عليا عليه السلام قال: أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدى إلا كاذب مفتر صليت مع رسول الله سبع سنين ([(2)](#content_note_170_2)) .

مسندى أحمد وأبى يعلى قال حبه العرنى: قال على عليه السلام : صليت قبل أن يصلى الناس سبعا ([(3)](#content_note_170_3)) .

وقال نجاح الطائى: كل مخلوق يخشع لوجه الله تعالى العظيم ويبقى العصاه الكافرون أصناما للتمرد والطغيان فيكون مصيرهم جهنم وبئس المصير .

1- تفسير التبيان, الطوسى, الوفاه 460هج, تحقيق احمد العاملى, الناشر : مكتب الاعلام الاسلامى, الوفاه 460هج, ج 9 / 144 .
2- تاريخ الطبرى ج 1 / 99 .
3- المناقب, ابن شهر آشوب, الوفاه 588هج, الناشر : المؤسسه الحيدريه, النجف الاشرف ج 1 / 299 .

{ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أولِيَاءَ اللّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيل } 6 _سوره الشوری .

أی حافظ علیهم أعمالهم لا ینسی منها شیئا ، وانه قد کتبها فی اللوح المحفوظ . وسوف تشهد علیهم أسماعهم وجلودهم .

وقوله (وما أنت علیهم بوکیل) معناه إنک لم توکل بحفظ اعمالهم ، بل أنت نذیر لهم تبین لهم الحق وترشدهم الی الجنه .

وقال نجاح الطائی: تعنی انک لم توکل علیهم فتمنعهم من الکفر بالله بل وظیفتک ارشادهم الی الهدایه والصلاح .

عن أبی عبد الله علیه السلام عن آبائه علیهم السلام قال: لما بلغ أمیر المؤمنین علیه السلام امر معاویه وانه فی مائه الف قال من أی القوم ؟ قالوا من أهل الشام ، قال: علیه السلام لا تقولوا من أهل الشام ولکن قولوا من أهل الشؤم هم من أبناء مضر لعنوا علی لسان داود

فجعل الله منهم القرده والخنازیر ، ثم کتب علیه السلام إلی معاویه: لا تقتل الناس بینی وبینک وهلم إلی المبارزه فان أنا قتلتک فإلی النار أنت وتستریح الناس منک ومن ضلالتک وان قتلتنی فأنا إلی الجنه ویغمد عنک السیف الذی لا یسعنی غمده حتی أرد مکرک وبدعتک ، وأنا الذی ذکر الله اسمه فی التوراه والإنجیل بمؤازره رسول الله صلی الله علیه و آله ، وأنا أول من بایع رسول الله صلی الله علیه و آله تحت الشجره فی قوله: { لقد رضی الله عن المؤمنین إذ یبایعونک تحت الشجره } .

فلما قرأ معاویه کتابه وعنده جلساؤه قالوا: والله قد أنصفک ، فقال معاویه: والله ما أنصفنی والله لأرمینه بمائه الف سیف من أهل الشام من قبل ان یصل إلی ، ووالله ما أنا من رجاله ، ولقد سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول :والله یا علی لو بارزک أهل الشرق والغرب لقتلتهم أجمعین ، فقال له رجل من القوم فما یحملک یا معاویه علی قتال من تعلم وتخبر فیه عن رسول الله صلی الله علیه و آله بما تخبر ؟

ما أنت ونحن فی قتاله إلا علی الضلاله !!! ((1)) .

{ وَکَذَلِکَ أوْحَیْنَا إلَیْکَ قُرْآناً عَرَبِیّاً لِتُنْذِرَ اُمَّ القُرَی وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ یَوْمَ الجَمْعِ لا رَیْبَ فِیهِ فَرِیقٌ فِی الجَنَّهِ وَفَرِیقٌ فِی السَّعِیرِ7 } _سوره

الشوری .

تنذر أهالی مکه ومن حولها من المدن والقری .

قال: أم القری مکه سمیت أم القری لأنها أول بقعه خلقها الله من

الأرض ((2)) .

وَتُنْذِرَ یَوْمَ الجَمْعِ: أی یوم القیامه . یجمع الله فیه الأولین والآخرین ، وأهل السماوات والأرضین . یوم الجمع مفعول ثان لتنذر .

و (أم الکتاب) أصل الکتاب یعنی اللوح المحفوظ ، وأم الکتاب: سوره الفاتحه وسمیت أما لأنها أوله وأصله .

1- تفسیر القمی, الوفاه 407 هج, ج 2 /269, المتوفی سنه 307 هج .
2- تفسیر القمی, الوفاه 407 هج, ج 2 / 268 .

لو شاء الله أن يجعلهم كلهم معصومين مثل الملائكه بلا طباع لقدر عليه

أسماء جهنم :

الجحيم :

السعير: سعر سعيرا أى إيقادا .

ولظى: ونزاعه من نزع الشىء إذا اقتلعه من مكانه . وقال صاحب مجمع البيان: الشوى جمع شواه وهى جلده الرأس .

وسقر : وقد سميت النار سقر لشده إيلامها . (سَأُصْلِيه سَقَرَ وما أَدْراکَ ما سَقَرُ) من أسماء جهنم ، وقد بلغت من القول حدا يفوق التصور (لا تُبْقِى ولا تَذَرُ) بل تأتى على اللحم والعظم والأعضاء بالكامل .

الْحُطَمَهِ : وهو اسمٌ من أَسْماءِ جَهَنَّمَ ، وعن مُقَاتِل: تَحْطِمُ العِظَامَ وتَأْكُلُ اللُّحُومَ حتَّى تَهْجُمَ على القُلُوبِ .

السموم: (فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم) أى عذاب جهنم . والسموم من أسماء جهنم .

والهاويه من أسماء جهنم ، وهى المهواه التى لا يدرک قعرها .

الساهره من أسماء جهنم .

{ لا يَسْتَوِى أَصْحابُ النَّارِ } الَّذين نسوا اللَّه واستحقّوا النار ، والنار مع اللام من أسماء جهنّم .

{ وَلَوْ شَاءَ اللّهُ لَجَعَلَهُمْ اُمَّهً وَاحِدَهً وَلَکِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِی رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِیٍّ وَلا نَصِير }_سوره

الشورى 8 .

{ وَلَوْ شَاءَ اللّهُ لَجَعَلَهُمْ اُمَّهً وَاحِدَهً } :

قال: ولو شاء ان يجعلهم كلهم معصومين مثل الملائكه بلا طباع لقدر عليه (ولكن يدخل من يشاء فى رحمته . والظالمون) آل محمد حقهم

(مالهم من ولى ولا نصير) ((1)) .

قال: ظاهرها الكفر وباطنها حركات العبد وسكونه ولو شاء اللَّه لجعلها كلها فى طاعته ولكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِى رَحْمَتِهِ [8] أى فى طاعته والظّالِمُونَ [8] الذين يدعون الحول والقوه ما لَهُمْ مِنْ وَلِىٍّ ولا نَصِيرٍ ((2)) .

{وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِى رَحْمَتِهِ }: ولايه على بن ابى طالب

(وَالظَّالِمُونَ)لآل محمد حقَّهم { مَا لَهُمْ مِنْ وَلِىٍّ وَلا نَصِير } ((3)) .

فكيف يكون الكافر وليا وهو لا يملک عناصر الايمان والفلاح والدين .

{ أمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أوْلِيَاءَ فَاللّهُ هُوَ الوَلِىُّ وَهُوَ يُحْيِى المَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ } 9 _سوره الشورى .

{ أمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أوْلِيَاءَ } :

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الكتاب تفسير الايه .
2- تفسير التسترى, ابو محمد سهل بن عبد الله التسترى ص 138, الوفاه 283 هج, دار الكتب العلميه, بيروت .
3- تفسير القمى, الوفاه 407 هج, ج 2 / 272, عنه تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر : مؤسسه البعثه, قم ج 4 / 808 و تأويل الآيات ج 2 / 542 .

قال تعالی: اللَّه وَلِیُّ الَّذِینَ آمَنُوا یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ والَّذِینَ کَفَرُوا أَوْلِیاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ یُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَی الظُّلُماتِ أُولئِکَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِیها خالِدُونَ (257)_سوره البقره .

{ أَلَمْ تَعْلَمْ أنَّ اللّهَ لَهُ مُلْکُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا لَکُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ وَلِیٍّ وَلا نَصِیر } 107_البقره .

{ وَلَنْ تَرْضَی عَنْکَ الیَهُودُ وَلا النَّصَارَی حَتَّی تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إنَّ هُدَی اللّهِ هُوَ الهُدَی وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِی جَاءَکَ مِنْ العِلْمِ مَا لَکَ مِنْ اللّهِ مِنْ وَلِیٍّ وَلا نَصِیر } 120_البقره .

{ إنَّ أوْلَی النَّاسِ بِإبْرَاهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِیُّ وَالَّذِینَ آمَنُوا وَاللّهُ وَلِیُّ المُؤْمِنِینَ } 68_آل عمران .

وکان النبی عیسی علیه السلام یحیی الموتی باذن الله تعالی:

مکث عیسی علیه السلام حتی بلغ سبع سنین أو ثمان سنین فجعل یخبرهم بما یأکلون وما یدخرون فی بیوتهم ، فأقام بین أظهرهم یحیی الموتی ویبرئ الأکمه والأبرص ، ویعلمهم التوریه وأنزل الله علیه الإنجیل لما أراد الله علیهم حجه ((1)) .

عن محمد بن أبی عمیر عمن ذکره رفعه قال: ان أصحاب عیسی علیه السلام سألوه أن یحیی لهم میتا قال: فاتی بهم إلی قبر سام بن نوح فقال له: قم

1- محمد بن مسعود العیاشی, الوفاه : 320 هج, المجموعه : مصادر التفسیر عند الشیعه, تحقیق : الحاج السید هاشم الرسولی المحلاتی, الناشر : المکتبه العلمیه الإسلامیه, طهران, ج 1 / 174, الوفاه 320 هج, المکتبه العلمیه, طهران .

بإذن الله يا سام بن نوح قال: فانشق القبر ثم أعاد الكلام ، فتحرک ثم أعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عیسی أیهما أحب إلیک تبقی أو تعود ؟

قال: فقال: یا روح الله بل أعود انی لأجد حرقه الموت أو قال لذعه الموت فی جوفی إلی یومی هذا ((1)) .

محمد بن یعقوب: عن محمد بن یحیی ، عن أحمد بن أبی زاهر_

أو غیره_ عن محمد بن حماد ، عن أخیه أحمد بن حماد ، عن إبراهیم ، عن أبیه ، عن أبی الحسن الأول (علیه السلام) ، قال: قلت له: جعلت فداک ، أخبرنی عن النبی (صلی الله علیه و آله) ، ورث النبیین کلهم ؟ قال: « نعم » .

قلت: من لدن آدم حتی انتهی إلی نفسه ؟ قال: « ما بعث الله نبیا إلا ومحمد (صلی الله علیه و آله) أعلم منه » .

قال: قلت: إن عیسی بن مریم کان یحیی الموتی بإذن الله ؟

قال: « صدقت ، وسلیمان بن داود کان یفهم منطق الطیر ، وکان رسول الله صلی الله علیه و آله یقدر علی هذه المنازل » ((2)) .

وقال نجاح الطائی: نحا الظالمون منحی الکفر والفسق والترف وقتل الابریاء واتخذوا الاصنام المیته أولیاءً لهم .

أما المؤمنون فالله مولاهم { وَهُوَ یُحْیِی المَوْتَی وَهُوَ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ } .

ص: 176

1- تفسیر العیاشی ج 1 / 174, الوفاه 320 هج, المکتبه العلمیه, طهران .
2- تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه : 1107هج, الناشر : مؤسسه البعثه, قم ج 3 / 261 .

{ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَىْء فَحُكْمُهُ إلَى اللّهِ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإلَيْهِ أُنِيبُ }10 _سوره الشورى .

{ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَىْء فَحُكْمُهُ إلَى اللّهِ }:

شريعه الله سبحانه هى الحاكمه بين الناس عليه التوكل واليه الانابه .

(وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله) معناه: إن الذى تختلفون فيه من أمور دينكم ودنياكم ، وتتنازعون فيه ، فحكمه إلى الله ، فإنه الفاصل بين المحق والمبطل فيه ، فيحكم للمحق بالثواب والمدح ، وللمبطل بالعقاب والذم .

وقيل : معناه فبيان الصواب إلى الله بنصب الأدله .

وقيل: فحكمه إلى الله يوم القيامه فيجازى كل أحد بما يستحقه .

(ذلكم الله) الذى يحكم بين المختلفين (ربى) أى هو ربى (عليه توكلت) فى مهماتى (وإليه أنيب) أى: إليه أرجع فى جميع أمورى .

(وما اختلفتم فيه من شئ) القمى: من المذاهب والأديان ((1)) . (فحكمه إلى الله) يوم القيامه . وقيل: وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه ، فارجعوا إلى المحكم من كتاب الله ((2)) .

(ذلكم الله ربى عليه توكلت وإليه أنيب) .

أى ارجعوا أموركم الى حكم الله تعالى ولا تتحاكموا الى الطاغوت .

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الكتاب تفسير الايه .
2- تفسير البيضاوى ج 5 / 51 .

{ يُرِيدُونَ أنْ يَتَحَاكَمُوا إلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ اُمِرُوا أنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالا بَعِيداً } _النساء 60 .

{ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أنفُسَهُمْ أنْ يَكْفُرُوا بِمَا أنزَلَ اللّهُ 90*وَإذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أنزَلَ اللّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا اُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ

الحَقُّ } _91 _البقره .

{ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَاُوْلَئِکَ هُمُ الكَافِرُونَ } 44_المائده .

{ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإلَيْهِ اُنِيبُ } :

قوله " عليه توكلت " معناه على الله توكلت واعتمدت وأرجعت أمورى وفوضتها إليه .

{ وَإلَيْهِ اُنِيبُ } نيتى خالصه لوجه الله تعالى وأرجع فى أمورى كلها اليه.

{ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أنْفُسِكُمْ أزْوَاجاً وَمِنَ الأنْعَامِ أزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ } 11 _سوره الشورى .

خلق تعالى السماوات والارض وجعل البشريه أزواجا والانعام أزواجا . فيَذْرَؤُكُمْ فِيهِ: أى يكثركم من التزويج .

فاطر السماوات والأرض) اى مخترعها ((1)) .

1- تفسير القمى, الوفاه 407 هج, ج 1 / 95 .

" ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون " ((1)) أى خلقنى . قال ابن عباس: ما كنت أدرى ما معنى (فاطر) حتى اختصم إلى أعرابيان فى بئر ، فقال أحدهما :

أنا فطرتها أى ابتدأتها . وأصل الفطر الشق ، ومنه قوله تعالى: " إذا السماء انفطرت " ((2)) أى انشقت .

ومعنى " فطر السماوات والأرض " خلقهما خلقا قاطعا . والانفطار ، والفطور تقطع وتشقق وفى الآيه دلاله وحجه على الكفار ، لان من خلق السماوات والأرض وأنشأ ما فيها ، وأحكم تدبيرهما ، واطعم من فيهما هو الذى ليس كمثله شئ وان الخلق فقراء إليه وهو الغنى القادر القاهر ، فلا يجوز لمن عرف ذلک أو جعل له السبيل إلى معرفته ان يعبد غيره .

وقوله " وأمرت أن أكون أول من أسلم " معناه أن أكون أول من خضع ((3)) .

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ: معناه ليس مثله شىء على وجه من الوجوه وتكون الكاف زياده تقديره ليس مثل الله شىء من الموجودات والمعلومات ((4)) .

1- سوره 43 الزخرف آيه 81
2- سوره 7 الأعراف آيه 142
3- تفسير التبيان, الطوسى, الوفاه 460هج, تحقيق احمد العاملى, الناشر : مكتب الاعلام الاسلامى, الوفاه 460هج, ج 4 / 89 .0
4- المناقب, ابن شهر آشوب, الوفاه 588هج, الناشر : المؤسسه الحيدريه, النجف الاشرف ج 1 / 104 .

وقوله « لَمْ يَكُنْ لَه كُفُواً أَحَدٌ » .

وعنه ، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، قال: حدثنا العباس بن معروف قال: حدثنا ابن أبی نجران ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الرحیم القصیر ، قال: کتبت علی یدی عبد الملک بن أعین إلی أبی عبدالله (علیه السلام) بمسائل فیها: أخبرنی عن الله عز وجل هل یوصف بالصوره وبالتخطیط ، فإن رأیت_ جعلنی الله فداک_ أن تکتب إلی بالمذهب الصحیح من التوحید ؟

فکتب (علیه السلام) بیدی عبد الملک بن أعین: « سألت_ رحمک الله_ عن التوحید ، وما ذهب إلیه من قبلک ، فتعالی الله الذی لیس کمثله شیء ، وهو السمیع البصیر ، تعالی الله عما یصفه الواصفون المشبهون الله تبارک وتعالی بخلقه ، المفترون علی الله ، واعلم_ رحمک الله_ أن المذهب الصحیح فی التوحید ما نزل به القرآن من صفات الله عز وجل ، فانف عن الله البطلان والتشبیه ، فلا نفی ولا تشبیه ، هو الله الثابت الموجود ، تعالی الله عما یصفه الواصفون ، ولا تعد القرآن فتضل بعد البیان » ((1)) .

{ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْء عَلِيمٌ } 12 _سوره الشوری .

1- تفسير البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه : 1107هج, الناشر : مؤسسه البعثه, قم ج 1 / 22 .

السماوات والارض تسير بأمر الله تعالى والرزق بيده يبسطه لبعض ويقدره لبعض .

{ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ }: بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح القلوب ، يوفق من يشاء لهدايته وطاعته والإخلاص له ، ويبعد من يشاء عن بابه .

وقال تعالى: { وما قَدَرُوا اللَّه حَقَّ قَدْرِه والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُه يَوْمَ الْقِيامَةِ والسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه سُبْحانَه وتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ } (

67)_ سوره الزمر (39) .

{ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِی أوْحَيْنَا إِلَيْکَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إلَيْهِ }: من ولايه على ((1)) .

شريعه الله تعالى لكل أمم الانبياء هى الايمان بنبوه محمد صلى الله عليه و آله وولايه على عليه السلام لكن المشركين عصوا ولايه الامام على عليه السلام .

وقال تعالى: { اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَىْء وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْء وَكِيلٌ62* لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ 63 }_الزمر .

: (له مقاليد السماوات والأرض) يعنى مفاتيح السماوات والأرض ثم خاطب الله نبيه فقال (ولقد أوحى إليک وإلى الذين من قبلک لئن أشركت ليحبطن عملک ولتكونن من الخاسرين) فهذه مخاطبه للنبى صلى الله عليه و آله والمعنى

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الكتاب 2 / 273 عنه تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر : مؤسسه البعثه, قم 4 / 812 .

لامته وهو ما قال الصادق علیه السلام : إن الله تعالی بعث نبیه بإیاک أعنی واسمعی یا جاره والدلیل علی ذلک قوله تعالی :

{ بَلِ اللّهَ فَاعْبُدْ وَکُنْ مِنَ الشَّاکِرِینَ } 66 الزمر _((1)) .

وهذه استعاره . والمقالید: المفاتیح . قال أبو عبیده: واحدها مقلید ، وواحد الأقالید إقلید . وهما بمعنی واحد . وقال غیره: واحدها قلد علی غیر قیاس .

وقال أبو عمرو بن العلاء ((2)): وجهه فی العربیه أن یکون الواحد علی لفظ مقلد ثم تجمع مقالد . فمن شاء أن یشبع کسره اللام قال مقالید . کما قالوا: درهم ودراهیم .

قال: وسمعت أبا المنذر یقول: واحد المفاتیح مفتاح .

وواحد المفاتح مفتح . والمعنیان جمیعا واحد .

والمراد بمقالید السماوات والأرض هاهنا_ واللَّه أعلم_ أی مفاتیح خیراتهما ، ومعادن برکاتهما ، من إدرار الأمطار ، وإیراق الأشجار ، وسائر وجوه المنافع ، وعوائد المصالح .

وقد وصف سبحانه السماء فی عده مواضع بأنّ لها خزائن وأبوابا ، فحسن علی مقتضی الکلام أن توصف بأن لها مقالید وأغلاقا ((3)) .

ص: 182

1- تفسیر القمی, الوفاه 407 هج, ج 2 / 251 .
2- هو زبان بن عمار التمیمی البصری . کان إماما فی اللغه والأدب والشعر وروایه الأخبار . وقد تلقی أخباره عن أعراب أدرکوا الجاهلیه . توفی بالکوفه سنه 154 ه
3- تلخیص البیان, الشریف الرضی ص 286 .

قال سبحانه: (لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ) ((1)) .

وقال تعالى: (فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ) ((2)) .

وقال عزّ من قائل: (ولِلَّه خَزائِنُ السَّماواتِ والأَرْضِ) ((3)) .

{يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَىْء عَلِيمٌ }12 الشورى .

يوسع الرزق على من يشاء من عباده ، وفق علمه بمصلحته ، ويضيقه على آخرين إذا علم أن مصلحتهم فى التضييق, وقد ضيَّق تعالى رزقه على الانبياء والاوصياء فلم يكونوا أغنياءً .

(وفرحوا بالحياه الدنيا) أى: فرحوا بما أوتوا من حطام الدنيا فرح البطر مع سيره ترف واسراف ، ونسوا فناءه وبقاء أمر الآخره قال تعالى:

أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَهِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ86_البقره .

فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِى الآخِرَهِ مِنْ خَلاق 200_البقره .

: زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الحَيَاهُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ القِيَامَهِ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَاب212_البقره

.

قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَهُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلا 77_النساء

.

1- سوره الأعراف : الآيه رقم 39 .
2- سوره القمر : الآيه رقم 11 .
3- سوره المنافقون . الآيه رقم 7 .

وَمَا الحَيَاهُ الدُّنْيَا فِی الآخِرَهِ إلا مَتَاعٌ 26_الرعد .

وقد ذکر رجل عند الامام أبی عبد الله جعفر الصادق علیه السلام الأغنیاء ووقع فیهم ، فقال أبو عبد الله علیه السلام اسکت ! فان الغنی إذا کان وصولا لرحمه بارا باخوانه ضاعف الله له الاجر ضعفین لان الله یقول:

" وما أموالکم ولا أولادکم بالتی تقربکم عندنا زلفی إلا من آمن وعمل صالحا فأولئک لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فی الغرفات آمنون " .

وقوله تعالی: { وَمَا أنفَقْتُمْ مِنْ شَیْء فَهُوَ یُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَیْرُ الرَّازِقِینَ }39 _سبأ .

قال فإنه حدثنی أبی عن حماد عن حریز عن الامام أبی عبد الله جعفر الصادق علیه السلام قال: إن الرب تبارک وتعالی ینزل أمره کل لیله جمعه إلی السماء الدنیا من أول اللیل وفی کل لیله فی الثلث الأخیر وأمامه ملک ینادی: هل من تائب یتاب علیه هل من مستغفر فیغفر له هل من سائل فیعطی سؤله اللهم اعط لکل منفق خلفا ولکل ممسک تلفا إلی أن یطلع الفجر فإذا طلع الفجر عاد أمر الرب إلی عرشه فیقسم الأرزاق بین العباد ، ثم قال لفضیل بن یسار یا فضیل نصیبک من ذلک وهو قول الله { وَمَا أنفَقْتُمْ مِنْ شَیْء فَهُوَ یُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَیْرُ الرَّازِقِینَ39 }وقوله تعالی:

{ ویوم یحشرهم جمیعا ثم یقول للملائکه أهؤلاء إیاکم کانوا یعبدون } فتقول الملائکه: { سُبْحَانَکَ أنْتَ وَلِیُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ کَانُوا یَعْبُدُونَ الجِنَّ أکْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ } 41 سبأ ((1)) .

1- تفسیر القمی, الوفاه 407 هج, ج 2 / 204 .

وقال نجاح الطائی: بید الله تعالی مفاتیح الارزاق والعافیه والعمر وکل شیء آخر ویبسط رزقه للعباد حسب المصلحه لمساعده المؤمنین ومنع سقوطهم فی الهاویه . وهو بکل شیء علیم .

{ اللّهُ یَجْتَبِی إِلَیْهِ مَنْ یَشَاءُ وَیَهْدِی إِلَیْهِ مَنْ یُنِیبُ } 13_سوره

الشوری :

من یجیبک الی ولایه علی ((1)) .

محمد بن یعقوب: عن علی بن إبراهیم ، عن أبیه ، عن عبد العزیز بن المهتدی ، عن عبد الله بن جندب ، أنه کتب إلیه الرضا (علیه السلام): « أما بعد ، فإن محمدا (صلی الله علیه و آله) کان أمین الله فی خلقه ، فلما قبض (صلی الله علیه و آله) کنا أهل البیت ورثته ، فنحن أمناء الله فی أرضه ، عندنا علم البلایا والمنایا ، وأنساب العرب ، ومولد الإسلام ، وإنا لنعرف الرجل إذا رأیناه بحقیقه الإیمان وحقیقه النفاق ، وإن شیعتنا لمکتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم ، أخذ الله علینا وعلیهم المیثاق ، یردون موردنا ، ویدخلون مدخلنا ، لیس علی مله الإسلام غیرنا وغیرهم .

نحن

النجباء والنجاه ، ونحن أفراط الأنبیاء ، والأوصیاء ، ونحن المخصوصون فی کتاب الله عز وجل ، ونحن أولی الناس بکتاب الله ، ونحن أولی الناس برسول الله (صلی الله علیه و آله) ، ونحن الذین شرع لنا دینه ، فقال فی کتابه: (شَرَعَ لَکُمْ) یا آل محمد (مِنَ الدِّینِ ما وَصَّی بِهِ نُوحاً) قد وصانا بما وصی به نوحا (والَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ) یا محمد (وما وَصَّیْنا بِهِ

1- أصول الکافی, الکلینی 1 / 129 .

إِبْراهِيمَ ومُوسى وعِيسى) فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم ، نحن ورثه أولى العزم من الرسل (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ) يا آل محمد . (ولا تَتَفَرَّقُوا فِيه) وكونوا على جماعه (كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ) من أشرك بولايه على (ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْه) من ولايه على ، إن الله يا محمد (يَهْدِى إِلَيْه مَنْ يُنِيبُ) من يجيبك إلى ولايه على (عليه السلام) » ((1)) .

{ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آَلِهَةً يُعْبَدُونَ }45 _سوره الزخرف .

قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله : ياعبد الله أتانى ملك فقال يامحمد: سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟

قال: قلت على ما بعثوا؟

قال: على ولايتك وولايه على بن أبى طالب عليه السلام ((2)) .

وأخرج أبو الحسن الفقيه بن شاذان فى مناقبه المائه من طرق العامه نحواً منه بسنده عن ابن عباس أيضاً ((3)) .

الحاكم والخوارزمى الحنفى: روى العلامه الحنفى موفق بن أحمد الخوارزمى الحنفى فى كتابه عن فضائل على بن أبى طالب (عليه السلام) ضمن

1- أصول الكافى, الكلينى 1 / 129 و تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه : 1107هج, الناشر : مؤسسه البعثه, قم ج 4 / 810
2- المناقب, الموفق بن احمد المكى الخوارزمى الحنفى ، المتوفَّى سنه 568 هجريه/ ص 221.
3- المناقب المائه / المنقبه الثانيه والثمانون / ص 49.

روایات المعراج عن شهردار اجازه بسنده عن عبد الله بن مسعودی فی تفسیره قوله تعالی: (واسأل من أرسلنا من قبلک من رسلنا) . قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله : یاعبد الله أتانی ملک فقال یامحمد: سل من أرسلنا من قبلک من رسلنا علی ما بعثوا ؟ قال: قلت علی ما بعثوا؟ قالوا: علی ولایتک وولایه علی بن أبی طالب ((1)) .

1- معرفه علوم الحدیث, الحاکم 96 النوع 25, تحقیق لجنه احیاء التراث العربی, الناشر : دار الآفاق, بیروت, تفسیر الثعلبی 8 / 338 تحقیق ابی محمد بن عاشورطبعه 1, 2002 م, احیاء التراث العربی, بیروت, فرائد السمطین, الجوینی الشافعی, الحموئی, مؤسسه المحمودی, بیروت, ت, ج 1 ص : 79ح . 74الصواعق المحرقه, ابن حجر, مکتبه القاهره, مصر, ص : 149, شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه 470 هج, تحقیق المحمودی مؤسسه نشر وزاره الارشاد, طهران, سنه 1990م, ج 2 ص : 223 ح 855, تاریخ دمشق 42 / 241 تحقیق علی شیری طبعه 1415 هجریه دار الفکر, بیروت, المناقب, الخوارزمی الحنفی 312 الفصل 19 فی فضائل له شتی, و طبعه مؤسسه النشر الاسلامی, قم, ص : 275ح 256, جواهر العقدین, السمهودی, مط العانی, بغداد, ت 1407ه الجزء الاول, القسم الثانی, ص : 109, 108, فضائل الخمسه الفیروز آبادی, مؤسسه الاعلمی, بیروت, ت 1402, ج 1 ص 328, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی, دار الاسوه, قم, ت 1416ه, ج 1 ص : 334, کفایه الطالب, الکنجی الشافعی, دار إحیاء تراث أهل البیت, طهران ت 1404ه, ص : 247, منتخب کنز العمال ج 5 ص22, النور المشتعل : 196, تفسیر الآلوسی : 80/23, مناقب آل أبی طالب للسروی : 152/2, تذکره الخواص : 26, وبهذا المعنی جاء فی الریاض النضره : 1351 /3, الفصول, المالکی 13, السیوطی فی تفسیره سوره المائده آیه 55, تفسیر القرطبی 2218, المناقب, أخطب خوارزم 186 تفسیر الطبری ج10 ص96, تفسیر الثعلبی, الآیه, تفسیر القشیری, تفسیر الحبری, الآیه 27, ما نزل من القرآن فی علی, ابو نعیم الاصبهانی 131. المصادر الشیعیه : الکافی 1 / 437 نتف وجوامع من الروایه فی الولایه, تحقیق غفاری, معانی الأخبار, الشیخ الصدوق, المتوفی سنه 381هج, ص 67, سوره الصافات : 24 یعنی احبسوهم فی الموقف . الأمالی, الشیخ الطوسی, ص 290, قرب الاسناد, الحمیری القمی, والصفار فی البصائر

الباب الثانى من الجزء الثامن وزاد فى آخره } ولم يبعث الله نبيا إلا بنبوه محمد وولايه وصيه على عليه السلام }.

قال الرضا علیه السلام : نحن أفراط الانبیاء ونحن أولاد الاوصیاء ونحن المخصوصون فی کتاب الله ونحن أولی الناس برسول الله صلی الله علیه و آله ونحن الذین شرع الله لنا دینه فقال فی کتابه (شَرَعَ لَکُمْ مِنَ الدِّینِ مَا وَصَّی بِهِ نُوحاً وَالَّذِی أَوْحَیْنَا إلَیْکَ) . یا محمد (وما وصینا بِهِ إبْرَاهِیمَ وَمُوسَی وَعِیسَی) . قد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم ونحن ورثه الانبیاء ونحن ورثه أولی العلم وأولی العزم من الرسل والأنبیاء (أن أقیموا الدین) . کما قال الله تعالی (ولا تتفرقوا فیه کبر علی المشرکین) . من المشرکین بولایه علی

(ما تدعوهم الیه) . من ولایه علی إنَّ (الله) یا محمد (یجتبی الیه من یشاء ویهدی الیه من ینیب)((1)) :من یجیبک الی ولایه علی علیه السلام ((2)) .

ص: 188

1- الشوری 13 .

2- الکافی 1 / 174, بصائر الدرجات 139, عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر : مؤسسه البعثه, قم 4 / 810 .

{ ويهدى إليه من ينيب }: وهم الأئمه الذين اجتباهم الله واختارهم ((1)).

تفسير على بن إبراهيم: قوله تعالى : { أن أقيموا الدين }_13"_الشورى

. أى تعلموا الدين يعنى التوحيد وإقام الصلاه وإيتاء الزكاه وصوم شهر رمضان وحج البيت والسنن والاحكام التى فى الكتب والاقرار بولايه أمير المؤمنين عليه السلام " ولا تتفرقوا فيه " أى لا تختلفوا فيه " كبر على المشركين ما تدعوهم إليه " من ذكر هذه الشرائع ، ثم قال: " الله يجتبى إليه من يشاء " أى يختار " ويهدى إليه من ينيب " وهم الأئمه الذين اجتباهم الله واختارهم

.

قال: " وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم " قال: لم يتفرقوا بجهل ولكنهم تفرقوا لما جاءهم العلم وعرفوه فحسد بعضهم بعضا وبغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضل أمير المؤمنين بأمر الله ، فتفرقوا فى المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء ، ثم قال عز وجل: " ولولا كلمه سبقت من ربک إلى أجل مسمى لقضى بينهم " قال: لولا أن الله قد قدر ذلک أن يكون فى التقدير الأول لقضى بينهم إذا اختلفوا ، وأهلكهم ولم ينظرهم ، ولكن أخرهم إلى أجل مسمى المقدور " وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شک منه مريب " كنايه عن الذين نقضوا أمر رسول الله صلى الله عليه و آله ، ثم قال: " فلذلک فادع واستقم " يعنى لهذه الأمور والدين الذى تقدم ذكره وموالات أمير المؤمنين عليه السلام {فادع واستقم كما أمرت }، ثم قال عز

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الكتاب تفسير الايه, ج 2 / 273 .

وجل: { والذين يحاجون فى الله }" أى يحتجون على الله بعدما شاء الله أن يبعث عليهم الرسل ، فبعث الله إليهم الرسل والكتب فغيروا وبدلوا ، ثم يحتجون يوم القيامه " فحجتهم " على الله " داحضه " أى باطله " عند ربهم ".

: " قل " لهم يا محمد " لا أسألكم عليه أجرا " يعنى على النبوه " إلا الموده فى القربى .

" قال: حدثنى أبى ، عن ابن أبى نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول فى قول الله تعالى: " قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا الموده فى القربى " يعنى فى أهل بيته .

قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا: إنا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفه من أموالنا فاستعن بها على ما أنابک ، فأنزل الله تعالى: " قل لا أسئلكم عليه أجرا " يعنى على النبوه " إلا الموده فى القربى " يعنى فى أهل بيته ، ثم قال: ألا ترى أن الرجل يكون له صديق وفى نفس ذلک الرجل شئ على أهل بيته فلا يسلم صدره ؟

فأراد

الله أن لا يكون فى نفس رسول الله شئ على أمته ، فعرض (ففرض) عليهم الموده فى القربى، فإن أخذوا أخذوا مفروضا ، وإن تركوا تركوا مفروضا ، قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا فقال: قاتلوا عن أهل بيتى من بعدى ، وقالت طائفه: ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه و آله وجحدوه ، وقالوا كما حكى الله: " أم يقولون افترى على الله كذبا " فقال الله تعالى: " فإن يشأ الله يختم على قلبک " قال: لو افتريت " ويمح الله

الباطل " يعنى يبطله " ويحق الحق بكلماته " يعنى بالأئمه والقائم من آل محمد صلى الله عليه و آله ((1)) .

وجاءت الشريعه الاسلاميه للانبياء واحدا بعد آخر باقامه الدين والثبات عليه والتزام الوحده والاتحاد للمؤمنين .

وقد استعظم الكفار دينكم والله ينتخب اليه من يشاء من عباده ممن ينضم الى ولايه على عليه السلام .

{ وَمَا تَفَرَّقُوا إلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلا كَلِمَهٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ إِلَى أَجَل مُسَمّىً لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اُورِثُوا الكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِى شَکٍّ مِنْهُ مُرِيب }_سوره الشورى 14 .

{ وَمَا تَفَرَّقُوا إلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ } :

كنايه عن الذين نقضوا أمر رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال: (فلذلک فادع) يعنى لهذه الأمور والدين الذى تقدم ذكره وموالاه أمير المؤمنين عليه السلام .

وجاء فى سوره الجاثيه (45): الآيات 17 الى 19 :

{ وآتَيْناهُمْ بَيِّناتٍ مِنَ الأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّکَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ فِيما كانُوا فِيه يَخْتَلِفُونَ (17) ثُمَّ جَعَلْناکَ عَلى شَرِيعَهٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْها ولا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (18) إِنَّهُمْ لَنْ

1- البحار, المجلسى ج 9 / 235 وتفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الكتاب تفسير الايه .

يُغْنُوا عَنْکَ مِنَ اللَّه شَيْئاً وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ واللَّه وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (19) } سوره الجاثيه .

قال لم يتفرقوا بجهل ولكنهم تفرقوا لما جاءهم العلم وعرفوه فحسد بعضهم بعضا وبغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الله فتفرقوا فى المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء ((1)) .

{ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ إِلَى أَجَل مُسَمّىً لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ }: وقال تعالى : { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ 171 إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ 172 وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ 173 } _سوره الصافات .

وقال تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَکٍّ مِنْهُ مُرِيب 45 _ سوره فصلت .

المفسر القمى: قال عز وجل: (ولولا كلمه سبقت من ربک إلى أجل مسمى لقضى بينهم) قال: لولا أن الله قد قدر ذلک أن يكون فى التقدير الأول لقضى بينهم إذا اختلفوا وأهلكهم ولم ينظرهم ولكن أخرهم إلى أجل مسمى مقدر .

اى كان ذلک فى علم الله السابق ان يختلفوا ويبعث فيهم الأنبياء والأئمه

من بعد الأنبياء ولولا ذلک لهلكوا عند اختلافهم ((2)) .

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الكتاب تفسير الايه .
2- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الكتاب تفسير الايه ج 1 / 310 .

الطوسی: معناه ولولا خبر الله السابق بأنه یؤخر الجزاء إلی یوم القیامه لما فی ذلک من المصلحه ، لجعل الثواب والعقاب لأهله .

(والکلمه) واحده الکلم ولذلک ، یقال للقصیده: کلمه

. ثم أخبر عن حال کفار قوم النبی صلی الله علیه و آله أنهم لفی شک مما أخبرناک به مریب([(1)]) .

{وَإِنَّ الَّذِینَ أُورِثُوا الکِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِی شَکٍّ مِنْهُ مُرِیب } 14.

المفسر القمی المتوفی سنه 307 هج: کنایه عن الذین نقضوا أمر رسول الله صلی الله علیه و آله ثم قال: (فلذلک فادع) یعنی لهذه الأمور والدین الذی تقدم ذکره وموالاه أمیر المؤمنین علیه السلام (واستقم کما أمرت) ([(2)]) .

الطوسی المتوفی سنه 460 هج: (قال السدی: یعنی الیهود والنصاری من بعد الذین أورثوا الکتاب الذی هو القرآن (لفی شک منه مریب) أی من الدین .

ص: 193

1- تفسیر التبیان, الطوسی, الوفاه 460هج, تحقیق احمد العاملی, الناشر : مکتب الاعلام الاسلامی, تفسیر الایه ج 6 * 73 .
2- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سید طیب الجزائری, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الکتاب تفسیر الایه, ج 2 / 273 وتفسیر الاصفی, تفسیر الایه .

وقال غيره: الذين أورثوا الكتاب من بعد اليهود والنصارى فى شك من الدين مريب ، وهم الذين كفروا بالقرآن وشكوا فى صحته وانه من عند الله من سائر الكفار والمنافقين) ((1)) .

وعاصر المفسر القمى الأئمه على الهادى والحسن العسكرى والمهدى عليهم السلام فهو اقرب الى عصر المعصومين ولم يكن البعض كذلك .

وكان المفسر على بن ابراهيم القمى ينقل روايات الأئمه فى تفسيره للقرآن الكريم .

{ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ مِنْ كِتَاب وَأُمِرْتُ لِاَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّهَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ المَصِيرُ } 15 _سوره الشورى .

القمى: (واستقم كما أمرت) يعنى إلى أمير المؤمنين عليه السلام (ولا تتبع أهواءهم) فيه ((2)) .

وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ: أهواء رجال السقيفه المغتصبين خلافه الامام على عليه السلام

ص: 194

1- تفسير التبيان, الطوسى, الوفاه 460هج, تحقيق احمد العاملى, الناشر : مكتب الاعلام الاسلامى, الوفاه 460هج, ج 9 / 151 .
2- تفسير القمى, الوفاه 407 هج, ج 2 / 274 وتفسير الفيض الكاشانى, تفسير الايه وتفسير الحويزى, تفسير الايه .

القمی: علی بن إبراهیم: حدثنی أبی ، عن علی بن مهزیار ، عن بعض أصحابنا ، عن الامام أبی عبد الله جعفر الصادق (علیه السلام) ، فی قول الله تعالی: (أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ) ، قال: « الإمام (ولا تَتَفَرَّقُوا فِیه) کنایه عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) ، ثم قال: (کَبُرَ عَلَی الْمُشْرِکِینَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَیْه) من ولایه علی علیه السلام (اللَّه یَجْتَبِی إِلَیْه مَنْ یَشاءُ) کنایه عن علی (علیه السلام)

(ویَهْدِی إِلَیْه مَنْ یُنِیبُ) ، ثم قال: (فَلِذلِکَ فَادْعُ) یعنی إلی ولایه علی أمیر المؤمنین (علیه السلام) ، (ولا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ) فیه (وقُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللَّه مِنْ کِتابٍ وأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَیْنَکُمُ اللَّه رَبُّنا ورَبُّکُمْ) إلی قوله: (وإِلَیْه الْمَصِیرُ) ((1)) .

{ وَالَّذِینَ یُحَاجُّونَ فِی اللّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِیبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَهٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَیْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِیدٌ } 16 _سوره الشوری .

القمی: أی: یحتجون علی الله بعدما شاء الله أن یبعث علیهم الرسل ، فبعث الله إلیهم الرسل والکتب ، فغیروا وبدلوا ، ثم یحتجون یوم القیامه ، فحجتهم علی الله داحضه ، أی: باطله عند ربهم ((2)) .

العاصون لله تعالی لا حجه ولا منطق لهم وعلیهم غضب الرحمن .

یقول الله تعالی إن (الذین یحاجون فی الله) أی یجادلون فی الله بنصره

مذهبهم (من بعد ما استجیب له) وقیل فی معناه قولان :

1- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سید طیب الجزائری, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الکتاب تفسیر الایه .
2- القمی 2 : 343 ، ذیل الآیه : 7 من سوره الرحمن ، عن أبی الحسن الرضا علیه السلام .

أحدهما_ من بعد ما استجاب له الناس لظهور حجته بالمعجزات التى أقامها الله_ عز وجل_ والآيات التى أظهرها الله فيه ، لأنهم بعد هذه الحال فى حكم المعاندين بالبغى والحسد .

قال مجاهد: كانت محاجتهم بأن قالوا: كتابنا قبل كتابكم ، ونبينا قبل نبيكم ، ونحن أولى بالحق منكم ، فلذلک قال الله تعالى " حجتهم داحضه " لان ما ذكروه لا يمنع من صحه نبوه نبينا بأن ينسخ الله كتابهم وما شرعه النبى الذى كان قبله ((1)) .

(وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) بمعاندتهم .

وقال نجاح الطائى: استجاب الله تعالى للبشر فى ارساله الانبياء اليهم وبلسانهم لكن اليهود والنصارى بدَّلوا وغيَّروا فى كتبهم وأحاديث انبيائهم مثلما فعل المخالفون فى الاسلام .

وهؤلاء سوف يحتجون على الله تعالى يوم القيامه بتراثهم الدينى المزور فقال البارى عنهم:

{حُجَّتُهُمْ دَاحِضَهٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ } .

{اللّهُ الَّذِی أَنْزَلَ الکِتَابَ بِالحَقِّ وَالمِیزَانَ وَ َمَا یُدْرِیکَ لَعَلَّ السَّاعَهَ قَرِیبٌ } 17 _سوره الشورى .

ص: 196

1- تفسير التبيان, الطوسى, الوفاه 460هج, تحقيق احمد العاملى, الناشر : مكتب الاعلام الاسلامى, تفسير الايه و تفسير الميزان للطباطبائى ج 18 ص 36 والدر المنثور, جلال الدين السيوطى, سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولى 1365, المطبعه : الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده , السعوديه ج 6 ص 4 .

الميزان: أمير المؤمنين والدليل على ذلک فى قوله فى سوره الرحمن: (والسماء رفعها ووضع الميزان) . يعنى الإمام ((1))

.

لذا قال النبى صلى الله عليه و آله : أيها الناس أوصيکم فى عترتى وأهل بيتى خيراً فإنهم مع الحق والحق معهم وهم الأئمه الراشدون بعدى والامناء المعصومون عدد نقباء بنى اسرائيل وحوارى عيسى تسعه من صلب الحسين ومنهم مهدى هذه الامه ((2)) .

ابو بکر ابن مردويه الشافعى: وروى أحمد بن موسى بن مردويه الشافعى من الجمهور, من عده طرق, عن عائشه: أن رسول الله قال: الحق مع على وعلى مع الحق, لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض ((3)) .

1- سوره الرحمن 7, تفسير القمى, الوفاه 407 هج, 2 / 274 عنه تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر : مؤسسه البعثه, قم 4 / 813 و التفسير الاصفى ج2 / 1125.
2- کفايه الأثر 104, غايه المرام, هاشم البحرانى ج 2 / 285 المتوفَّى سنه 1107 هجريه, تحقيق على عاشور و المناقب, ابن المغازلى الشافعى ص 20 مخطوطه, رفع اللبس والشبهات, احمد بن سوده الادريسى ص 80 طبعه مصر, الاحتجاج, الشيخ الطبرسى, ج, 1 ص 213-215 .
3- مجمع الزوائد, ابن حجر المکى الهيتمى, سنه الوفاه, 807 هج, ج 7 / 235 فى يوم الجرعه, طبعه 1988م, دار الکتب العلميه, بيروت, المعيار والموازنه, الاسکافى, المتوفَّى سنه 220 هجريه, تحقيق المحمودى, ذکر اصناف المخالفين والمعادين, طبعه 1981 م ص 35, اصناف المخالفين, و شرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, ج 2 / 297, معرفه الإمام على, و 18 / 72 وصيه له عليه السلام , تحقيق محمد ابو الفضل و تاريخ بغداد, أبو بکر أحمد بن على الخطيب البغدادى, سنه الوفاه : 463 هج, 14 / 322 يوسف بن يعقوب, تحقيق مصطفى عبد القادر, دار الکتب العلميه, بيروت, تاريخ دمشق 4 ج 2 / 449, تحقيق على شيرى 1415 هجريه, دار الفکر, بيروت, ومنتخب کنز العمال ج 5 / 30, کنز العمال ج 5 / 30, الامامه والسياسه ج 1 / 73, المعيار والموازنه, مناقب على عليه السلام , ابو بکر بن مردويه الشافعى 113, الفصل الثامن, طبعه دار الحديث, 1424

هجریه, طبعه 2, الاستغاثه, ابو القاسم الکوفی ج 2 / 63, مخازی سعد بن ابی وقاص, ومناقب علی ابن الدمشقی ج 1/ 343 الباب 49, تحقیق المحمودی, طبعه 1, 1415 هجریه احیاء الثقافه الاسلامیه, قم وینابیع الموده, القندوزی الحنفی ج 1 / 173 الباب 9, تقریب المعارف, الحلبی ص 354 الاحداث الواقعه من عمر بن الخطاب .

وقال نجاح الطائی: من کان الحق معه وهو مع الحق فهو میزان الاسلام یوزن به الناس .

وکی یوضح النبی صلی الله علیه و آله أن الامام علیا علیه السلام هو المیزان الالهی لتقییم المسلمین فقد قال الحدیث الاتی: روی مسلم فی صحیحه :

قال النبی صلی الله علیه و آله : یا علی لا یحبک الا مؤمن تقی , ولا یبغضک الا منافق شقی ((1)) .

1- صحیح مسلم, کتاب الایمان ج1 / 61, باب الدلیل علی ان حب الانصار وعلی, سنن ابن ماجه ج 1 / 42 فضل علی, صحیح الترمذی ج 5 / 299 مناقب علی, ح 3801 و 3819, صحیح النسائی 8 / 116, کتاب الایمان, باب علامه الایمان, فضائل الصحابه, النسائی 17 فضائل علی, صحیح ابن ماجه ج 1 / 42 فضل علی, مسند أحمد بن حنبل ج 1 / 84, 95, 128, مسند علی و 6 / 292 حدیث بعض ازواج النبی, المتوفَّی سنه 241 هجریه, طبعه دار صادر, بیروت, المستدرک, الحاکم ج 3 / 127, تاریخ بغداد, أبو بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی, سنه الوفاه : 463 هج, ج 4 / 40, کنز العمال 11 / 216, اسد الغابه ج 1 / 66, الاستیعاب ج 2 / 464, الدر المنثور, جلال الدین السیوطی, سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولی 1365, المطبعه : الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده , السعودیه ج 7 / 504, حلیه الاولیاء ج 1 / 86, مجمع الزوائد, ابن حجر المکی الهیتمی , سنه الوفاه, 807 هج, ابن حجر الهیثمی, ج 9 / 132, ذخائر العقبی 92, جامع الاحادیث للسیوطی ج 7 / 229, مسند أبی یعلی الموصلی, ج 2 / 109, والصواعق المحرقه , ابن حجر الهیتمی الشافعی سنه الوفاه , 807 هج, 123, وتفسیر الطبری 13 / 72, وتفسیر الرازی 19 / 14, وفتح القدیر ج 5 / 253, ونیل الاوطار, الشوکانی ج 7 / 113, باب عدد الرضاعات المحرمه, المتوفَّی سنه 1255 هجریه, دار الجیل 1973 م, بیروت, و المعجم الکبیر, الطبرانی 23 / 375 موضوع جده ابن جدعان, تحقیق حمدی السلفی, 1985 م, طبعه 2, دار إحیاء التراث العربی, وشرح نهج البلاغه, ابن أبی الحدید المعتزلی8 / 119 الغلاه من الشیعه والنصیریه وغیرهم, و9 / 172 من خطبه له علیه السلام , وکنز العمال 11 / 622 موضوع الاکمال, و تاریخ دمشق ج 1 ج 2 / 398 و 4 ج 2 / 134, المتوفَّی سنه 571 هجریه, دار

الفکر, بیروت, و تهذیب الکمال, المزی 15 / 233, موضوع عبد بن عبد الرحمن, وتهذیب التهذیب, ابن حجر 8 / 411, طبعه اولی, 1404 هجریه, دار الفکر, بیروت . الامالی, ابو جعفر محمد بن علی ابن بابویه القمی الصدوق ، المتوفَّی سنه 381 هجریه, 525, موضوع الاعمش یذکر فضائل علی, تاریخ دمشق 4 ج 2 / 287, تحقیق علی شیری 1415 هجریه دار الفکر بیروت,

وذكر الترمذى والذهبى الكردى عن أبى سعيد وجابر الانصارى حديث النبى صلى الله عليه و آله : ما كنا نعرف منافقى هذه الأمه الا ببغضهم علياً ((1)) .

{ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِى السَّاعَهِ لَفِى ضَلال بَعِيد} 18 _سوره الشورى .

وقوله تعالى: (يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها) كنايه عن القيامه فإنهم كانوا يقولون لرسول الله (صلى الله عليه و آله): أقم لنا الساعه وائتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين ، قال الله: (أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِى السَّاعَهِ) أى يخاصمون ((2)) .

لا أحد يعلم موعد يوم القيامه والكفار يستعجلون بها من حمقهم وجهلهم والمؤمنون خائفون منها محترمون لها لعلمهم بوقوعها الحتمى .

ومن تحدى الكفار للقيامه قولهم للنبى صلى الله عليه و آله : {فَأتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ70 }_الاعراف .

1- صحيح الترمذى ج 5 / 299 مناقب على, ح 3801 و 3819, و تاريخ دمشق ج 4 ج 2 / 287, تحقيق على شيرى, طبعه 1415 هجريه, دار الفكر, بيروت, وتاريخ الاسلام, الذهبى, ج 3 / 634, تحقيق عمر عبد السلام, طبعه 1, 1978 م, دار الكتاب العربى, بيروت, ومسند أحمد بن حنبل 6 / 92 .
2- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الكتاب تفسير الايه .

وقال تعالى: {وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ

الأَلِيمَ }88 _يونس .

و{قَالَ } فرعون عند غرقه: {آمَنْتُ أنَّهُ لا إلَهَ إلا الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُو إسْرَائِيلَ وَأنَا مِنَ المُسْلِمِينَ90 } .

وفى قضيه فرعون {أالآنَ } آمنت {وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ المُفْسِدِينَ(91) } سوره يونس .

والعجله: تقديم الشئ قبل وقته ، وهو مذموم

. والسرعه: تقديم الشئ فى أقرب أوقاته ، وهو محمود والاستعجال طلب الشئ قبل وقته الذى حقه أن يكون فيه دون غيره .

روى عن عطاء: أنّ النضر بن الحرث وأضرابه استعجلوا العذاب من الرسول صلى الله عليه و آله ، إنكارا واستهزاء ، ويقولون: متى هذا الوعد ؟ فأراد اللّه سبحانه زجرهم ونهيهم عن الاستعجال ، فقدّم أوّلا ذمّ الإنسان على إفراط العجله ، وأنّ لزومها له على وجه كأنّه مطبوع عليها ، فقال :

(خُلِقَ الإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ) كأنّه قيل: ليس ببدع منكم أن تستعجلوا العذاب ، فإنّ إفراط العجله من الإنسان ، وقلّه تأنّيه فى الأمور ، على وجه كأنّه خلق منه . وهذا كقولك :

خلق زيد من الكرم ، فجعل ما لا ينفكّ عنه إلّا نادرا بمنزله المطبوع منه ، مبالغه فى لزومه .

ومن عجلته مبادرته إلى الكفر واستعجال الوعيد .

{ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ 3 بلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلا هُمْ يُنظَرُونَ } 40 _سوره الأنبياء .

الكفار مستعجلون ولا ينظرون الى تدبير الله تعالى فانظر كيف لا يستطيعون رد النار عن وجوههم وظهورهم ولا يساعدهم أحد .

بل تاتيهم النار بعجله كما هم مستعجلون فتربكهم فلا يستطيعون ردها وابعادها .

وقوله: (فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) أى: يمهلون .

{ وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ بِرُسُل مِنْ قَبْلِکَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ 41 }_سوره الأنبياء .

وقال تعالى عن استعجال الكفار للعذاب الالهى:

{ قُلْ أرَأيْتُمْ إنْ أتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أوْ نَهَاراً مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ المُجْرِمُونَ50* أثُمَّ إذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ألآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ 51*ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إلا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ } 52_سوره يونس .

وقال النبى صالح عليه السلام : يا قوم لم تستعجلون بالسيئه قبل الحسنه و بالعذاب الالهى قبل الرحمه الالهيه وهذه هى نصيحه كل الأنبياء لاممهم لكنهم لم يلتفتوا الى نصائحهم .

{ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِکَ وَبِمَنْ مَعَکَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللّهِ بَلْ أنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ } 47 _سوره النمل .

{ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ 71 قُلْ عَسَى أنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ } 72 _سوره النمل .

يستعجلون بالعذاب الاخروى لانهم لا يصدقون المعاد بسبب طغيانهم وغفلتهم واصرارهم على محاربه الدين .

المراد بقوله سبحانه : (رَدِفَ لَكُمْ)

هاهنا_ واللّه أعلم_ أى عسى أن يكون العذاب الذى تتوقعونه قد قرب منكم . وهو فى آثاركم ، ولا حق بكم .

وقد قيل أيضا إن المراد بردف لكم . أى ردفكم . فصار العذاب فى الالتصاق بكم كالمرادف لكم . والمعنى واحد((1)) .

{ وَيَسْتَعْجِلُونَکَ بِالعَذَابِ وَلَوْلا أجَلٌ مُسَمّىً لَجَاءَهُمُ العَذَابُ وَلَيَأتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ 53 يَسْتَعْجِلُونَکَ بِالعَذَابِ وَإنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَهٌ بِالكَافِرِينَ 54 يَوْمَ يَغْشَاهُمُ العَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } 55 _سوره العنكبوت .

طبيعه الكفار فى الامم الماضيه استعجالهم بالعذاب لكن البارى تعالى جعل لكل شىء أجلا وجعل لكل قوم امتحانا يتمثل فى فتن عديده ومع هذا فان العذاب سيأتيهم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ .

{ والذين يخاصمون فيها لفى ضلال بعبد } الشورى 18 .

وقد

أقبل النضر بن الحارث إلى بيته ، وشد على راحلته ثم ركبها مغضبا وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندک فأمطر علينا حجاره من

1- تلخيص البيان, الشريف الرضى ص 262.

السماء أو ائتنا بعذاب أليم . فلما صار بظهر المدينه وإذا بطير فی مخلبه جندله فأرسلها علیه ، فوقعت علی هامته ، ثم دخلت فی دماغه ، وخرجت من جوفه ، ووقعت علی ظهر راحلته ، وخرجت من بطنها ، فاضطربت الراحله وسقطت ، وسقط النضر بن الحارث من علیها میتین ، فأنزل الله تعالی :{ سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرینَ لَیْسَ لَه دافِعٌ مِنَ اللَّه ذِی الْمَعارِجِ } ((1)) .

وقال نجاح الطائی: قال سید الانبیاء محمد صلی الله علیه و آله : الحمد لله الذی جعل اعداءنا من الحمقی .

لذا نری هؤلاء الكفار یتمنون الموت ویستعجلون یوم القیامه فی ردهم علی النبی محمد صلی الله علیه و آله .

وقد تحدی الكفارُ الانبیاءَ للمجیء بالمعاجز لیعلنوا اسلامهم, فجاءوا بها لكنهم نكثوا عهودهم بقبول الدین إن جاء بمعجزه وقالوا: سحر مستمر .

{ اللّهُ لَطِیفٌ بِعِبَادِهِ یَرْزُقُ مَنْ یَشَاءُ وَهُوَ القَوِیُّ العَزِیزُ } 19 _سوره

الشوری .

فی الكافی عن الصادق علیه السلام قیل له: الله لطیف بعباده یرزق من یشاء . قال : ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام قیل من كان یرید حرث الآخره قال معرفه أمیر

1- المعارج 70 : 1, 3 . تفسیر البرهان /المؤلف : السید هاشم البحرانی, الجزء : 2, الوفاه : 1107, المجموعه : مصادر التفسیر عند الشیعه, تحقیق : قسم الدراسات الاسلامیه / مؤسسه البعثه, قم., تفسیر الایه .

المؤمنين والأئمه علیهم السلام قیل نزد له فی حرثه قال نزیده منها یستوفی نصیبه من دولتهم ومن کان یرید حرث الدنیا نؤته منها وما له فی الآخره من نصیب قال لیس له فی دوله الحق مع الأمام نصیب ((1)) .

وجاءت آیات کثیره عن الرزق فی القرآن منها:

{إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّهِ المَتِینُ } 58_الذاریات .

{ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَیرُ الرَّازِقِینَ } 114_المائده .

{ وَهُوَ خَیْرُ الرَّازِقِینَ } 72_المؤمنون .

{ قُلْ إِنَّ رَبِّی یَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ یَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَیَقْدِرُ لَهُ } 39 _سوره سبأ .

البقره " 2 " والله یرزق من یشاء بغیر حساب 212 .

آل عمران " " إن الله یرزق من یشاء بغیر حساب 37 .

هود " 11 " وما من دابه فی الأرض إلا علی الله رزقها 6 .

الرعد " 13 " الله یبسط الرزق لمن یشاء ویقدر 26 .

الاسراء " 17 " إن ربک یبسط الرزق لمن یشاء ویقدر إنه کان بعباده خبیرا بصیرا 30 .

الحج " 22 " لیرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خیر الرازقین 58 .

المؤمنون " 23 " وهو خیر الرازقین 72 .

النور " 24 " والله یرزق من یشاء بغیر حساب

38 .

1- التفسير الصافى, محمد محسن الفيض الكاشانى , الوفاه 1091هج, مكتبه الصدر, طهران, . ج 4 / 371, تفسير الايه .

{ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَهِ نَزِدْ لَه فِى حَرْثِه وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِى الآخِرَهِ مِنْ نَصِيب20 } _سوره الشورى .

عن الامام أبى عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) ، قال: قلت: (اللَّه لَطِيفٌ بِعِبادِه يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ) ، قال: « ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام) » .

قلت: (مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَهِ) ، فقال: « معرفه أمير المؤمنين والأئمه (عليهم السلام) » .

(نَزِدْ لَه فِى حَرْثِه) قال: « نزيده منها » ، قال: « يستوفى نصيبه من دولتهم » (ومَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِه مِنْها وما لَه فِى الآخِرَهِ مِنْ نَصِيبٍ) . قال: « ليس له فى دوله الحق مع القائم نصيب » ((1)) .

{أمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأذَنْ بِهِ اللّهُ وَلَوْلا كَلِمَهُ الفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ ألِيمٌ }21_سوره الشورى .

{أمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأذَنْ بِهِ اللّهُ } :

كالشرک وإنكار البعث والعمل للدنيا ((2)) .

ص: 206

1- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, الوفاه 329 هج, طهران . 1 / 361 ح 92, عنه تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر : مؤسسه البعثه, قم 4 / 814 . تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه : 1107هج, الناشر : مؤسسه البعثه, قم ج 4 / 814, تفسير الايه .
2- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, الوفاه 329 هج, طهران . 8 : 93 ، الحديث : 66 ، عن أبى عبد الله عليه السلام .

والهمزه للتّقرير والتّقريع .

وقال تعالى: وَلَوْلا كَلِمَهُ الفَصْلِ لَقُضِیَ بَیْنَهُمْ وَإنَّ الظَّالِمِینَ لَهُمْ عَذَابٌ ألِیمٌ 21*تَرَی الظَّالِمِینَ مُشْفِقِینَ مِمَّا کَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِی رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ لَهُمْ مَا یَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِکَ هُوَ الفَضْلُ الکَبِیرُ22*_الشوری.

{وَلَوْلا كَلِمَهُ الفَصْلِ لَقُضِیَ بَیْنَهُمْ وَإنَّ الظَّالِمِینَ لَهُمْ عَذَابٌ ألِیمٌ }21 .

فی تفسیر علی بن إبراهیم وقوله عز وجل : (ولولا کلمه الفصل لقضی بینهم) قال : الکلمه الامام ، والدلیل علی ذلک قوله عز وجل : (وجعلها کلمه باقیه فی عقبه لعلهم یرجعون) یعنی الإمامه ثم قال عز وجل : (وان الظالمین) یعنی الذین ظلموا هذه الکلمه (لهم عذاب الیم) ثم قال عز وجل :

تری الظالمین یعنی الذین ظلموا آل محمد صلوات الله علیه وعلیهم حقهم مشفقین مما کسبوا أی خائفین مما ارتکبوا و عملوا وهو واقع بهم مما یخافونه ، ثم ذکر الله عز وجل الذین آمنوا بالکلمه واتبعوها فقال : والذین آمنوا وعملوا الصالحات فی روضات الجنات لهم ما یشاؤن عند ربهم ذلک هو الفضل الکبیر ذلک الذی یبشر الله عباده الذین آمنوا بهذه الکلمه_((1))
.

1- تفسیر الحویزی ج 4 / 570 .

(ولولا كلمه الفصل لقضى بينهم) . قال: (لولا ما تقدم فيهم من الله عز ذكره ، ما أبقى القائم منهم أحدا) ((1)) .

يعنى قائم كل عصر . (وإن الظالمين لهم عذاب أليم) ((2)) .

الكلمه: الامام والدليل قوله تعالى: (وجعلها كلمه باقيه فى عقبه لعلهم يرجعون) ((3)) .

قال: لولا ما تقدم فيهم من الله عز ذكره بأن يؤخرهم الى يوم الحساب ما أبقى قائم كل عصر منهم أحدا .

{ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ }: الذين ظلموا هذه الكلمه { لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ21 }.

«فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَات فَتَابَ عليه إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ((4)) .

وفى روايه عن أهل البيت ان الكلمات التى توسل بها هى أسماء أهل البيت: روى الجمهور عن ابن عباس, قال: « سئل رسول الله عن الكلمات التى

1- الكافى, الشيخ الكلينى, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, الوفاه 329 هج, طهران . 8 : 93 ، الحديث : 66 ، عن أبى عبد الله عليه السلام .
2- التفسير الاصفى ج 2 / 1127 .
3- الزخرف 28 .
4- البقره 37 .

تلقاها آدم من ربه, فتاب عليه, قال: سأله بحق محمد, وعلى, وفاطمه, والحسن, والحسين: إلا تبت علىَّ, فتاب عليه» ((1)) .

وقال النبى: « انتهت الدعوه إلى, وإلى على, لم يسجد أحدنا قط لصنم, فاتخذنى نبيا واتخذ علياً وصيا » ((2)) .

الديلمى والسيوطى والبيهقى والحلبى: وأخرج نحواً منه علامه الشوافع السيوطى فى تفسيره: « أخرج ابن النجار عن ابن عباس قال: سألت رسول

1- ابن المغازلى الشافعى فى المناقب ص 63ح 89 طبعه بيروت, ينابيع الموده للقندوزى ص 97و 239, طبعه اسلامبول, منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل . 419/1, معارج النبوه للمعين الكاشفى ص 9 طبعه الهند, الدر المنثور, جلال الدين السيوطى, سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولى 1365, المطبعه : الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده , السعوديه للسيوطى 60/1أو 147/1 طبعه دار الفكر, بيروت, وقد رواه عن الديلمى فى فردوس الاخبار وابن النجار . تفسير اللوامع 1 / 215, طبعه لاهور, فردوس الاخبار للديلمى 151/3حديث 4409, طبعه دار الكتب العلميه بيروت . دلائل النبوه للبيهقى 489/5, طبعه دار الكتب بيروت, أرجح المطالب, الامرتسرى الحنفى, ص 320 طبعه لاهور, السيره الحلبيه 219/1 طبعه مصر, المناقب, مرتضوى : 41, تفسير اللوامع ج 1 ص 215 طبعه لاهور, عن عمر بن الخطاب وغيره, والدر المنثور, جلال الدين السيوطى, سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولى 1365, المطبعه : الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده , السعوديه ج 1 ص 60, وينابيع الموده ص 97, ومناقب ابن المغازلى ص 63, ومعارج النبوه ص 9, للمعين الكاشفى طبعه الهند .
2- ابن المغازلى فى المناقب ص 276, والكشفى الترمذى فى مناقبه ص 41, الناشر : بمبى وتفسير اللوامع ج 1 ص 629 طبعه لاهور .

الله صلی الله علیه و آله عن الکلمات التی تلقاها آدم من ربه فتاب علیه . قال: { سأل بحق محمد وعلی وفاطمه والحسن والحسین علیهم السلام إلا تبت علی, فتاب علیه }.

وروی خبرا طویلا أخرجه الدیلمی, وفیه أنه قال (یعنی جبرئیل): فعلیک بهؤلاء الکلمات, فإن الله قابل توبتک وغافر ذنبک, قل: اللهم إنی أسألک بحق محمد وآل محمد, سبحانک لا إله إلا أنت, عملت سوءا وظلمت نفسی فاغفر لی انک أنت الغفور الرحیم, اللهم إنی أسالک بحق محمد وآل محمد سبحانک لا إله إلا أنت, عملت سوءاً وظلمت نفسی فتب علیَّ إنک أنت التواب الرحیم . فهذه الکلمات التی تلقاها آدم ((1)) .

ص: 210

1- الدر المنثور, جلال الدین السیوطی, سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولی 1365, المطبعه : الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده , السعودیه ج 1 ص 60 , أو 147/1 طبعه دار الفکر بیروت وقد رواه عن الدیلمی فی فردوس الاخبار وابن النجار و تفسیر اللوامع 215/1 طبعه لاهور ومعارج النبوه للمعین الکاشفی ص 9 طبعه الهند و فردوس الاخبار للدیلمی 151/3حدیث 4409, طبعه دار الکتب العلمیه _بیروت وابن المغازلی فی المناقب ص 63ح 89 طبعه بیروت و ینابیع الموده للقندوزی ص 97و 239 طبعه اسلامبول وفی طبعه . /632منتخب کنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل 419/ 1 و دلائل النبوه للبیهقی 489/5 طبعه دار الکتب بیروت و أرجح المطالب, الامرتسری الحنفی, ص 320 طبعه لاهور و السیره الحلبیه 219/1 طبعه مصر .

{ تَرَی الظَّالِمِینَ مُشْفِقِینَ مِمَّا کَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِی رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا یَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِکَ هُوَ الْفَضْلُ الْکَبِیرُ } 22 _سوره الشوری .

{ تَرَی الظَّالِمِینَ }: لآل محمد حقهم {مُشْفِقِینَ مِمَّا کَسَبُوا } خائفین مما ارتکبوا وعملوا (وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ) . أی ما یخافونه ((1))

.

قال نجاح الطائی: لذا ندم ابو بکر علی اغتصابه الخلافه وقال معتذراً: إنَّ بیعتی کانت فلته وقی الله شرّها وخشیت الفتنه وایم الله ما حرصت علیها یوماً قط ، ولقد قلدت امراً عظیماً مالی به طاقه ولا یدان ، ولوددت أن اقوی الناس علیه مکانی ، وقال تولیت علیکم ولست بافضلکم((2)) .

وفی ذلک اعتراف منه بافضلیه الامام علی (علیه السلام) علی الناس وهو أقوی الناس کافه وهو منهم . فهو مصداق العلم والحلم والشجاعه والفصاحه والعباده والنسب والاسبقیه فی الاسلام والتربیه والصبر .

وقال ابو بکر: أما التی وددت أنی ترکتها ، فوددت أنِّی لم اکن کشفت بیت فاطمه علیها السلام وان کان اغلق علی حرب ، ووددت أنی یوم سقیفه بنی

1- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سید طیب الجزائری, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الکتاب 2 / 274, تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر : مؤسسه البعثه, قم 4 / 814 .

2- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید 6 / 47, الإمامه والسیاسه, ابن قتیبه 1 / 16 .

ساعده كنت قذفت الامر فى عنق احد الرجلين - عمر او ابى عبيده - فكان اميراً وكنت وزيراً ((1)) .

ثم افصح ابو بكر عن ندمه فى تسلُّم سلطه مغصوبه واخذه فدكاً: بعد ان قالت له فاطمه الزهراء:

واللهِ لادعونَّ الله عليك فى كل صلاه أصليها ، فخرج باكياً فاجتمع إليه الناس فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً باهله ، وتركتمونى وما أنا فيه ، لا حاجه لى فى بيعتكم ، أقيلونى بيعتى ((2)) .

ومن علائم ندمه على ما اوقع نفسه فيه أيضاً قوله: والله لوددت أنى كنت شجره الى جانب الطريق مرَّ علىَّ جمل فاخذنى فادخلنى فاه فلاكنى ثم ازدردنى ، ثم اخرجنى بعراً ، ولم أكُ بشراً ((3)) .

وقال الله تعالى عن هذا الموضوع: {وَيَومَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيهِ يَقُولُ يَا لَيتَنى اتَّخَذتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا * يَاوَيلَتى لَيتَنى لَم أَتَّخِذ فُلاَناً خَليلا * لَّقَد

1- تاريخ اليعقوبى 2 / 137، شرح النهج، ابن أبى الحديد 6 / 51، الإمامه والسياسه 1 / 18، الشيخان، البلاذرى 233، تاريخ الطبرى 4 / 3، الصراط المستقيم، على بن يونس العاملى 2/ 296.
2- الإمامه والسياسه, ابن قتيبه الدينورى ج 1 / 20, كيف كانت بيعه على عليه السلام , و أعلام النساء 3 / 314 .
3- منتخب كنز العمال 4 / 361 .

أَضَلَّنی عَنِ الذِّکرِ بَعدَ إِذ جَآءَنِی وَکَانَ الشَّیطانُ لِلإِنسَانِ خَذُولا } ((1)) .

والعیاشی عن الصادق (علیه السلام) فی ولایه علی (علیه السلام) وعنهما أمروا بطاعتنا ومعرفتنا کافه جمیعا ولا تتبعوا خطوت الشیطان بالتفرق والتفریق .

والعیاشی عن الصادق (علیه السلام) السلم ولایه علی والأئمه علیهم السلام والأوصیاء من بعده وخطوات الشیطان ولایه فلان وفلان, وفی روایه ولایه الثانی والأول ((2)) .

{ وَالَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِی رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ لَهُمْ مَا یَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِکَ هُوَ الفَضْلُ الکَبِیرُ } 22 _سوره الشوری .

بینما تجد المتقین الصالحین فی جنان الله العالیه ینهلون ما وهبهم تعالی ویتنعمون بالنعیم الذی لا یحد فی حدود جزاءا لاعمالهم الصالحه وخدماتهم الحسنه للفقراء والمستضعفین .

{ ذَلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّهُ عِبَادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لا أسْألُکُمْ عَلَیْهِ أجْراً إلاّ المَوَدَّهَ فِی القُرْبَی وَمَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَزِدْ لَهُ فِیهَا حُسْناً إنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَکُورٌ

23 } _سوره الشوری .

{ ذَلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّهُ عِبَادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } :

قال الامام الباقر علیه السلام : نزلت فی حق أهل البیت (علیهم السلام) ((3)) .

1- سوره الفرقان 27, 29, تفسیر الکشّاف, الزمخشری 3 / 276, تفسیر الفخر الرازی 8 / 454 .
2- التفسیر الصافی , الفیض الکاشانی ج 1 / 242, مؤسسه الهادی, قم .
3- الکافی, الکلینی 1 / 152, المستدرک علی الصحیحین, الحاکم 3 / 188 ح 4802, المعجم الأوسط, الطبرانی 3 / 87, الفصول المهمّه, ابن الصبّاغ المالکی 158, کنز العمّال 1 / 251 وأحمد فی المناقب, وابن المنذر, وابن

أبى حاتم, والطبرانى, وابن مردويه, والواحدى, والثعلبى, وأبو نعيم, والبغوى فى تفسيره, وابن المغازلى الشافعى, فى المناقب, ومحبّ الدين الطبرى فى الذخائر 25, والزمخشرى فى الكشّاف 2 / 339, والحموى فى الفرائد, والفخر الرازى فى تفسيره الكبير, وأبو حيّان فى تفسيره, والحافظ الهيثمى فى المجمع 9 / 168, وابن حجر فى الصواعق 101.

{ قُلْ لا أسْألُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلاّ المَوَدَّةَ فِی القُرْبَی }:

قال الرازی والعسقلانی والواحدی: قالوا یا رسول الله صلی الله علیه و آله : أی قرابتک الذی افترض الله تعالی علینا مودتهم ؟

قال رسول الله صلی الله علیه و آله : علی وفاطمه وولدهم یقولها ثلاث مرّات ((1))

.

1- الصواعق, ابن حجر العسقلانی 102 مناقب الشافعی, شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه 470 هج, ج2 ص196, التفسیر الوسیط للواحدی ج2 ص196, ج4 ص51, تفسیر فرات 517, تفسیر الرازی ج10 ص3276, تاریخ دمشق, ابن عساکر ج3 ص150, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی, 249, التبیان, الطوسی ج9 ص158, تفسیر القمی, الوفاه 407 هج, ج1 ص155, تفسیر العیاشی ج1 ص279 والسیوطی فی تفسیره, الایه, وابن المنذر وابن ابی حاتم وابن مردویه فی تفاسیرهم, والطبرانی فی المعجم الکبیر, والثعلبی فی تفسیره, وتفسیر الکشف والبیان ج4 ص328 وخصائص الوحذی المبین 53, غایه المرام, هاشم البحارنی , الوفاه 1107هج, 306, ومسند ابن راهویه 144, تاریخ ابن عساکر ج50 ترجمه مروان .

وجاء: أن الانصار اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله , فقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه و آله إنک قد جئتنا بخير الدنيا والآخره وهذه أموالنا خذها إليک جزاءاً لما جئتنا به, فأنزل الله عزوجل:

(قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبَی) .

يعنی على ما جئتكم به إلاّ الموده فی القربی .

وقال عبد الله بن عباس: لما نزل ذلک اجتمع الناس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله , فقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه و آله من قرابتک الذين فرض الله عزوجل علينا مودتهم ؟

فقال صلى الله عليه و آله : على وفاطمه وولدهما . فنص النبی صلى الله عليه و آله على بيان ذلک من قرابته المذكوره مودتهم والمأثور بها .

بينما حارب البعض أهل البيت وقتلوهم عصيانا للامر القرآنی والنبوی:

وفرحت عائشه بمقتل أمير المؤمنين على بن أبی طالب(عليه السلام) واعلنت السرور وقالت:

فألقت عصاها واستقرَّ بها النوی***كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر

وسجدت شكراً لله تعالی((1)) .

وقال أبو جعفر المنصور :كان أهل الشام كلما أصبحوا لعنوا عليا عليه السلام فی مساجدهم لأن كلهم خوارج وأصحاب معاويه ((2)) .

1- مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهانی ص43.
2- احقاق الحق, التستری ج 5 / 110 .

وقبل لرجل: فلان يغتابک: فقال: دعنی یسترفعنی الله بذلک فمن أکثرت فیه الوقیعه رفعه الله فان بنی أمیه لعنوا علیا علی المنابر فما زاده الا رفعه ((1)).

{وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً } :

قال النبی صلی الله علیه و آله : اقتراف الحسنه مودّتنا اهل البیت .

و قال النبی صلی الله علیه و آله : « احفظونی فی قرابتی » ((2)) .

« الاقتراف: التسلیم لنا والصدق علینا وألا یکذب علینا روی إبراهیم بن معقل النسفی الحنفی المتوفی سنه 295 هج فی تفسیره عن سعید بن جبیر عن ابن عابس قال: لما نزل قول الله تعالی:

(قل لا أسألکم علیه أجراً إلا الموده فی القربی) .

1- محاضرات الأدباء للراغب الأصفهانی ج 1 ص 398 .
2- حلیه الاولیاء, أبو نعیم الاصبهانی 3 / 201, ترجمه الإمام الصادق (علیه السلام) مسند الصحابه, الهیثم بن کلیب ج0 / 71, المعجم الاوسط, الطبرانی 4 / 515, المستدرک علی الصحیحین, الحاکم 3 / 172, ذخائر العقبی, الطبری الشافعی, المحبّ الطبری 138, مجمع الزوائد, ابن حجر الهیثمی 9 / 146, الصواعق المحرقه, ابن حجر الهیتمی, 259, اسد الغابه, ابن الاثیر الجزری الکردی 5 / 637, نور الأبصار, الشبلنجی الشافعی, 112, فضائل الصحابه 2 / 669, حلیه الاولیاء, أبو نعیم الاصبهانی 3 / 201, تحفه الأحوذی 10 / 292, مسند أحمد بن حنبل 1 / 77, سنن الترمذی 5 / 656, سنن أبن ماجه فی باب فضل الحسن والحسین, رساله فضل أهل البیت, أبن تیمیه 23 جده, ط أولی 1405, تفسیر السیوطی 6 / 7, الآیه, تفسیر الثعلبی, الآیه, تفسیر ابن کثیر 4 / 169, تفسیر القرطبی, الآیه, تفسیر الزمخشری, الآیه, تفسیر الکشاف 2 / 339, تفسیر الطبری 25 / 16, تفسیر الفخر الرازی, الآیه, تفسیر البغوی, الآیه.

قالوا یا رسول الله صلی الله علیه و آله أی قرابتک الذی افترض الله تعالی علینا مودتهم؟

قال رسول الله صلی الله علیه و آله : علی وفاطمه وولدهم یقولها ثلاث مرّات ((1))

.

: " قل " لهم یا محمد " لا أسألکم علیه أجرا " یعنی علی النبوه " إلا الموده فی القربی .

" قال: حدثنی أبی ، عن ابن أبی نجران ، عن عاصم بن حمید ، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول فی قول الله تعالی: " قل لا أسئلکم علیه أجرا إلا الموده فی القربی " یعنی فی أهل بیته .

قال:

جاءت الأنصار إلی رسول الله صلی الله علیه و آله فقالوا: إنا قد آوینا ونصرنا فخذ طائفه من أموالنا فاستعن بها علی ما أنابک ، فأنزل الله تعالی: " قل لا أسئلکم

1- الوسیط, الواحدی ج2 ص196, الصواعق, ابن حجر102 مناقب الشافعی, شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه 470 هج, ج2 ص196, التفسیر الوسیط للواحدی ج4 ص51, تفسیر فرات 517, تفسیر الرازی ج10 ص3276, تاریخ دمشق, ابن عساکر ج3 ص150, ج50 ترجمه مروان, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی, 249, التبیان, الطوسی ج9 ص158, تفسیر القمی, الوفاه 407 هج, ج1 ص155, محمد بن مسعود العیاشی, الجزء : 1, الوفاه : 320 هج, المجموعه : مصادر التفسیر عند الشیعه, تحقیق : سید هاشم الرسولی المحلاتی, الناشر : المکتبه العلمیه الإسلامیه, طهران ج1 ص279 والسیوطی فی تفسیره وابن المنذر وابن ابی حاتم وابن مردویه فی تفاسیرهم والطبرانی فی المعجم الکبیر, والثعلبی فی تفسیره, وتفسیر الکشف والبیان ج4 ص328 وخصائص الوحیی المبین 53, غایه المرام,

هاشم البحارنى , الوفاه 1107هج, للبحرانى 306, ومسند ابن راهويه 144, تفسير النسفى بهامش تفسير الخازن / ج 4 / ص 94.

عليه أجرا " يعنى على النبوه " إلا الموده فى القربى " يعنى فى أهل بيته ، ثم قال: ألا ترى أن الرجل يكون له صديق وفى نفس ذلک الرجل شئ على أهل بيته فلا يسلم صدره ؟ فأراد الله أن لا يكون فى نفس رسول الله شئ على أمته ، فعرض (ففرض) عليهم الموده فى القربى ، فإن أخذوا أخذوا مفروضا ، وإن تركوا تركوا مفروضا ، قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا فقال: قاتلوا عن أهل بيتى من بعدى ، وقالت طائفه: ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه و آله وجحدوه ، وقالوا كما حكى الله: " أم يقولون افترى على الله كذبا " فقال الله تعالى: " فإن يشأ الله يختم على قلبک " قال: لو افتريت " ويمح الله الباطل " يعنى يبطله " ويحق الحق بكلماته " يعنى بالأئمه والقائم من آل محمد صلى الله عليه و آله ((1)) .

الفقيه الشافعى: وروى ابن كثير اسماعيل القرشى الدمشقى الفقيه الشافعى, فى تفسيره عن ابى إسحاق السبيعى قال: سألت عمرو بن شعيب عن قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الموده فى القربى) .

فقال: قربى النبى صلى الله عليه و آله

((2))

.

ونقل سيد قطب فى تفسيره (فى ظلال القرآن) عند تفسير هذه الآيه - إلى أن قال -: قال عبد الملک بن ميسره, سمعت طاووساً يحدث عن ابن عباس

1- البحار, المجلسى ج 9 / 235 وتفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سيد طيب الجزائرى, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الكتاب تفسير الايه .
2- تفسير القرآن العظيم, ابن كثير / الجزء الثالث / سوره الشورى.

أنه سئل عن قوله تعالى: (إلا الموده فی القربی) فقال سعيد بن جبير: قربی آل محمد([1]) .

تفسير الجلالين: وقال فی تفسير الجلالين عند تفسير هذه الآيه:

«الاستثناء منقطع, أی: لكن أسألكم أن تودوا قرابتی([2]) .

ابن الصباغ: وذكر ذلک أيضاً عالم المالكيه ابن الصباغ([3]) و ابن إبراهيم الحموينی([4]) .

الخوارزمی الحنفی: وأخرج عالم الحنفيه موفق بن أحمد الخوارزمی الحنفی أخطب الخطباء فی كتابه (المناقب) ([5]) .

وفی كتاب (نبذه فی مناقب أمير المومنين من كتب السنه) عن كتاب (فردوس الاخيار) لابن شيرويه أبی شجاع الديلمی, عن جابر بن عبد الله الأنصاری, قال: قال رسول الله صلی الله عليه و آله :

1- فی ظلال القرآن / الجزء 25 / سوره الشوری.
2- تفسير الجلالين / الجزء 25 / سوره الشوری.
3- الفصول المهمه / المقدمه..
4- فرائد السمطين, الجوينی الشافعی / الجزء 1 / الباب الثانی.
5- مناقب الموفق بن احمد المكی الخوارزمی الحنفی ، المتوفَّی سنه 568 هجريه/ ص 39 و المقتل, الموفق بن احمد المكی الخوارزمی الحنفی ، المتوفَّی سنه 568 هجريه/ ج 1 / ص 27.

«جاءنی جبرئیل بورقه من آس خضراء مکتوب فیها ببیاض إنی افترضت محبه علی بن أبی طالب علیه السلام علی خلقی فبلغهم ذلک عنی » ((1))
.

القندوزی الحنفی: وأخرج الحافظ القندوزی الحنفی باسناده عن النبی صلی الله علیه و آله أنه قالوا له: من هؤلاء الذین وجبت علینا مودتهم؟

قال صلی الله علیه و آله : علی وفاطمه وولدهما((2)) .

وقال الإمام الحافظ أبو القاسم الکلبی القرناطی فی تفسیره عند هذه الآیه

والمعنی: إلا أن تودا أقاربی, وتحفظونی فیهم, والمقصد علی هذا وصیه بأهل البیت((3)) .

السیوطی والطبرانی: وفی کتاب النقول للسیوطی - بهامش تنویر المقیاس - أخرج عن الطبرانی عن ابن عباس قال: قالت الأنصار: لو جمعنا لرسول الله صلی الله علیه و آله , مالاً, فانزل الله:

(قل لا أسألکم علیه أجراً إلا الموده فی القربی) .

فقال بعضهم: انه قال هذا لیقاتل عن أهل بیته وینصرهم((4)) .

ومنهم مفسر الشوافع جلال الدین بن أبی بکر السیوطی فی تفسیره الکبیر((5))

ص: 220

1- الکتاب المذکور / ص 28.
2- ینابیع الموده, القندوزی الحنفی / ص 368.
3- تفسیر الکلبی / ج 4 / ص 35
4- لباب النقول فی أسباب النزول, الواحدی, بهامش تنویر المقیاس, ص 243.
5- الدر المنثور, جلال الدین السیوطی, سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولی 1365, المطبعه : الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده , السعودیه / ج 6 / ص 7.

{إنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ23 }_سوره الشورى .

يغفر لمن يشاء من عباده المستحقين ما يشاء .

{ أمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً فإنْ يَشَأ اللّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِکَ وَيَمْحُ اللّهُ البَاطِلَ وَيُحِقُّ الحَقَّ بِکَلِمَاتِهِ إنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ24 وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ } 25 _سوره الشورى .

{ أمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً } :

ذكر أبو حمزه الثمالى فى تفسيره: حدثنى عثمان بن عمير

عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين قدم المدينه واستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها: نأتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فنقول له إن تعرک ((1)) أمور فهذه أموالنا تحكم فيها من غير حرج ولا محظور عليک فأتوه فى ذلک .

فنزلت (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا الموده فى القربى) فقرأها عليهم وقال: تودون قرابتى من بعدى فخرجوا من عنده مسلمين لقوله ، فقال المنافقون: إن هذا لشئ افتراه فى مجلسه أراد بذلک أن يذللنا لقرابته من بعده فنزلت: (أم يقولون افترى على الله كذبا) فأرسل إليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فأنزل الله (وهو الذى يقبل التوبه عن عباده) الآيه ، فأرسل فى

1- عرا فلانا أمر : أصابه وعرض له .

أثرهم فبشرهم وقال: (ويستجيب الذين آمنوا) وهم الذين سلموا لقوله ((1)) .

تفسير القرطبی :قال ابن عباس: لما قدم النبی (صلی الله علیه و آله) المدینه کانت تنوبه نوائب وحقوق لا یسعها ما فی یدیه ، فقالت الأنصار: ان هذا الرجل هداکم الله به وهو ابن أخیکم ، وتنوبه نوائب وحقوق لا یسعها ما فی یدیه فنجمع له ففعلوا ، ثم أتوه به فنزلت (قل لا أسئلکم) الآیه .

وقال ابن عباس: لما نزل قوله تعالی: (قل لا أسئلکم علیه أجرا إلا الموده فی القربی) قال قوم فی نفوسهم: ما یرید إلا أن یحثنا علی أقاربه من بعده ، فأخبر جبرئیل النبی (صلی الله علیه و آله) ، وانهم قد اتهموه فأنزل (أم یقولون افتری علی الله کذبا) الآیه ، فقال القوم: یا رسول الله ، فإنا نشهد أنک صادق ونتوب . فنزلت:

(وهو الذی یقبل التوبه عن عباده) ((2)) .

{ فَإِنْ یَشَأ اللّهُ یَخْتِمْ عَلَی قَلْبِکَ وَیَمْحُ اللّهُ البَاطِلَ وَیُحِقُّ الحَقَّ بِکَلِمَاتِهِ }: یعنی بالنبی وبالأئمه والقائم من آل محمد صلی الله علیه و آله ((3))

.

{ إنَّهُ عَلِیمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } 24 _سوره الشوری .

یعلم ما فی صدور الناس من خیر وشر .

ص: 222

1- تفسیر ابی حمزه الثمالی, تفسیر الایه .
2- تفسیر القرطبی, تفسیر الایه .
3- تفسیر القمی, الوفاه 407 هج, تفسیر الایه .

عن ابن عباس أن هذه الآيات نزلت عندما أقدم بعض المسلمين_ بسبب ما كان بينهم وبين اليهود من الصداقه أو القرابه أو الجوار أو الحلف أو الرضاع – على ذكر أسرار المسلمين عندهم ، وبهذا كان اليهود الذين يتظاهرون بالموده للمسلمين_ وهم ألد أعداء الإسلام فى باطنهم_ يطلعون على أسرار المسلمين ، فنزلت هذه الآيات تحذر أولئک الرجال من المسلمين من مغبه هذه الصداقات والعلاقات ، وتوصيهم بأن لا يتخذوا اليهود بطانه يسرون إليهم بأسرارهم ، لأنهم لا يتورعون عن استخدام كل وسيله ممكنه_ حتى هذه الأسرار_ لإلحاق الأذى والضرر بكم ، لأنهم يهمهم_ دائما_ أن تكونوا فى نصب وتعب ومحن ومشاكل ، وعناء وشقاء

قال تعالى فى هذا الشأن:

{يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَألُونَكُمْ خَبَالا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ البَغْضَاءُ مِنْ أفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ } 118_آل عمران .

{ لِتَعْلَمُوا أنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأرْضِ وَأنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَىْء عَلِيمٌ } 97*_المائده .

{ مَا عَلَى الرَّسُولِ إلا البَلاغُ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ }99

_المائده .

وقال نجاح الطائى: اكثر الناس يعتقدون بأن الله تعالى لا يعلم بكل شىء فى الارض وفى السماء لذا اتهموا النبى صلى الله عليه و آله بتقوله على الله وتنصيبه عليا عليه السلام اماما وخليفه للمسلمين من عنده وليس من الله تعالى .

وأكثر الناس يفعلون الزنا والشذوذ وقتل الابرياء والسرقه والخيانه اعتقادا منهم بأن الله لا يرى أعمالهم !!!

عليه فقد جاءت آيات كثيره تبين معرفه البارى تعالى بما فى السماوات والارض وبما فى صدور البشريه أجمعين .

{ هُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ } 25 _سوره الشورى .

الاستغفار طلب الغفران عن الماضى, والتوبه تدل على الندم عما فعله من ذنوب وتأكيد على ترک الذنوب كافه .

{وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ } 26 _سوره الشورى .

{وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ }وهم الذين سلموا لقوله ((1)) .

روى الحافظ الحسكانى قال حدثنى على بن موسى بن إسحاق باسناده عن عكرمه, عن ابن عباس قال:

ما فى القرآن آيه: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) .

إلا وعلى عليه السلام أميرها وشريفها, وما من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله رجل إلا وقد عاتبه الله, وما ذكر علياً إلا بخير((2)) .

1- تفسير ابى حمزه, الوفاه 148 هج, تفسير الايه .
2- شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه 470 هج, ج 1 / ص 21.

{ وَالكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ } 26 _سوره الشورى .

لاصرارهم على فعل المعاصى وانكار الخالق ونفى المعاد .

وعن أخلاق الكافرين والمنافقين : روى أنه سئل النبى صلى الله عليه و آله عن العتل والزنيم فقال : هو الشديد الخلق الشحيح الأكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس ، الرحيب الجوف ((1)) .

{ وَلَوْ بَسَطَ اللّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِى الأرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَر مَا يَشَاءُ إنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ } 27 _سوره الشورى .

لو كثر خير العباد لبطروا وأسرفوا ونسوا رب العالمين وأصبحوا من الطغاه . فواحده من صفات الطغاه الشرک بالله تعالى والاسراف فى الاموال والاستبداد وظلم العباد واراقه دماء الابرياء والفساد فى الارض .

قال الصادق عليه السلام : لو فعل لفعلوا ولكن جعلهم محتاجين بعضهم إلى بعض واستعبدهم بذلک ولو جعلهم أغنياء لبغوا (ولكن ينزل بقدر ما يشاء) مما يعلم أنه يصلحهم فى دينهم ودنياهم (إنه بعباده خبير بصير) .

{ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَر مَا يَشَاءُ إنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ } 27 :

لذا قدر سبحانه الرزق على البشريه وحددها كى يعبدوه ويدعوه

لارزاقهم .

مما يعلم أنه يصلحهم فى دينهم ودنياهم { انه بعباده خبير بصير } .

1- تفسير نور الثقلين ج 5 / 394 .

{وَهُوَ الَّذِی یُنَزِّلُ الغَیْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَیَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الوَلِیُّ الحَمِیدُ }
28 _سوره الشوری .

روی العلامه البحرانی, عن إبراهیم بن محمد الحموینی الشافعی باسناده عن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیه السلام (علیهم

السلام) . قال فی حدیث :

«نحن أئمه المسلمین, وحجج الله علی العالمین, وساده المؤمنین, وقاده الغر المحجلین, وموالی المؤمنین » . إلی أن قال علیه السلام : «وبنا ینزل الله الغیث, وینشر الرحمه, وتخرج برکات الأرض الخ » ((1)) .

وهذا المعنی موجود فی عشرات الاحادیث الشریفه ومنها حدیث الکساء الذی ورد بالطرق العدیده والصحیحه عند الشیعه والسنه, ومن جمله عباراته: (قالت الملائکه یارب ومن تحت الکساء؟

قال الله عزوجل: هم فاطمه وابوها وبعلها وبنوها إلی أن یقول قال الله عزوجل: یاملائکتی وسکان سماواتی أنی ما خلقت سماءاً مبنیه, ولا أرضاً مدحیه, ولا قمراً منیراً ولا شمساً مضیئه, ولا فلکاً یدور, ولا بحراً یجری, ولا فلکاً تسری إلا لأجل الخمسه الذین هم تحت الکساء إلی آخره) ((2)) .

1- غایه المرام, هاشم البحارنی , الوفاه 1107هج, ص 28.
2- قال الحاکم النیشابوری بعد حدیث الکساء والصلاه علی الآل وأنّه فیهم : إنّما خرّجته لیعلم المستفید أنّ أهل البیت والآل جمیعاً هم, المستدرک علی الصحیحین : 3 148 کتاب المعرفه ذکر مناقب أهل البیت علیهم السلام . وقال الحافظ الکنجی : الصحیح أنّ أهل البیت علیّ وفاطمه والحسنان (کفایه الطالب, الکنجی الشافعی : 54 الباب الأول) . وقال القندوزی فی ینابیعه : أکثر المفسِّرین علی أنّها نزلت فی علیّ وفاطمه والحسن والحسین لتذکیر ضمیر عنکم ویطهِّرکم (ینابیع المودّه : 1 294, الناشر : . إسلامبول 1301 ه و 352 الناشر : . النجف, باب 59 الفصل الرابع). وقال محبّ الدّین الطبری : باب فی بیان أنّ فاطمه والحسن والحسین هم أهل البیت المشار إلیهم فی قوله تعالی : } (إنّمَا یُرِیْدُ اللهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَیْتِ ویُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیْرَا) وتجلیله صلی الله علیه و آله إیّاهم

بکساء ودعائه لهم (ذخائر العقبی : 21) . وقال السخاوی فی القول البدیع فی بیان صیغه الصلاه فی التشهّد : فالمرجع أنّهم من حرمت علیهم الصدقه, وذکر أنّه اختیار الجمهور ونصّ الشافعی, وأنّ مذهب أحمد أنّهم أهل البیت, وقیل : المراد أزواجه وذرّیّته . . . (عن هامش الصواعق المحرقه : 146 الناشر : . مصر 1385 هج) وقال القاسمی : ولکن هل أزواجه من أهل بیته ؟ علی قولین هما روایتان عن أحمد : أحدهما أنّهنّ لسن من أهل البیت, ویروی هذا عن زید بن أرقم (تفسیر القاسمی المسمّی محاسن التأویل : 13 4854 مورد الآیه الناشر : . مصر عیسی الحلبی) . وقال الآلوسی : وأنت تعلم أنّ ظاهر ما صحّ من قوله صلی الله علیه و آله : (إنّی تارک فیکم خلیفتین وفی روایه ثقلین کتاب الله حبل ممدود ما بین السماء والأرض وعترتی أهل بیتی وإنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض) . یقتضی أنّ النّساء المطهَّرات غیر داخلات فی أهل البیت الذین هم أحد الثّقلین (تفسیر روح المعانی : 12 24 مورد الآیه) .

{ومِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّه وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ }29 _سوره الشوری .

ص: 227

وقال سبحانه: { َمِنْ آياتِهِ ِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِلْعالِمِینَ وَمِنْ آیاتِهِ ِ مَنامُکُمْ بِاللَّیْلِ وَالنَّهارِ وَابْتِغاؤُکُمْ مِنْ فَضْلِهِ ِ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَسْمَعُونَ } [سوره الرّوم: 22_ 23] .

وقوله: إِنَّ فِی السَّماواتِ وَالأَرْضِ لَآیاتٍ لِلْمُؤْمِنِینَ وَفِی خَلْقِکُمْ وَما یَبُثُّ مِنْ دابَّهٍ آیاتٌ لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ [سوره الجاثیه: 4] .

وقوله تعالی: وَاخْتِلافِ اللَّیْلِ وَالنَّهارِ وَما أَنْزَلَ اللَّه ُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْیا بِهِ ِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَتَصْرِیفِ الرِّیاحِ آیاتٌ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ [سوره الجاثیه: 5] .

وقوله: وَمِنْ آیاتِهِ ِ یُرِیکُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَیُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَیُحْیِی بِهِ ِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ [

سوره الرّوم: 24] .

وقوله: وَمِنْ آیاتِهِ ِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ِ ثُمَّ إِذا دَعاکُمْ دَعْوَهً مِنَ الأَرْضِ إِذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ وَلَه ُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَالأَرْضِ کُلٌّ لَه ُ قانِتُونَ وَهُوَ الَّذِی یَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ یُعِیدُه ُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَیْهِ ِ وَلَه ُ الْمَثَلُ الأَعْلی فِی السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ [سوره الرّوم: 25_ 27] .

وقال نجاح الطائی: من آیات الرحمن العظیمه خلق السماوات والارض بکل ما فیهما من أنظمه راقیه وکواکب زاهیه وهواء یحرک السفن والطائرات وغیرها ویستفاد منه فی أمور لا تحصی وما فی الارض من ماء یسیر الامور فی هذا الکوکب .

وجریان الهواء والماء فی الارض من عجائب رب العالمین ولکن أین الذین یتدبرون ویتفکرون .

ومن العجائب أن الماء يتكون من عنصرين من الهيدروجين وعنصر من الاوكسجين .

{وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّه وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ } :أى من سائر أجناس الحيوان " وهو على حشرهم إلى الموقف بعد إماتتهم قادر لا يتعذر عليه ذلک .

وتأنيث الدابّه جاء باعتبار النفس ، والنفس هنا تعنى كل ما يدبّ من ذى نفس حيّه متحرّكه فى الأرض والبحر أو فى السماء .

{ وَمَا أصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَه فَبِمَا كَسَبَتْ أيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِير }30 _سوره الشورى .

وقال تعالى فى هذا الموضوع : فَأهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأنشَأنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ6_الانعام .

يرتكب الانسان أحيانا مصائب مخالفه للشرع والعقل اذ يضع التقوى جانبا , فيتعرض الى فتن كثيره وكبيره .

عن الأصبغ بن نباته ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: سمعته يقول: إنى أحدثكم بحديث ينبغى لكل مسلم أن يعيه ، ثم أقبل علينا فقال: ما عاقب الله عبدا مؤمنا فى هذه الدنيا إلا كان الله أحلم وأمجد وأجود من أن يعود فى عقابه يوم القيامه وما ستر الله على عبد مؤمن فى هذه الدنيا وعفا عنه إلا كان الله أمجد وأجود وأكرم من أن يعود فى عقوبته يوم القيامه ، ثم قال

(عليه السلام):

وقد يبتلى الله المؤمن بالبليه فى بدنه أو ماله أو ولده أو أهله ثم تلا هذه الآيه (وما أصابكم من مصيبه فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير) وحثى بيده ثلاث مرات ((1)) .

وقال الرضا عليه السلام : اقرؤا (وما أصابكم من مصيبه فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير).

ما اقتديت إلا بربى عز وجل فيكم ، وبرسول الله صلى الله عليه و آله وبأمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده من آبائى الطاهرين عليهم السلام عتبوا عليكم ، فاقتديت بهم .

قالوا: لماذا يا بن رسول الله ؟

قال [لهم]: لدعواكم أنكم شيعه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام .

ويحكم إنما شيعته الحسن والحسين عليهما السلام وسلمان وأبى ذر والمقداد وعمار ومحمد بن أبى بكر ، الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره ، ولم يرتكبوا شيئا من [فنون] زواجره .

فأما أنتم إذا قلتم أنكم شيعته ، وأنتم فى أكثر أعمالكم له مخالفون ، مقصرون فى كثير من الفرائض [و] متهاونون بعظيم حقوق إخوانكم فى الله ، وتتقون حيث لا تجب التقيه ، وتتركون التقيه [حيث لا بد من التقيه] . لو قلتم أنكم موالوه ومحبوه ، والموالون لأوليائه ، والمعادون لأعدائه ، لم

أنكره من قولكم ، ولكن هذه مرتبه شريفه ادعيتموها ، إن لم تصدقوها قولكم بفعلكم هلكتم إلا أن تتداركم رحمه [من] ربكم . قالوا: يا بن

1- تفسير القمى, الوفاه 407 هج, : ج 2 ، ص 276 ., تفسير الايه .

رسول الله ، فانا نستغفر الله ونتوب إليه من قولنا ، بل نقول_ كما علمنا مولانا_ نحن محبوكم ، ومحبو أوليائكم ، ومعادوا أعدائكم ((1)) .

وفسره أبو القسم البلخى فقال: ما أصاب المكلف من مصيبه

فهى كفاره ذنب صغير ، أو عقوبه ذنب كبير ، أو تأديب وقع لأجل تفريط ، وقد قال النبى صلى الله عليه و آله : " ما من خدش بعود ، ولا اختلاج عرق ، ولا عثره قدم ، إلا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر " وقيل: (فمن نفسک) أى: من فعلک .

وقال على بن عيسى: " وفى الآيه دلاله على أن الله لا يفعل الألم إلا على وجه اللطف ، أو العقاب ، دون مجرد العوض ، لان المصائب إذا كانت كلها من قبل ذنب العبد ، فهى إما أن تكون عقوبه ، وإما أن تكون من قبل تأديب للمصلحه " .

وعن أبى إسحاق قال: قال على (عليه السلام) :

لأحدثنكم بحديث يحق على كل مؤمن أن يعيه فحدثنا به غداه ونسيناه عشيه قال: فرجعنا إليه فقلنا له:

الحديث الذى حدثتنا به غداه نسيناه وقلت: هو حق على كل مؤمن أن يعيه فأعده علينا ، فقال: انه ما من مسلم يذنب ذنبا فيعفو الله عنه فى الدنيا إلا كان أجل وأكرم من أن يعود عليه بعقوبه فى الآخره وقد أجله فى الدنيا وتلا هذه الآيه: (وما أصابكم من مصيبه فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير) ((2)) .

1- تفسير الامام العسكرى ص 314 .
2- تفسير ابى حمزه الثمالى, الوفاه 148 هج, نشر الهادى, قم, ص 295.

وقال نجاح الطائی: ولا تعنی هذه الایه أن الفاسقین الظالمین مبتلون طیله حیاتهم فی الدنیا بالامراض والمصائب والسجون وان المؤمنین مرفهون متنعمون فی الدنیا لیس عندهم مشکله ومعضله .

بل تجد کثیرا من المجرمین المشرکین مسرورین لم یضربهم تعالی بعقابه للکافرین والمنافقین بل یؤخرهم الی یوم القیامه :

{ وَلَوْ یُؤَاخِذُ اللّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَکَ عَلَیْهَا مِنْ دَابَّه وَلَکِنْ یُؤَخِّرُهُمْ إلَی أجَل مُسَمّیً فَإذَا جَاءَ أجَلُهُمْ لا یَسْتَأْخِرُونَ سَاعَهً وَلا یَسْتَقْدِمُونَ }

61_النحل .

{أوَ لَمْ یَهْدِ لِلَّذِینَ یَرِثُونَ الأرْضَ مِنْ بَعْدِ أهْلِهَا أنْ لَوْ نَشَاءُ أصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَی قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا یَسْمَعُونَ } 100_الاعراف .

وقد قال رسول الله: ان الله یمهل ولا یهمل .

وقال الامام علی علیه السلام : ان المرض یحط السیئات ویحتّها حتّ الاوراق .

وفی الخبر: ان المریض یخرج من مرضه نقیا .

أی ان المرض یصیب المتقین أیضا لیحط ذنوبهم ویطهرهم

.

{ وَمَا أنْتُمْ بِمُعْجِزِینَ فِی الأرْضِ وَمَا لَکُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ وَلِیٍّ وَلا نَصِیر }31 _سوره الشوری .

مهما بلغ الانسان من ثراء مادی وعلو سیاسی وشهره عالیه ومکانه راقیه فی الدنیا الفانیه فهو یحتاج الله تعالی ولا یمکنه الفرار من قبضته وهو فی حاجه الیه .

ولستم بفائتین عن الله فی الدنیا ، ولا فی الآخره ، فاحذروا مخالفته .

روی: أنّ الملائکه تنزل فتحیط بجمیع الخلائق ، فإذا رآهم الجنّ والإنس هربوا ، فلا یأتون وجها إلّا وجدوا الملائکه أحاطت به .

هذه الایه جاءت مثلما جاء فی قوله تعالی: (یا معشر الجن والإنس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا) الرحمن: 33 .

{وَمَا لَکُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ وَلِیٍّ وَلا نَصِیر } :

یحمیکم من عقابه تعالی .

وکانت الناس تحتمی وتلتجأ الی القبائل والحکومات للفرار من عقاب الملاحقین لهم . ولکن من یحمی الفار من الله تعالی ؟

{ وَمِنْ آیَاتِهِ الجَوَارِی فِی البَحْرِ کَالأعْلامِ32 إنْ یَشَأ یُسْکِنِ الرِّیحَ فَیَظْلَلْنَ رَوَاکِدَ عَلَی ظَهْرِهِ إنَّ فِی ذَلِکَ لآیَات لِکُلِّ صَبَّار شَکُور }33 _سوره الشوری .

ومن آیات الله تعالی السفن الجاریه فی البحار والمحیطات اعتمادا علی الماء والهواء سابقا والطاقه المکتشفه لاحقا مثل البترول والغاز والطاقه النوویه .

ومن طبیعه الریاح حرکتها المستمره فی الارض فتنقل السحاب من البحار الی البلدان المختلفه وتحرک السفن لتجری فی الانهار و البحار والمحیطات .

{ أوْ یُوبِقْهُنَّ بِمَا کَسَبُوا وَیَعْفُ عَنْ کَثِیر } 34 _سوره الشوری .

یهلکهنّ (بِمَا کَسَبُوا) أی بما کسب أصحابها ورکابها من جرائم وذنوب .

ص: 233

وضمير التأنيث للجوارى (السفن) التى تتحدث عنها الايه وضمير التذكير للناس لان العقوبات الالهيه تنزل على المجرمين منهم .

{ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِى آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيص }35 _سوره الشورى .

يعلم أى ليعلم على حذف اللام ، والذين يجادلون فى آيات اللَّه هم الذين يقولون: لا شىء يدل على ان اللَّه موجود ، أى ان الكافرين لا يؤمنون باللَّه ، ويكذبون حجج الله الواضحه .

وهو اخبار من البارى سبحانه عن الذين يجادلون فى إبطال آيات الله تعالى وطمرها سيعرفون سريعا انه ليس لهم محيص أى ملجأ يلجئون إليه وليس لهم مكان يفرون اليه .

وعن الايات الالهيه جاء:

قال تعالى : سَنُرِيهِمْ آَيَاتِنَا فِى الْآَفَاقِ وَفِى أَنْفُسِهِمْ _ سوره فصلت الآيه: 53 : إذا ولدت المرأه الحامل ينزل مع الجنين قرص لحمى، هذا اسمه عند علماء الطب المشيمه، قرص لحمى يلقى فى المهملات بعد الولاده، لكن لو وقفنا وقفه متأنيه عند هذا القرص اللحمى الذى اسمه المشيمه، فى هذا القرص اللحمى تجتمع دوره دم الأم ودوره دم الجنين، الذى لا يصدق أن دم الأم ودم الجنين كل دم من زمره، ومع ذلک دم الأم ودم الجنين فى هذا القرص لا يختلطان.

مثلاً: لو جاء مريض لمستشفى ولم نتأكد من زمرته الدمويه، سألناه فأجاب خطأ عن زمرته، أعطيناه دماً من زمره أخرى يموت فوراً بشىء

اسمه انحلال الدم، يموت فوراً، وهذا القرص المشيمه يسمى فى الشام الخلاص، هذا القرص تجتمع به دوره دم الأم ودوره دم الجنين ولا يختلطان، بين الدمين غشاء، هذا الغشاء سماه العلماء الغشاء العاقل، لأنه يقوم بأعمال يعجز عنها العقلاء، ماذا يفعل؟ أولاً: يأخذ الأوكسجين من دم الأم يضعه فى دم الجنين، فهذا الغشاء قام مقام جهاز التنفس والجنين فى بطن أمه، بطن الأم لا يوجد به هواء، معه رئتان ومعه أجهزه كامله، لكن لا يوجد هواء، فالغشاء العاقل يقوم مقام جهاز التنفس، يأخذ الأوكسجين من دم الأم يضعه فى دم الجنين، الأوكسجين يقوم بدوره فى حرق المواد الروتينيه، ينشأ ماده اسمها حامض اللبن نتيجه الاستقلاب، الغشاء العاقل يأخذ حمض اللبن من دم الجنين يعطيه إلى دم الأم، فجزء من نفس الأم الحامل هو ثانى أكسيد الكربون لجنينها، والله أقول لكم ولا أبالغ: لو جمعنا ألف طبيب من نخبه أطباء العالم بالأمراض النسائيه، لا يعرفون كم يحتاج الجنين من مواد، هذا الغشاء العاقل يأخذ من دم الأم المواد الغذائيه، بروتينات، شحوم، سكريات، يأخذ المواد الغذائيه إلى دم الجنين بنسب تتبدل كل ساعه، بحسب نمو الجنين، أى عقل هذا؟ غشاء يختار من دم الأم المواد المناسبه للجنين، وهذه النسب تزداد بحسب نمو الجنين كل ساعه، ولو جمعنا ألف طبيب نسائى، وسألنا هؤلاء الأطباء كم يحتاج الجنين الآن؟

لا أحد يعرف، لذلک سمى الغشاء بالغشاء العاقل، هذا الغذاء الذى نقله الغشاء العاقل من دم الأم وضعه فى دم الجنين يهضم، أى هناک حاله اسمها الاستقلاب، يتحول إلى طاقه، وهناک فضلات، الفضلات أيضاً يأخذها

الغشاء العاقل إلى دم الأم، لما أعطاه الأوكسجين أخذ غاز الفحم، لما أعطاه مواد غذائيه أخذ المواد الأخرى، حمض البول، أرجعه إلى دم الجنين.

الآن الغشاء العاقل يأخذ عوامل مناعه الأم، الأم عمرها ثلاثون، أربعون سنه، أخذت لقاحات لأمراض كثيره، صار عندها مناعه ضد كل هذه الأمراض، الغشاء العاقل يأخذ عوامل مناعه الأم من دم الأم يضعها فى دم الجنين فالجنين محصن من كل ماده تؤذى.

الآن الغشاء العاقل فضلاً عن ذلک يمنع دخول المواد السامه، وأى ماده تؤذيه يمتنع من نقلها، ما هذا الغشاء؟

وكلما تعلم الانسان أصبح أفضل وأفضل فى عالم الاعتقاد.

{ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْء فَمَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللّهِ خَيْرٌ وَأبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } 36 _سوره

الشورى .

{ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْء فَمَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا } :

الفرق بين المتاع الدنيوى والمتاع الاخروى ان المتاع الدنيوى زائل والمتاع الاخروى باق مع الفائزين فى الجنه فعلى العقلاء التمييز بين المتاعين .

وعن ابن عبّاس: إنّ اللَّه تعالى خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثه أصناف: المؤمن ، والمنافق ، والكافر . فالمؤمن يتزوّد ، والمنافق يتزيّن ، والكافر يتمتّع .

المتاع الدنيوى وقته قليل و مشوب بالآلام ، ومكدّر بالمتاعب وأفراحه قصيره .

عن الريان بن الصلت ، قال: دخلت على على بن موسى الرضا (عليه السلام) فقلت له: يا بن رسول الله ، إن الناس يقولون: إنک قبلت ولايه العهد ، مع إظهارک الزهد فى الدنيا .

قال (عليه السلام): « قد علم الله تعالى كراهتى لذلک ، فلما خيرت بين قبول ذلک ، وبين القتل ، اخترت القبول على القتل . ويحهم ، أما علموا أن يوسف

(عليه السلام) كان نبيا ورسولا ، ولما دفعته الضروره إلى تولى خزائن العزيز ، قال له: (اجْعَلْنِى عَلى خَزائِنِ الأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ) ودفعتنى الضروره إلى قبول ذلک على إكراه وإجبار ، وبعد الإشراف على الهلاک ، على أنى ما دخلت فى هذا الأمر إلا دخول خارج منه . فإلى الله المشتكى وهو المستعان » ((1)) .

عن الامام أبى عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: (إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّه بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) . قال: « السليم الذى يلقى ربه ، وليس فيه أحد سواه » . قال: وقال: « كل قلب فيه شرک ، أو شک ، فهو ساقط ، وإنما أرادوا الزهد فى الدنيا ، لتفرغ قلوبهم للآخره » ((2)) .

و روى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: « هو القلب الذى سلم من حب الدنيا » .

1- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه : 1107هج, الناشر : مؤسسه البعثه, قم ج 3 / 180 .
2- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه : 1107هج, الناشر : مؤسسه البعثه, قم ج 4 / 175 .

ويؤيده قول النبى صلى الله عليه و آله : « حب الدنيا رأس كل خطيئه » ((1)) .

وعن الامام أبى عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال: جعل الخير كله فى بيت وجعل مفتاحه الزهد فى الدنيا . . . ((2)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ان من أعون الأخلاق على الدين الزهد فى الدنيا ((3)) .

ويقول " الفخر الرازى " نقلا عن أحد الفقهاء أنه قال: لو أوصى أحد بثلث ماله إلى أعقل الناس ، فإنى أفتى أن يعطى هذا المال لمن يطيع أمر الله، لإن أعقل الناس من يعطى المتاع القليل ، (الفانى) ليأخذ الكثير (الباقى) ولا يصدق هذا ، إلا فى من يطيع الله .

ثم يضيف الفخر الرازى . . قائلا: فكأنما استفاد هذا الحكم من الآيه محل البحث ((4)) .

{ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ37 } _سوره الشورى .

{ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ } :

ص: 238

1- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه : 1107هج, الناشر : مؤسسه البعثه, قم ج 4 / 175 .
2- الوسائل 11 / 312 .
3- الزهد, حسين الكوفى, الوفاه :القرن الثالث, ص 4 .
4- تفسير الفخر الرازى ج 25 / 6 .

وقال تعالى: { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلا اللَّمَمَ } 32

النجم_ .

عن إسحاق بن عمار عن الامام أبى عبد الله جعفر الصادق عليه السلام فى قول الله عز وجل " والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش الا اللمم . قال عليه السلام : الفواحش الزنا والسرقه واللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه .

قلت بين الضلال والكفر منزله ؟ فقال ما أكثر عرى الأيمان ((1)) .

على بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن أبى بصير عن الامام أبى عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال سمعته يقول " ومن يؤت الحكمه فقد أوتى خيرا كثيرا قال معرفه الامام واجتناب الكبائر التى أوجب الله عليها النار ((2)) .

{ وَإذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ37 } : قال الامام أبو جعفر الباقر عليه السلام : من كظم غيظا وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمنا وإيمانا يوم القيامه ، قال: ومن ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا غضب ، حرم الله جسده على

النار ((3)) .

1- جامع احاديث الشيعه ج 13 / 349 .
2- محمد بن مسعود العياشى, الوفاه : 320 هج, المجموعه : مصادر التفسير عند الشيعه, تحقيق : الحاج السيد هاشم الرسولى المحلاتى, الناشر : المكتبه العلميه الإسلاميه, طهران, 151 و جامع احاديث الشيعه ج 13 / 349 .
3- البحار, المجلسى ج 68 / 417 .

ومن وصايا لقمان لابنه: يا بنى أملک نفسک عند الغضب حتى لا تکون لجهنم حطبا " ((1))

و جاء فی ذکر جیش الغضب ، وهم أصحاب القائم (علیه السلام) ، وعدتهم وصفتهم ، وما یبتلون به ویقاتلون :

حدثنا محمد بن همام ، قال: حدثنا حمید بن زیاد الکوفی ، قال: حدثنا محمد ابن علی بن غالب ، عن یحیی بن علیم ، عن أبی جمیله المفضل بن صالح ، عن جابر ، قال: حدثنی من رأى المسیب بن نجبه ، قال :

" وقد جاء رجل إلى أمیر المؤمنین (علیه السلام) ومعه رجل یقال له ابن السوداء ، فقال له: یا أمیر المؤمنین ، إن هذا یکذب على الله وعلى رسوله ویستشهدک .

فقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): لقد أعرض وأطول یقول ماذا ؟

فقال: یذکر جیش الغضب .

فقال: خل سبیل الرجل ، أولئک قوم یأتون فی آخر الزمان قزع کقزع

الخریف ، والرجل والرجلان والثلاثه من کل قبیله حتى یبلغ تسعه ، أما والله ، إنی لأعرف أمیرهم واسمه ومناخ رکابهم ، ثم نهض وهو یقول: باقرا باقرا باقرا ، ثم قال: ذلک رجل من ذریتی یبقر الحدیث بقرا " ((2)) .

وقال نجاح الطائی: من صفات المتقین اجتناب الذنوب الکبیره والفواحش ویغفرون لانفسهم وللاخرین .

1- الاختصاص, المفید, الوفاه 413 هج, دار المفید, بیروت . ص 336 .
2- الغیبه, ابن ابی زینب النعمانی, الوفاه 380 هج ص 325, انوار الهدی, قم.

وهؤلاء المتقون قد وضعوا نصب أعينهم الغفران للمسيئين فتراهم يغفرون لمن أساء اليهم فلا يقتلونه ولا يعتدون عليه ولا يسيؤون الادب معه

هذه هی سجیه الصالحین الملازمین للاخلاق والمتعهدین لزراعه الخیر .

{ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } 38 _سوره الشوری .

{ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ }: أی قبلوا الاوامر الالهیه الصادره الی المتقین .

أی قبلوا ما أمروا به ، وفی تفسیر علی بن إبراهیم فی إقامه الامام ، ویدل علی أن الصلاه من عمده المأمورات وأشرفها وعلی ما فی التفسیر یومی إلی اشتراط قبول الصلاه وسایر الاعمال بالولایه((1)) .

{ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ }:

قال القمی: یشاورون الإمام علیه السلام فیما یحتاجون إلیه من أمر دینهم کما قال الله ولو ردوه إلی الرسول وإلی أولی الأمر منهم وفی المجمع عن النبی صلی الله علیه و آله ما من رجل یشاور أحدا إلا هدی إلی الرشد ومما رزقناهم ینفقون فی سبیل الخیر ((2)) .

1- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سید طیب الجزائری, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الکتاب تفسیر الایه ص 604 و البحار, المجلسی ج 79 / 201 .
2- تفسیر القمی, الوفاه 407 هج, ج 2 / 277 وتفسیر الصافی ج 4 / 378 .

الطوسی: أی لا ینفردون بأمر حتی یشاوروا غیرهم ، لأنه قیل: ما تشاور قوم إلا وفقوا لأحسن ما یحضرهم (ومما رزقناهم ینفقون) فی طاعه الله وسبیل الخیر ((1)) .

وَقیلَ: إنَّ المَعْنیَّ بالآیهِ أنَّ الأَنْصارَ تَشَاوَروا فی أَمْرِ رسُولِ اللهِ (صلی الله علیه و آله) لمَّا وَرِدَ النُّقَباءُ علیهِم من عنْدِهِ ، فاجتَمعُوا فی دارِ أَبی أَیُّوب علی الإِیمانِ بهِ والنُّصْرهِ له .

والمنْتَصِرُونَ هُم المؤْمنُونَ الَّذین أُخْرِجُوا من مکّهَ وَبَغَی علیهِم الکُفَّارُ ، ثم مکَّنَهُم اللهُ فانتَصَروا منْهُم ((2)) .

یشاورون الامام علیه السلام فی أمورهم الدینیه ویشاورون المؤمنین العقلاء فی أمورهم الحیاتیه للاستفاده من آراء الاخرین وتجاربهم وعلومهم .

{ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ یُنْفِقُونَ } 38 _سوره الشوری .

" ومما رزقناهم ینفقون ((3)) " قال: الامام علی علیه السلام وسلمان .

وعن علی بن عبد العزیز قال: قال أبو عبد الله علیه السلام : ألا أخبرک بأصل الاسلام وفرعه وذروته وسنامه ؟ قال: قلت: بلی جعلت فداک قال: أصله الصلاه ، وفرعه الزکاه ، وذروته وسنامه الجهاد فی سبیل الله ، ألا أخبرک بأبواب الخیر ؟

1- تفسیر التبیان, الطوسی, الوفاه 460هج, تحقیق احمد العاملی, الناشر : مکتب الاعلام الاسلامی, الوفاه 460هج, ج 9 / 168 .
2- تفسیر مجمع البیان، لأبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی، المتوفَّی سنه 548 هجریه, تفسیر الایه, المکتبه العلمیه - طهران.
3- الحج 34, 35 .

الصوم جنه ، والصدقه تحط الخطيئه ، وقیام الرجل فی جوف اللیل یناجی ربه ثم تلا " تتجافی جنوبهم عن المضاجع یدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ینفقون " ((1)) .

وقال الرازی فی تفسیر قوله تعالی: " ومما رزقناهم ینفقون " الرزق فی کلام العرب الحظ ، وقال بعضهم: کل شئ یؤکل أو یستعمل ، وقال آخرون الرزق هو ما یملک ، وأما فی عرف الشرع فقد اختلفوا فیه ، فقال أبو الحسن البصری الرزق هو تمکین الحیوان من الانتفاع بالشئ ، والحظر علی غیره أن یمنعه من الانتفاع به ، فإذا قلنا رزقنا الله الأموال فمعنی ذلک أنه مکننا من الانتفاع بها والمعتزله لما فسروا الرزق بذلک لا جرم قالوا: الحرام لا یکون رزقا ، وقال أصحابنا: قد یکون رزقا .

حجه الأصحاب من وجهین الأول: أن الرزق فی أصل اللغه هو الحظ والنصیب علی ما بیناه ، فمن انتفع بالحرام فذلک الحرام صار حظا ونصیبا له فوجب أن یکون رزقا له ، الثانی أنه تعالی قال: " وما من دابه فی الأرض إلا علی الله رزقها " ((2)) وقد یعیش الرجل طول عمره لا یأکل إلا من السرقه ، فوجب أن یقال: إنه طول عمره لم یأکل من رزقه شیئا .

وأما المعتزله فقد احتجوا بالکتاب والسنه والمعنی ، أما الکتاب فوجوه

أحدها قوله تعالی: " ومما رزقناهم ینفقون " مدحهم علی الانفاق مما رزقهم الله تعالی فلو کان الحرام رزقا لوجب أن یستحقوا المدح إذا أنفقوا من

1- المحاسن ص 289 ، والبحار, المجلسی ج 65 / 386 والآیه فی السجده : 16 .

2- یونس : 59 .

الحرام ، وذلک باطل بالاتفاق ، وثانیها لو کان الحرام رزقا لجاز أن ینفق الغاصب منه لقوله تعالی: " وأنفقوا مما رزقناکم " ((1)) وأجمع المسلمون علی أنه لا یجوز للغاصب أن ینفق منه ، بل یجب علیه رده ، فدل علی أن الحرام لا یکون رزقا ، وثالثها قوله تعالی: " قل أرأیتم ما أنزل الله لکم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لکم " ((2)) فبین أن من حرم رزق الله فهو مفتر علی الله ، فثبت أن الحرام لا یکون رزقا ((3)) .

أی ینفقون فی سبل الخیر الکثیره کزکاه وخمس وصدقات وغیرها .

ولو أنفق المسلمون من مالهم لانتهی الفقر فی بلاد المسلمین واضمحل السطو المسلح والسرقات .

ولو أنفق المسلمون بشکل منظم لانتظمت أمورهم الحیاتیه والاقتصادیه والدینیه ولقطعوا سیطره الاستکبار علیهم وعبودیتهم لهم .

ولو أنفق المسلمون بشکل عادل وشرعی لانتظمت عباده الناس لله تعالی وانتشر الدین فی مشارق الارض ومغاربها .

{ وَالَّذِینَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْیُ هُمْ یَنْتَصِرُونَ39 وَجَزَاءُ سَیِّئَه سَیِّئَهٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَی اللّهِ إِنَّهُ لا یُحِبُّ الظَّالِمِینَ }40 _سوره الشوری .

1- البقره : 3 .
2- هود 6 .
3- البحار, المجلسی ج 67 / 146 .

و قوله سبحانه " وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به " ((1)) .

فى المجمع أى ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا ، وقيل جعل الله المؤمنين صنفين :

صنف يعفون فى قوله " وإذا ما غضبوا هم يغفرون " وصنف ينتصرون ، ثم ذكر تعالى حد الانتصار ، فقال " وجزاء سيئه سيئه مثلها " قيل: هو جواب القبيح إذا قال أخزاک الله تقول أخزاک الله من غير أن تعتدى ، وقيل يعنى القصاص فى الجراحات والدماء وسمى الثانيه سيئه على المشاکله " فمن عفى وأصلح فأجره على الله " أى فمن عفى عما له المؤاخذه به وأصلح أمره فيما بينه وبين ربه فثوابه على الله " إنه لا يحب الظالمين * ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئک ما عليهم من سبيل " معناه من انتصر لنفسه وانتصف من ظالمه بعد ظلمه ، أضاف الظلم إلى المظلوم أى بعد أن ظلم وتعدى عليه فأخذ لنفسه بحقه فالمنتصرون ما عليهم من إثم وعقوبه وذم " إنما السبيل " أى الاثم والعقاب " على الذين يظلمون الناس " ابتداءً " ((2)) .

يعنى إذا بغى عليهم ينتصرون وهى الرخصه التى صاحبها فيها بالخيار إن شاء فعل وإن شاء ترک ثم جزى ذلک فقال (وجزاء سيئه سيئه مثلها) أى لا تعتدى ولا تجازى بأکثر مما فعل بک ((3)) .

1- النحل 26.
2- البحار, المجلسى ج 72 / 297 .
3- تفسير القمى, الوفاه 407 هج, تفسير الايه .

یمکن للمسلم أن ینتصر لنفسه عند ظلمهم له ولا یطغی فی العدوان علی الاخرین .

{ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِکَ مَا عَلَیْهِمْ مِنْ سَبِیل } 41 _سوره الشوری .

یجوز للمسلم شرعا الرد علی من ظلمه بقدر ظلمهم له .

قال المحقق الأردبیلی بعد ذکر بعض تلک الآیات الشریفه ما ملخصه: فیها دلاله علی جواز القصاص فی النفس والطرف والجروح ، بل جواز التعریض مطلقا حتی ضرب المضروب وشتم المشتوم بمثل فعلهما . وأیضا تدل علی جواز ذلک من غیر إذن الحاکم والاثبات عنده والشهود وغیرها .

وتدل علی عدم التجاوز عما فعل به وتحریم الظلم والتعدی ، وعلی حسن العفو وعدم الانتقام ، وأنه موجب للأجر العظیم ((1)) .

[فی تفسیر علی بن إبراهیم] [قال:] حدثنا جعفر بن أحمد قال: حدثنا عبد الکریم بن عبد الرحیم ، عن محمد بن علی ، عن محمد بن الفضیل ، عن أبی حمزه الثمالی ، عن الامام أبی جعفر محمد الباقر (علیه السلام) قال :

سمعته یقول:

(ولمن انتصر بعد ظلمه) یعنی القائم (علیه السلام) وأصحابه (فأولئک ما علیهم من سبیل)

والقائم إذا قام انتصر من بنی أمیه ومن المکذبین والنصاب هو

1- البحار, المجلسی ط کمبانی ج 15 کتاب العشره ص 199 ، وجدید ج 75 / 296.

وأصحابه وهو قول الله: (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئک لهم عذاب أليم) ((1)) .

وكذلک أوحينا إليک روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الأيمن ولكن جعلنه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنک لتهدى إلى صراط مستقيم ((2)) .

{ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ أُوْلَئِکَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } 42 _سوره الشورى .

وقال تعالى " وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلک الحرث والنسل والله لا يحب الفساد " .

والحسد أمر مهم من أعظم أسباب الخراب فى الارض لذا قال تعالى: ومن شر حاسد اذا حسد وان الحاسد وان أتعب غيره فهو متعب لنفسه لما يخرج من جسمه من طاقه هائله تصوب نحو المحسود ليصيبه . فيتأثر وضعه النفسى والبدنى بذلک الحسد الذى ارتكبه .

قال الامام أبو جعفر عليه السلام وأوحى الله عز وجل – إلى شعيب النبى صلى الله عليه و آله انى معذب من قومک مائه الف أربعين ألفا من شرارهم وستين ألفا من خيارهم فقال عليه السلام : يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار فأوحى الله عز وجل اليه (انهم) داهنوا اهل المعاصى ولم يغضبوا لغضبى .

1- تفسير القمى, الوفاه 407 هج, : ج 2 ، ص 278 .
2- تفسير ابى حمزه ثابت بن دينار الثمالى ص296 وتفسير فرات الكوفى ص 399 .

تحف العقول 237_ ومن كلامه (يعنى الحسين) عليه السلام فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام .

اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار إذ يقول: " لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم " وقال: " لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل_ إلى قوله_ لبئس ما كانوا يفعلون " وانما عاب الله ذلک عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمه الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلک رغبه فيما كانوا ينالون منهم ورهبه مما يحذرون والله يقول: " فلا تخشوا الناس واخشونى " ((1)) .

وعن عياض بن حمار قال ، قال رسول الله صلى الله عليه و آله : " إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ، ولا يفخر أحد على أحد " رواه مسلم ((2)) .

أعلن الله تعالى غضبه وانتقامه من البغاه الظالمين الذين ينهبون مال الناس ويسلبونهم حقوقهم ويطمسون هوياتهم ويحرفون سيرتهم .

وقد نزلت الشرائع السماويه بالمساواه فى الارض ووجوب فرض العدل بين صفوف البشر وضروره ازهاق أرواح الظالمين الطغاه المستحقين للقتل .

انما العقاب الالهى لمن يظلمون الناس بطرا وكفرا بالشريعه دون ذنب اقترفوه .

1- جامع احاديث الشيعه ج 14 / 387 و تحف العقول 237.

2- رياض الصالحين, النووى _الوفاه 676 هج _ص 268, دار الفكر, بيروت .

وان بغى الظالمين وفسقهم يتسبب فى خراب الأرض فيفسد الحرث والنسل والله لا يجب الفساد .

دعاء لازهاق ارواح الظالمين

وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (من ظُلم وأقام ظالمه على ظلمه لا يرجع عنه ، فليفض الماء على نفسه ، ويسبغ الوضوء ويصلى ركعتين ، ثم يقول :

(اللهم إن فلان بن فلان ظلمنى ، واعتدى علىَّ ، ونصب لى ، وأمضنى (أوجعنى) وارمضنى ((1)) ، وأذلنى وأخلقنى ((2)) ، اللهم فكله إلى نفسه ، وهدَّ ركنه ، وعجل جائحته ((3)) ، واسلبه نعمتك عنده ، واقطع رزقه ، وابتر (اقطع) عمره ، وامح أثره ، وسلط عليه عدوه ، وخذه من مأمنه كما ظلمنى واعتدى علىَّ ونصب لى ، وأمض وأرمض وأذل وأخلق . فإنه لا يمهل) ((4)) .

1- يقال: أرمضته فرمض ، أى: أخرقته الرمضاء ، وهى شده حر الشمس _ المفردات للراغب الأصفهانى: 203 (رمض) .
2- خلق الثوب _بالضم _: إذا بلى ، وأخلق الثوب مثله . مجمع البحرين 2: 694 (خلق) .
3- الجائحه: الآفه التى تهلک الثمار وتستأصلها . وكل مصيبه عظيمه وفتنه مبيره جائحه ، يقال : جاحت الآفه المال تجوحه جوحا: أهلكته ومجمع البحرين ج 1: 424 (جوح).
4- المجتبى_ ابن طاووس ص52 .

{ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ 43 } _سوره الشورى .

وفيه تعريض بالحثّ على العفو والمغفره . فإنّه_

تعالى_ مع كمال قدرته وتعالى شأنه ، لمّا كان يعفو ويغفر ، فغيره بذلك أولى .

وتنبيه على أنّه_ تعالى_ قادر على العقوبه ، إذ لا يوصف بالعفو إلّا القادر على ضدّه .

وفى مجمع البيان : « ومَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ » (الآيه) .

روى أنّ الآيه نزلت فى قوم من مشركى مكّه لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرّم. فقالوا: إنّ أصحاب محمّد لا يقاتلون فى هذا الشّهر

. فحملوا عليهم . فناشدهم المسلمون ألّا يقاتلوهم فى الشّهر الحرام فأبوا .

فأظفر اللّه المسلمين بهم .

وفى تفسير علىّ بن إبراهيم : وأمّا قوله_ عزّ وجلّ_ : « ذلِكَ ومَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ » فهو رسول اللّه صلى الله عليه و آله لمّا أخرجته قريش من مكّه ، وهرب منهم إلى الغار . وطلبوه ليقتلوه ، فعاقبهم اللّه تعالى يوم بدر ، وقتل عتبه وشيبه والوليد وأبو جهل وحنظله بن أبى سفيان وغيرهم ((1)) .

فلمّا قبض رسول اللّه صلى الله عليه و آله طلب يزيد بدمائهم . فقتل الحسين وآل محمّد صلوات اللّه عليهم بغيا وعدوانا وظلما . وهو قول يزيد حين تمثّل بهذا الشّعر :

ليت أشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحا * ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل

1- تفسير القمى, الوفاه 407 هج, 2 / 86, 87 .

لست من خندف إن لم أنتقم * من بنی أحمد ما كان فعل

قد قتلنا القوم من ساداتهم * وعدلناه ببدر فاعتدل

وكذاک الشّيخ أوصانی به * فاتّبعت الشّيخ فيما قد سأل

وقال يزيد لعنه اللَّه :

يقول والرّأس مطروح يقلّبه * يا ليت أشياخنا الماضين

بالحضر

حتّی يقيسوا قياسا لو يقاس به * أيّام بدر لكان الوزن بالقدر

فقال اللَّه تبارک وتعالی : « ومَنْ عاقَبَ » يعنی رسول اللَّه صلی الله عليه و آله « بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ » يعنی حسينا عليه السلام أرادوا أن يقتلوه « ثُمَّ بُغِیَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ »

« اللَّهُ . يعنی بالقائم_ صلوات اللَّه عليه_ من ولده .

وفی شرح الآيات الباهره ([1]) بالإسناد المتقدّم عن الإمام موسی بن جعفر عن أبيه عليهما السّلام قال: سمعت أبی محمّد بن علیّ صلوات اللَّه عليه كثيرا ما يردّد هذه الآيه: « ومَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِیَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ » فقلت: يا أبه ، جعلت فداک ، أحسب هذه الآيه نزلت فی أمير المؤمنين خاصّه . [قال: نعم] .

وعن الصبر قال تعالی: (استعينوا بالصبر والصلاه إن الله مع الصابرين) _ البقره 153 .

وقال تعالی: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) محمد 31

1- أوائل الآيات الباهره 1 / 349 ، ح 36 .

وقال أمير المؤمنين (علیه السلام): المصائب بالسویّه ، مقسومه بین

البریّه (([1])) .

وقال الامام علی علیه السلام : من عظّم صغار المصائب ابتلاه الله بکبارها (([2])).

وعن أمیر المؤمنین (علیه السلام) أنّه قال: (ینزل) الصبر علی قدر المصیبه ، ومن ضرب یده علی فخذه عند مصیبته حبط أجره (([3])) .

وقال الامام علی (علیه السلام) علی قبر رسول الله (صلی الله علیه و آله) ساعه دفنه: إنّ الصبر لجمیل إلاّ عنک ، وإنّ الجزع لقبیح إلاّ علیک ، وإنّ المصاب بک

لجلیل ، وإنّه قبلک وبعدک لجلل (([4])) .

وفی خبر آخر ، أنّ علیاً (علیه السلام) قال للأشعث بن قیس معزّیاً: إن صبرت صبر الأکارم ، وإلاّ سلوت سلو البهائم (([5])) .

1- دعوات الراوندی : 288 ; مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل, حسین النوری الطبرسی, الوفاه 1320, مؤسسه أهل البیت, قم, 2 : 481 ح 2516 ; البحار, المجلسی 82 : 134 .
2- نهج البلاغه : قصار الحکم 448 ; مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل, حسین النوری الطبرسی, الوفاه 1320, مؤسسه أهل البیت, قم, 2 : 481 ح 2516 ; البحار, المجلسی 82 : 134 .
3- نهج البلاغه : قصار الحکم 144 ; البحار, المجلسی 82 : 84 .
4- نهج البلاغه : قصار الحکم 292 ; البحار, المجلسی 82 : 134 .
5- نهج البلاغه : قصار الحکم 414 ; البحار, المجلسی 82 : 135 .

وعزّى الامام على (عليه السلام) عبد الله بن عباس عن مولود صغير مات له ، فقال (عليه السلام): لَمصيبهٌ فى غيرک لک أجرها أحبّ إلىّ من مصيبه فيک لغيرک ثوابها ، فکان لک الأجر لا بک ، وحسن لک العزاء لا عنک ، وعوّضک عنه مثل الذى عوّضه منک ((1)) .

وقال الامام على (عليه السلام) : حرام على كلّ نفس أن تخرج من الدنيا حتّى تعلم إلى أين مصيرها ((2)) .

وقال الامام على (عليه السلام): إذا مات العبد الصالح بكى عليه مصلاّه من الأرض ومصعد عمله فى السماء ، ثمّ قرأ: { فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأرْضُ } ((3)) .

(الجعفريات) و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ما أهدى إلى الميّت هديه ولا أتحف تحفةً أفضل من الاستغفار .

وقال النبى صلى الله عليه و آله : تخلَّقوا بأخلاق اللَّه .

وروى الحر العاملى فى الجواهر السنيّه عن كتاب مسكن الفؤاد ، عن زيد بن أسلم ، قال :

وقيل أوحى اللَّه إلى داود عليه السلام : تخلَّق بأخلاقى وإن من أخلاقى الصبر .

1- تحف العقول : 145 ; البحار, المجلسى 78 : 48 .
2- كنز العمال 15 ح 747 ح 24965 .
3- الدخان : 29 . كنز العمال 15 : 747 ح 24966 .

وذكره أيضا الزمخشرى فى ربيع الأبرار ((1)) .

وقال نجاح الطائى: شجع الله تعالى الناس على الصبر على الاذى وغفران الذنوب إن أمكن فهو من عزم الامور أى أفضلها وأعزها .

ودعا النبى صلى الله عليه و آله المسلمين الى التخلق بأخلاقه سبحانه ومنها الصبر والمغفره .

{ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا العَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيل } 44 _سوره الشورى .

اذا أضل تعالى عبدا فلا يتمكن أحد أن ينصره, وعندما يشاهد الظالمون الجحيم يندمون على شركهم وظلمهم للانسانيه ويطالبون بالعوده الى الدنيا ليفعلوا الخير .

الشوهانى باسناده سأل عبد الله بن عطاء المكى الباقر عليه السلام عن قوله: (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) لولايه أمير المؤمنين وقال عليه السلام : نزلت هذه الآيه على النبى صلى الله عليه و آله هكذا (وقال الظالمون) آل محمد حقهم (ما رأوا العذاب) وعلى هو العذاب (هل إلى مرد من سبيل) فيقولون نرد فنتولى عليا قال الله (وتراهم يعرضون عليها) يعنى أرواحهم تعض على النار (خاشعين من الذين ينظرون) إلى على (من طرف خفى فقال الذين آمنوا) بآل محمد (ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم إلى يوم القيمه) إلا أن الظالمين لآل محمد حقهم فى عذاب اليم .

1- الجواهر السنيّه, الحر العاملى ص 78 و الزمخشرى فى ربيع الأبرار ج 2 ، ص 529

الحسکانی فی شواهد التنزیل باسناده عن ابن المسیب عن ابن عباس انه لما نزلت (واتقوا فتنه لا تصیبن الذین ظلموا منکم خاصه) قال النبی: من ظلم علیا مقعدی هذا بعد وفاتی فکأنما جحد نبوتی ونبوه الأنبیاء قبلی . کتاب أبی عبد الله محمد بن السراج عن النبی صلی الله علیه و آله فی خبر: من ظلم علیا مجلسی هذا کمن جحد نبوتی ونبوه من کان قبلی .

عمران بن حصین فی خبر انه عاد النبی علیا ، فقال عمر: یا رسول الله ما علی إلا لما به، فقال رسول الله صلی الله علیه و آله : لا والذی نفسی بیده ، یا عمر لا یموت علی حتی یملا غیظا ، ویوسع غدرا ، ویوجد من بعدی صابرا ((1)) .

وفی تاریخ بغداد وکتاب الغارات لابراهیم الثقفی : روی عمرو بن الولید الکرابیسی بإسناده عن أبی إدریس عن علی علیه السلام قال : عهد إلی النبی صلی الله علیه و آله أن الأمه ستغدر بک ((2)).

{ وَتَرَاهُمْ یُعْرَضُونَ عَلَیْهَا خَاشِعِینَ مِنَ الذُّلِّ یَنْظُرُونَ مِنْ طَرْف خَفِیٍّ وَقَالَ الَّذِینَ آمَنُوا إنَّ الخَاسِرِینَ الَّذِینَ خَسِرُوا أنفُسَهُمْ وَأهْلِیهِمْ یَوْمَ القِیَامَهِ ألا إنَّ الظَّالِمِینَ فِی عَذَاب مُقِیم } 45 _سوره الشوری .

{وَتَرَاهُمْ یُعْرَضُونَ عَلَیْهَا خَاشِعِینَ مِنَ الذُّلِّ } لعلی علیه السلام (ینظرون) إلی علی (من طرف خفی وقال الذین آمنوا) یعنی آل محمد وشیعتهم

1- المناقب, ابن شهر آشوب, الوفاه 588هج, الناشر : المؤسسه الحیدریه, النجف الاشرف ج 3 / 17 و البحار, المجلسی ج 31 / 574 .
2- البحار ج 29 / 453 و تاریخ بغداد 11 / 216 حدیث 5928 و الغارات 2 / 486 ، وانظر کنز العمال 11 / 618 حدیث 32997 ، ومستدرک الحاکم 3 / 142 .

(ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامه الا ان الظالمين) آل محمد حقهم (فی عذاب مقيم) قال: والله يعنی النصاب الذين نصبوا العداوه لعلی وذريته عليهم السلام والمكذبين تری المجرمين عندما يعرضون علی جهنم خائفين مرعوبين وقال المتقون إن الخساره للظالمين هی خساره الانفس والاهل بوقوعهم فی جهنم .

قال: (و) الظالمين (يعنی آل محمد حقهم . وعلی عليه السلام هو العذاب ، ينظرون إليه من طرف خفی) ((1)) .

{ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيل } 46 _سوره الشوری .

وليس للظالمين من أولياء ينصرونهم بانقاذهم من الجحيم .

وَمَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيل: يضلل تعالی عن الجنه عقوبه الظالم الفاجر علی كفره وظلمه فلا هادی له .

وقال تعالی :(وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل) إلی الهدی والنجاه . (هذه الآيات من قوله) ولمن انتصر (إلی آخرها نزلت فی القائم وأصحابه ، وانتصارهم من أعدائهم) . كذا ورد .

وقال الامام محمد الباقر عليه السلام : « قوله تعالی: (وتَرَی الظَّالِمِينَ) لآل محمد حقهم (لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ) وعلی (عليه السلام) هو العذاب فی هذا الوجه (يَقُولُونَ هَلْ إِلی مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ) فنوالی عليا عليه السلام (وتَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها

ص: 256

1- التفسير الاصفی ص705 .

خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ) لعلى (يَنْظُرُونَ) إلى على عليه السلام (مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وقالَ الَّذِينَ آمَنُوا) يعنى آل محمد وشيعتهم .

(إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ) لآل محمد حقهم (فِى عَذابٍ مُقِيمٍ) ، قال: والله يعنى النصاب الذين نصبوا العداوه لأمير المؤمنين وذريته (عليهم السلام) والمكذبين

(وما كانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِياءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّه ومَنْ يُضْلِلِ اللَّه فَما لَه مِنْ سَبِيلٍ) ((1)) .

{ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أنْ يَأتِىَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِير } 47 _سوره الشورى .

لا يرد الشخص ثانيه الى الدنيا . حتى لو قال: ردونى ردونى .

بعد الموت لا رجوع فيه لنادم الى الدنيا فهى دار فناء وامتحان للبشريه من فاز فاز ومن خسر

له عذاب النار .

وقيل: من نصير منكر ما يحل بكم .

{وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِير } أى: إنكار لذنوبكم واعترافاتكم الواضحه من قبل أعضائكم .

: فلا إنكار لما فعلتموه و اقترفتموه فى حياتكم الدنيا ،و لا تقدروا أن تنكروا شيئا منه ، لماذا ؟

لأنّه مدوّن فى صحائف أعمالكم ، وتشهد عليه ألسنتكم وجوارحكم .

1- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه : 1107هج, الناشر : مؤسسه البعثه, قم ج 4 / 830 .

{ فَإنْ أعْرَضُوا فَمَا أرْسَلْنَاکَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إنْ عَلَيْکَ إلا البَلاغُ وَإنَّا إذَا أذَقْنَا الإنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أيْدِيهِمْ فَإنَّ الإنسَانَ كَفُورٌ } 48 _سوره الشوری .

إن لم يؤمنوا بک فقد أديت الذی علیک من البلاغ ولم نرسلک حافظ لاعمالهم ومنعهم من المعاصی .

ثم قال لنبيه صلی الله عليه و آله (فإن أعرضوا) يعنی الكفار ، أی عدلوا عما دعوتهم إليه (فما أرسلناک عليهم حفيظا) أی: مأمورا بحفظهم لئلا يخرجوا عما دعوتهم إليه ، كما يحفظ الراعی غنمه لئلا يتفرقوا أی: فلا تحزن لإعراضهم (إن عليک إلا البلاغ) .

فالنبی عليه البلاغ الی الامه وليس عليه ادخالهم فی الاسلام بكل السبل الممكنه وغير الممكنه , و هذا هو المنهج الالهی السماوی .

أما منهج الفراعنه فيتمثل فی اجبار الناس علی دخول دينهم بالبطش والقتل والاحراق وتدمير الدور واحراق الزرع وسجن عائله المعارض وقتلهم .

وأخذ المخالفون لاهل البيت هذا المشروع فهجموا علی دار فاطمه الزهراء بالنار والحطب وقتلوا فاطمه وأسقطوا ابنها محسنا قتيلا . ثم قتلوا الحسن والحسين عليهما السلام .

وكان أصحاب هذا المنهج يقتلون كل معارض لهم وكل شخص لا ينخرط فی جيوشهم .

ص: 258

{ لِلّهِ مُلْکُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّکُورَ 49 أوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُکْرَاناً وَإنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ } 50 _سوره الشوری .

کل شیء يفعله رب العالمين لحکمته لا يمکن لاحد الاعتراض عليه .

وقال علی بن إبراهيم فی قوله: " لله ملک السماوات والأرض يخلق ما يشاء " إلی قوله " ويجعل من يشاء عقيما " قال: فحدثنی أبی عن المحمودی ومحمد ابن عيسی بن عبيد ، عن محمد بن إسماعيل الرازی ، عن محمد بن سعيد أن يحيی بن أکثم سأل موسی بن محمد عن مسائل وفيها أخبرنا عن قول الله: " أو يزوجهم ذکرانا وإناثا " فهل يزوج الله عباده الذکران وقد عاقب قوما فعلوا ذلک فسأل موسی أخاه أبا الحسن العسکری وکان من جواب أبی الحسن أما قوله: " أو يزوجهم ذکرانا وإناثا ، فان الله تبارک وتعالی يزوج ذکران المطيعين إناثا من الحور العين ، وإناث المطيعات من الانس ذکران المطيعين ، ومعاذ الله أن يکون الجليل عنی ما لبست علی نفسک تطلب الرخصه لارتکاب المأثم " فمن يفعل ذلک يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامه ويخلد فيه مهانا " إن لم يتب ((1)) .

وقال الامام علی الهادی عليه السلام : « أما قوله تعالی: (أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُکْراناً وإِناثاً) ، فإن الله تبارک وتعالی يزوج ذکران المطيعين إناثا من الحور العين ، وإناث المطيعات من النساء من ذکران المطيعين ، ومعاذ الله أن يکون الجليل عنی ما لبست علی نفسک تطلبا للرخصه لارتکاب المآثم ومَنْ يَفْعَلْ ذلِکَ يَلْقَ

1- البحار, المجلسی 101 / 135 .

أَثاماً يُضاعَفْ لَه الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَهِ ويَخْلُدْ فِيه مُهاناً) أى إن لم يتب » (1)) .

{ وَمَا كَانَ لِبَشَر أنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ إلا وَحْياً أوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَاب أوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إنَّهُ عَلِىٌّ حَكِيمٌ51 }_سوره الشورى.

الشيخ المفيد: جاء :خبرنى عن قول الله تعالى: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) . فالوحى قد عرفناه فما الحجاب ؟ وهل يقع الحجاب إلا على محدود وكيف صوره الكلام ؟

والجواب: (أن الوحى الذى عناه الله تعالى فى هذه الآيه ما سمعه الرسول بغير واسطه ، والمسموع من وراء الحجاب هو الكلام الذى تؤديه الوسائط إلى الرسل والبشر من غيرهم ، وليس الحجاب المعنى فى هذه الآيه هو الشئ الذى يستر المتكلم عمن كلمه ، ويحول بينه وبين مشاهدته كما ظنه السائل ، لكنه ما وصفناه من الرسل والوسائط بين الخلق وبين الله تعالى ، فشبههم بالحجاب الذى يكون بين الانسان وبين غيره عند الكلام ، فيسمعه من ورائه ولا يرى المتكلم من أجله ، والعرب تستعير للتشبيه والتمثيل ، ولا تضع ذلک موضع الحقائق ، إذ لو وضعته موضع الحقيقه لم تکن مستعيره للأمثال . وقد قال الله عز ا سمه: (وتلک الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) .

1- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه : 1107هج, الناشر : مؤسسه البعثه, قم ج 4 / 830 .

وأما قوله: كيف صوره الكلام ؟ فالكلام أيضا مما لا صوره له لأنه عرض لا يحتمل التأليف ، والصوره هى ذات التأليف . غير أنا نراه أراد بالصوره الحقيقه ، فحقيقه الكلام عندنا الأصوات المقطعه ضربا من التقطيع يفيد المعانى التى يقصدها دون الأعراض ، وهو محتاج إلى محل يقوم به كحاجه غيره من الأعراض . وليس يكون المحل هو المتكلم بل المتكلم هو فاعل الكلام ، كما أنه ليس يكون المتفضل محل التفضل ، بل المتفضل فاعل التفضل بلا ارتياب)([1]) .

السيد المرتضى: إن سأل سائل عن تأويل قوله تعالى (ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) الآيه . . فقال أوليس ظاهر هذا الكلام يقتضى جواز الحجاب عليه تعالى وأنتم تمنعون من ذلك . .

الجواب :(قلنا ليس فى الآيه أكثر من ذكر الحجاب وليس فيها أنه حجاب له تعالى ولمحل كلامه أو لمن يكلمه وإذا لم يكن فى الظاهر شئ من ذلك جاز صرف الحجاب إلى غيره عز وجل مما يجوز أن يكون محجوبا فقد يجوز إن يريد تعالى بقوله أو من وراء حجاب أنه يفعل كلاما فى جسم محتجب عن المتكلم غير معلوم له على سبيل التفصيل فيسمع المخاطب الكلام ولا يعرف محله على طريق التفصيل فيقال على هذا هو متكلم من وراء حجاب . . وروى عن مجاهد فى قوله تعالى :(وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا) قال هو داود عليه السلام أوحى فى صدره فزبر الزبور أو من وراء حجاب وهو موسى عليه السلام أو ترسل رسولا وهو جبريل عليه السلام إلى

1- المسائل العكبريه, المفيد, الوفاه 413هج, ص82 .

محمد صلى الله عليه و آله .

. فأما أبو على الجبائى فإنه ذكر أن المراد بالآيه (وما كان لبشر أن يكلمه الله) إلا مثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته والنهى لهم عن معاصيه وتنبيهه إياهم على ذلک من جهه الخاطر أو المنام أو ما أشبه ذلک على سبيل الوحى . . قال وإنما سمى الله ذلک وحيا لأنه خاطر وتنبيه وليس هو كلاما لهم على سبيل الافصاح كما يفصح الرجل منا لصاحبه إذا خاطبه والوحى فى اللغه إنما هو ما جرى مجرى الايماء والتنبيه على شئ من غير أن يفصح به فهذا هو معنى ما ذكره الله تعالى فى الآيه .

قال وعنى بقوله (أو من وراء حجاب) أى يحجب ذلک الكلام عن جميع خلقه إلا من يريد أن يكلمه به نحو كلامه لموسى عليه السلام لأنه حجب ذلک عن جميع الخلق إلا موسى وحده فى كلامه إياه أولا فأما كلامه إياه فى المره الثانيه فإنه إنما أسمع ذلک موسى عليه السلام والسبعين الذين كانوا معه وحجبه عن جميع الخلق سواهم فهذا هو معنى قوله عز وجل (أو من وراء حجاب) لان الكلام هو الذى كان محجوبا عن الناس . . وقد يقال أنه تعالى حجب عنهم موضع الكلام الذى أقام الكلام فيه فلم يكونوا يدرون من أين يسمعونه لان الكلام عرض لا يقوم إلا فى جسم ولا يجوز أن يكون أراد تعالى بقوله (أو من وراء حجاب) أن الله تعالى كان (من وراء حجاب) يكلم عباده لان الحجاب لا يجوز إلا على الأجسام المحدوده

. . قال وعنى بقوله (أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء) إرساله ملائكه بكتبه وكلامه إلى أنبيائه عليهم الصلاه والسلام ليبلغوا عنه ذلک عباده على سبيل إنزاله القرآن على محمد صلى الله عليه و آله وإنزاله سائر الكتب على

أنبيائه عليه الصلاه والسلام فهذا ضرب من الكلام الذى يكلم الله تعالى عباده ويأمرهم فيه بطاعته وينهاهم عن معاصيه من غير أن يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى عليه السلام وهذا الكلام هو خلاف الوحى الذى ذكره الله تعالى فى أول الآيه لأنه قد أفصح تعالى لهم فى هذا الكلام بما أمرهم به ونهاهم عنه والوحى الذى ذكره تعالى فى أول الآيه إنما هو تنبيه وخاطر وليس إفصاح وهذا الذى ذكره أبو على أيضا سديد والكلام محتمل لما ذكره .

. ويمكن فى الآيه وجه آخر وهو أن يكون المراد بالحجاب البعد والخفاء ونفى الظهور وقد تستعمل العرب لفظ الحجاب فيما ذكرناه يقول أحدهم لغيره إذا استبعد فهمه واستبطأ فطنته بينى وبينک حجاب وتقول للامر الذى تستبعده وتستصعب طريقه بينى وبين هذا الامر حجاب وموانع وسواتر وما جرى مجرى ذلک فيكون معنى الآيه

أنه تعالى لم يكلم البشر إلا وحيا بأن يخطر فى قلوبهم أو بأن ينصب لهم أدله تدلهم على ما يريده أو يكرهه منهم فيكون من حيث نصبه للدلاله على ذلک والارشاد إليه مخاطبا ومكلما للعباد بما يدل عليه وجعل تعالى هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعا كما يسمع الخاطر وقول الرسول ولا ظاهرا معلوما لكل من أدركه كما أن أقوال الرسل المؤدين عنه تعالى من الملائكه بهذه الصفه فصار الحجاب هناک كنايه عن الخفاء وغيره مما يدل عليه الدلاله وليس لاحد أن يقول إن الذى يدل عليه الأجسام هو من صفاته تعالى وأحواله ومراده ولا يقال أنه تعالى متكلم لذاته وذلک أن غير ممتنع على سبيل التجوز أن يقال إنه تعالى فيما يدل عليه الدليل الذى نصبه الله تعالى ليدل على مراره ويرشد إليه إنه مكلم لنا

ومخاطب ولهذا لا يمتنع المسلمون من أن يقولوا إنه تعالى خاطبنا بما دلت عليه الأدله العقليه وأمرنا بعبادته واجتناب ما كرهه منا وفعل ما أراده وهكذا يقولون فيمن فعل فعلا يدل على أمر من الأمور قد خاطبنا فلان بما فعل من كذا بكذا وكذا وقال لنا وأمرنا وزجرنا وما أشبه ذلک من الألفاظ التى يجرونها على الكلام الحقيقى وهذا الاستعمال أكثر وأظهر من أن نورد أمثاله ونظائره) ((1)) .

وقال نجاح الطائى:

{ وَمَا كَانَ لِبَشَر أنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ إلا وَحْياً }:يلقى الله تعالى وحيه المتمثل فى كتاب أو جمله فى صدره مثلما أوحى الى النبى محمد صلى الله عليه و آله .

{ أوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَاب } :مثلما كلم الله تعالى موسى عليه السلام .

{أوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ }: وقد قام جبرائيل بهذه الواسطه مع الانبياء .

وقد استخدمها رب العالمين مع أغلب الانبياء .

{إنَّهُ عَلِىٌّ حَكِيمٌ } 51 _الشورى .

الله تعالى هو رب الحكمه ورب العلم وقد أعطى الحكمه لنبيه فقال النبى محمد صلى الله عليه و آله :

1- الامالى, المرتضى, الوفاه 436 هج, ج 4 / 117 .

: « أنا مدينه الحكمه وعلى بابها ولا تؤتى المدينه الا من الباب » ((1)) .

لكن الجهله من المخالفين لاهل البيت تركوا مدينه الحكمه وتمسكوا بالاميين الجاهليين

وحكموا البلدان بالعصا والحديد .

{ وَكَذَلِکَ أوْحَيْنَا إِلَيْکَ رُوحاً مِنْ أمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِی مَا الكِتَابُ وَلا الإيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإنَّکَ لَتَهْدِی إلَی صِرَاط مُسْتَقِيم } 52_سوره الشورى .

الروح :«خلقٌ من خلق الله عزَّ وجل خلقاً أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله يُخبرهُ ويسددهُ وهو مع الأئمه من بعدهِ ((2)) .

(قُلِ الرُّوحُ مِنْ أمْرِ رَبِّی) ((3)) .

ص: 265

1- صحيح الترمذى ج 13 / 171 باب مناقب على بن ابى طالب, تاريخ بغداد للخطيب ج 11 / 204, موضوع عمر بن اسماعيل بن مجالد, تهذيب المزى 21 / 277 موضوع عمر بن اسماعيل بن مجالد, ميزان الاعتدال, الذهبى 3 / 41 ح 5523, الكشف الحثيث, سبط ابن الجوزى 214 حرف الميم, تحقيق صبحى السامرائى, طبعه 1, 1987 م, عالم الكتب, بيروت, الكامل, ابن عدى ج 5 / 177 موضوع عثمان بن عبد الله بن عمرو, علل الدارقطنى_ المتوفّى سنه 385 هجريه, طبعه 1, 1405 هجريه, دار طيبه, الرياض, ج 3 / 247 من حديث على, وحليه الأولياء لابى نعيم ج 1/ 64, كنز العمال 1 ج 6 / 156.
2- أصول الكافى, الكلينى 1 / 157 .
3- الكافى 1 / 214, مختصر بصائر الدرجات 2, وتفسير البرهان, هاشم البحرانى, الناشر : مؤسسه البعثه, قم 4 / 836 .

{ مَا كُنْتَ تَدْرِی مَا الکِتَابُ وَلا الإیمَانُ وَلَکِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً } (علیاً) . {نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّکَ لَتَهْدِی إِلَی صِرَاط مُسْتَقِیم }52

قال المجلسی: نزلت فی ولایه علی علیه السلام ((1)) .

{ صرَاطِ اللّهِ الَّذِی لَهُ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الأرْضِ ألا إلَی اللّهِ تَصِیرُ الأُمُورُ }53 _سوره الشوری .

{صِرَاطِ اللّهِ } :حجته {الَّذِی لَهُ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الأرْضِ ألا إلَی اللّهِ تَصِیرُ الأُمُورُ53 }:

أبو ذر فی خبر عن النبی صلی الله علیه و آله : یا أبا ذر یؤتی بجاحد علی علیه السلام یوم القیامه أعمی أبکم یتکبکب فی ظلمات القیامه ینادی یا حسرتا علی ما فرطت فی جنب الله ، وفی عنقه طوق من النار .

الصادق والباقر والسجاد وزید بن علی علیه السلام فی هذه الآیه قالوا:

(جنب الله) علی علیه السلام وهو حجه الله علی الخلق یوم القیامه .

الرضا علیه السلام

فی: (جنب الله) قال فی ولایه علی . وقال أمیر المؤمنین علیه السلام : أنا صراط الله أنا جنب الله .

1- البحار, المجلسی 39 / 45 .

قال السوسی:

علی علی رغم العدی أکرم البشر وخیرهم من یأب ذاک فقد کفر ((1)) .

وعلی هو الصراط المستقیم ((2)) .

اذن فهمنا بأن دین الله تعالی هو نبوه النبی محمد صلی الله علیه و آله وکتابه المجید وولایه الامام علی علیه السلام وقد قال النبی صلی الله علیه و آله قبل شهادته:

إنی تارک فیکم الثقلین خلیفتین, کتاب الله وعترتی أهل بیتی, ما ان تمسکتم بهما لن تضلوا بعدی, واحدهما أکبر من الآخر, وانهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض یوم القیامه, وإنَّ اللطیف الخبیر انبأنی انهما لن

1- االمناقب, ابن شهر آشوب, الوفاه 588هج, الناشر : المؤسسه الحیدریه, النجف الاشرف ج 3 / 65 .
2- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه : سنه 307 هج, المصحح : سید طیب الجزائری, الطبعه : الثالثه 1404, الناشر : مؤسسه دار الکتاب ج 2 / 280, تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الناشر : مؤسسه البعثه, قم ج 4 / 838 .

يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض, فلا تتقدموهما فتهلكوا, ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ((1)) .

1- صحيح مسلم ج4 / 1873, وطبعه اخرى ج7 / 122, ح 2408, كتاب فضائل الصحابه, صحيح الترمذى ج 5 /329, ح 3876, مناقب اهل البيت, صحيح النسائى ج5 / 130 ح8464, فضائل الصحابه, النسائى, خصائص امير المؤمنين 93 قول النبى من كنت وليه, وموضوع العباس بن عبد المطلب ص 22, المستدرک على الصحيحين, الحاكم ج3 / 148, موضوع انى تارک فيكم الثقلين, صحيح الصحيح سنن الكبرى, النسائى ج5 / 51 ح 8175 يا ايها الناس, قال الالبانى : صحيح انظر طرقه وشواهده فى الكتاب فهى كثيره . وأولها عن أبى الطفيل عنه قال : لما رجع النبى صلى الله عليه و آله من حجه الوداع, ونزل غدير خم, أمر بدوحات فقممن, ثم قال : كأنى دعيت فأجبت, وإنى تارک فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله, وعترتى أهل بيتى, فانظروا كيف تخلفونى فيهما, فإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض, ثم قال : إن الله مولاى وأنا ولى كل مؤمن . ثم إنه أخذ بيد على عليه السلام عنه فقال : من كنت وليه, فهذا وليه, اللهم وال من والاه, وعاد من عاداه . صحيح . وسلسله الأحاديث الصحيحه المجلد الرابع, المؤلف, محمد ناصر الدين الألبانى, الناشر, مكتبه المعارف للنشر والتوزيع, الرياض, الطبعه: طبعه جديده منقحه ومزيده, تاريخ الطبعه, 1415ه, 1995 م . و تفسير الثعلبى ج9 / 186, المتوفَّى سنه 427 هجريه, طبعه اولى, 1432 هجريه, دار احياء التراث, بيروت, مسند أبى يعلى الموصلى, تحقيق حسين سليم, طبعه 2, 1992 م, دار المأمون, بيروت, ج2 / 297 من مسند ابى سعيد الخدرى 48 1021, 22 موضوع العباس بن عبد المطلب, مسند أحمد بن حنبل بن حنبل ج 3 /17, ج 3 /59, ج 3 /148, ج5 / 492 ح 18780, ج3 / 14, موضوع مسند ابى خزيمه, صحيح ابن خزيمه ج4 / 63, باب ان بنى عبد المطلب حرم عليهم الصدقه, الطبقات الكبرى, محمد بن سعد ج2 / 194, ذكر ما قرب لرسول الله من اجله, امتاع الاسماع, المقريزى ج5 / 378 فصل فى ذكر آل الرسول, تفسير الفخر الرازى ج8 / 173, آيه واعتصموا بحبل الله, الصحيح سنن الكبرى, البيهقى ج7 / 30 باب بيان آل محمد و ج10 / 114 باب ما يقضى به القاضى, طبعه دار الفكر, بيروت, مجمع الزوائد, الهيثمى ج9 / 163 باب فضل أهل البيت, طبعه 1988 م دار الكتب العلميه, بيروت, مسند ابن الجعد 397 من حديث

محمد بن طلحه, مصنف ابن أبى شيبه الكوفى, طبعه 1, 1989 م, تحقيق سعيد اللحام, دار الفكر, بيروت, 7 176 فى الوصيه بالقرآن, كتاب السنه, عمرو بن عاصم 630 ح 1554 يا ايها الناس, سيره اعلام النبلاء, الذهبى ج9 / 365, طبعه 9 سنه 1413 هجريه مؤسسه الرساله, بيروت, التنبيه والإشراف, المسعودى 221, الدر المنثور, جلال الدين السيوطى, سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولى 1365, المطبعه : الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده , السعوديه ج7 / 349, مشكل الاثار, الطحاوى 4 كشف الاستار عن زوائد البزار ج 3 /221 عن مسند أبى بكر البزار, تهذيب اللغه, العلامه الازهرى 9/178, ينابيع الموده, القندوزى الحنفى 40, تاريخ بغداد, الخطيب البغدادى ج7 / 377, المعارف, ابن قتيبه 291, مقتل الخوارزمى الحنفى, تاريخ الخلفاء, السيوطى 114, المشكاه, الخطيب التبريزى, المعجم الكبير, الطبرانى ج 5 /186, جامع الاصول, ابن الاثير الجزرى الكردى ج 1 /277, اضواء على السنه المحمديه, أبو ريه 404, الصواعق المحرقه, ابن حجر ص 26, 89 .

لكن مغتصبى الخلافه تقدموا عليهم ونقضوا النص الالهى والحديث النبوى فى ولايه الائمه الاثنى عشر الذين أولهم الامام على عليه السلام وآخرهم الامام المهدى عليه السلام .

سوره الزخرف _ 43

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

الزخرف هو الذهب .

{ حم1* وَالكِتَابِ المُبِینِ2* } _سوره الزخرف. :

حم حرف من الاسم الأعظم والکتاب المبین یعنی القرآن الواضح .

{ إنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِیّاً لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ3* }_سوره الزخرف.

یدعو الله تعالی المسلمین للالتزام بالقرآن وترک الکتب المزوره کالتوراه والانجیل وغیرها لکن البعض بقی معتقدا بالکتب القدیمه المحرفه من قبل أحبار الیهود واساقفه النصاری .

وقد جاء الثانی أی عمر الی رسول الله فقال له رسول الله: رأیتک تکتب عن الیهود وقد نهی الله عن ذلک ؟

فقال: يا رسول الله كتبت عنه ما فى التوراه من صفتک وأقبل يقرأ ذلک على رسول الله وهو غضبان: , فقال له رجل من الانصار: ويلک أما ترى غضب رسول الله عليک ؟فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله انى انما كتبت ذلک لما وجدت فيه من خبرک ؟

فقال له رسول الله: يا فلان لو أنَّ موسى بن عمران فيهم قائماً ثم أتيته رغبه عما جئت به لكنت كافراً بما جئت به وهو قوله تعالى:

(اتخذوا ايمانهم جنه)أى حجاباً بينهم وبين الكفار وايمانهم إقرار باللسان فرقاً من السيف ورفع الجزيه ((1)) .

وكان عمر ما زال معتمداً على صحَّه الكتب (الصحف اليهوديه)قبل اسلامه وبعده , بالرغم ممَّا قاله الرسول صلى الله عليه و آله من كذب هذه الكتب وتزويرها بواسطه: أحبار اليهود . وقد قال النبى صلى الله عليه و آله لعمر:

يا ابن الخطاب امتهوكون: (أمتهودون): أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى , وذلک ردّاً على قول عمر لرسول الله صلى الله عليه و آله : إن أهل الكتاب يحدِّثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا وقد هممنا ان نكتبها ((2)) .

وروى الشعبى وأحمد عن جابر بن عبد الله , أن عمر بن الخطاب أتى النبى صلى الله عليه و آله بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب , فقرأه على النبى فغضب

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى, الطبعه: الثالثه 14040, مؤسسه دار الكتاب, قم ج 2 / 357,تفسير البرهان ج 5 / 326 .
2- أسباب النزول, السيوطى ج 5 / 148 سوره العنكبوت, طبعه دار المعرفه, بيروت.

صلى الله علیه و آله وقال : أمتهوكون: (أمتهودون) كما تهوكت: (تهودت) الیهود والنصارى: ؟ والذی نفسی بیده لو أن موسى حیّاً ما وسعه إلاّ أن

یتَّبعنی ((1)) .

و قال المفید عن الوصف الالهی للقرآن :(فوصف كتابه بالفصاحه ، وأخبر عن كلامه بالبیان ، وأنّه عربی فصیح ، لا یشوبه غیر العربیه من لسان)

((2)) .

الطوسی: (وسماه: (قرآنا) لما تضمن مجموع خبر یوسف وغیر ذلک . و

(القرآن) كلام فی أعلا طبقه البلاغه ، ووجه بلاغه القرآن كونه فی نهایه التلاؤم المنافی للتنافر فی تألیف اللفظ والمعنى : مع تشاكل المقاطع فی الفواصل بما یقتضیه المعنى ومع تصریف القول على أحسن ما تصرف به المعنى .

والعقل مجموعه علوم یتمكن معها من الاستدلال بالشاهدین على الغائب ،

1- تفسیر الثعلبی ج 2 / 127, تحقیق ابی محمد بن عاشور, تفسیر البغوی ج 1 / 183, تحقیق خالد عبد الرحمن, دار المعرفه, بیروت, تفسیر الرازی 8 / 201 قوله تعالى: لیسوا سواء من اهل الكتاب, طبعه 3, تفسیر الدر المنثور, جلال الدین السیوطی_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولى 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعودیه, السیوطی, 5 / 149 سوره العنكبوت, الصحاح, الجوهری ج 4 / 1617 فصل الهاء, طبعه 4, 1987 م, دار العلم للملایین, بیروت, لسان العرب, ابن منظور ج 10 / 508 فصل الهاء, طبعه 1405 هجریه, نشر ادب الحوزه, قم, ورواه الطبرانی فی الكبیر .
2- تفسیر القرآن, المفید, الوفاه 413 هج, 448.

ويفصل به بين الحسن والقبيح . ثم يجرى على كل ما يعقله الانسان فى نفسه من المعانى .

وفى الآيه دليل على أن كلام الله محدث ، لأنه وصفه بالانزال وبأنه عربى ، ولا يوصف بذلک القديم .

وفيه دلاله على أن القرآن غير الله ، لأنه وصفه بأنه عربى ، ومن يزعم أن الله

عربى ، فقد كفر ، وما كان غير الله فهو محدث) ((1)) .

وقال نجاح الطائى :ولو نزل القرآن بلغه أخرى لتركه معظم الناس وقالوا فيه الاراجيف , عليه فقد جعله تعالى قرآنا عربيا كى لا يزيغوا عن الطريق المستقيم .

وجعل تعالى النبى محمدا صلى الله عليه و آله من قريش ومن هاشم وهو أعلى نسب فى الحجاز والعالم كى يسلب من الكافرين

الحجج فى معارضته والاستعلاء عليه .

{وَإِنَّهُ فِی أُمِّ الكِتَابِ لَدَیْنَا لَعَلِیٌّ حَكِیمٌ4* }_سوره الزخرف.

وقوله: (وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم) يعنى أمير المؤمنين عليه السلام وجاء فى سوره: الحمد فى قوله : اهدنا الصراط المستقيم قال أبو عبد الله

عليه السلام :هو أمير المؤمنين عليه السلام .

قال الله تعالى : { وَإِنَّهُ فِی أُمِّ الكِتَابِ لَدَیْنَا لَعَلِیٌّ حَكِیمٌ }

((2)) .

1- تفسير التبيان, الطوسى, الوفاه 460هج, تحقيق احمد العاملى, الناشر: مكتب الاعلام الاسلامى ج 6 / 92 .

2- سوره الزخرف 43 / 4 .

قال المفسر القمی والصدوق والطوسی عن الآیه :إنها نزلت فی الإمام

علی (((1)) .

أی فیها الاسم الصریح المبارک للامام علی علیه السلام 0

وعن الامام علی الرضا صلی الله علیه و آله وقد سألوه عن الآیه فقال :إنه علی بن ابی طالب

(((2)) .

1- الروضه, شاذان بن جبریل القمی, ص 231 حدیث علی فی القابه, المتوفی سنه 660 هجریه،طبعه 1, 1423 هجریه، تحقیق علی الشکرجی, عن عبد الله بن مسعود, ومعانی الاخبار, الصدوق , المتوفی سنه 381هج, المتوفی سنه 381هج , ص 32 باب معنی الصراط, تحقیق علی اکبر غفاری, سنه 1379 هجریه،مؤسسه النشر الاسلامی, قم, شرح الاخبار _المغربی, الوفاه : 363هج ,الطبعه : الثانیه_سنه الطبع : 1414_الناشر : مؤسسه النشر الإسلامی التابعه ,قم المشرفه. ج 1 / 244 موضوع ولایه علی, تحقیق محمد الجلالی, طبعه 2, 1414 هجریه، مؤسسه النشر الاسلامی, تفسیر القمی ج 1 / 28, 39 والبرهان ج 4 / 845, مصباح المتهجّد، الطوسی ص 748، تهذیب الأحکام للطوسی ج 2 / 145، الغارات ج 2 / 892، شرح الاخبار, القاضی النعمانی 1 / 244، المناقب، ابن شهر آشوب 2 / 271، البحار, المجلسی, ج 9 / 52، 33 / 310، 35 / 58، 95 / 304، 97 / 303، تفسیر کنز الدقائق ج 1 / 60 . الغارات 2 / 892،المناقب, ابن شهر آشوب ج2 / 271، تفسیر کنز الدقائق ج 1 / 60 , و االبحار, المجلسی, ج 35 / 58 والمنقبه الخامسه والثمانون من المناقب ص160 .

2- 1, الغارات, الثقفی, المتوفی سنه 283 هجریه ج 2 / 894, ترجمه صعصعه بن صوحان, تحقیق الحسینی والبحار, المجلسی, ج 23 / 21, باب انهم آیات الله, تحقیق البهبودی, سنه 1983 م, ط مؤسسه الوفاء, بیروت, اقبال الاعمال, ابن طاووس ج 2 / 284 دعاء آخر فی یوم الغدیر, تحقیق جواد قیومی اصفهانی ط 1, 1415 هجریه مؤسسه الاعلام الاسلامی, طهران وجامع احادیث الشیعه, البروجردی ج 7 / 404 صلاه یوم الغدیر .

وقال ابو جعفر الهارونی : فی قوله تعالی: { وَإِنَّهُ فِی أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِیٌّ

حَكِيمٌ }

((1)).

أم الکتاب الفاتحه فیها ذکره ((2)) .

وقال صعصعه بن صوحان مخاطبا الامام علیاً علیه السلام :

وانک فی کتاب الله لعلیٌ حکیم ٌ , وانک بالمؤمنین رؤوف رحیم ((3)) .

لقد عاش صعصعه بن صوحان مع الامام علی علیه السلام الذی علَّم الامه القراءه القرآنیه الصحیحه فتعلم منه قراءه القرآن الصحیحه وتفسیره ومنها هذه الآیه الکریمه فذکر ذلک للامه .

وبعد سماع الامام علی علیه السلام قراءه صعصعه للآیه القرآنیه المذکوره: سکت ولم یعترض علیه وأمضا کلامه: دلاله علی صحته ولو کان أمرا خطئاً لرفضه أمیر المؤمنین علی علیه السلام .

وهذا أعظم دلیل علی صحه القراءه السابقه بذکر القرآن الکریم للاسم المبارک للامام علی , وتعنی :

1- سوره الزخرف 43 / 4 .
2- البحار , المجلسی, ج 35 / 365, باب 16, ط 2, 1983 م, مؤسسه الوفاء, بیروت .
3- ا لبحار , المجلسی, ج 23 / 21, انهم آیات الله .

{ وَإِنَّهُ فِی أُمِّ الکِتَابِ لَدَیْنَا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ }

((1)).

وعن تفسیر الایه : {وإنه فی أم الکتاب لدینا }: أن الامام علیا علیه السلام فی القرآن الکریم {لدینا } أی لدی الساحه الالهیه المقدسه {لعلی: حکیم } .القراءه القرآنیه { وَإِنَّهُ فِی أُمِّ الکِتَابِ لَدَیْنَا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ } ((2)).

متفق علی صحتها وهی قراءه واحده للآیه القرآنیه المذکوره .وقد قال الرسول الکریم فی حق الامام علی علیه السلام : (أنا مدینه الحکمه وعلی بابها } اذ جاء : روی جابر بن عبد الله :قال رسول الله صلی الله علیه و آله :

« أنا مدینه الحکمه وعلی بابها ولا تؤتی المدینه الا من الباب »

. ((3))

وقال النبی صلی الله علیه و آله : أنا دار الحکمه وعلی بابها ((4)) .

1- سوره الزخرف 43 / 4 .
2- سوره الزخرف 43 / 4 .
3- صحیح الترمذی ج 13 / 171 باب مناقب علی بن ابی طالب، تاریخ بغداد للخطیب ج 11 / 204،موضوع عمر بن اسماعیل بن مجالد, تهذیب المزی 21 / 277 موضوع عمر بن اسماعیل بن مجالد, میزان الاعتدال, الذهبی الکردی 3 / 41 ح 5523, الکشف الحثیث, سبط ابن الجوزی 214 حرف المیم, تحقیق صبحی السامرائی, طبعه 1, 1987 م, عالم الکتب, بیروت، الکامل, ابن عدی 5 / 177 موضوع عثمان بن عبد الله بن عمرو, علل الدارقطنی, المتوفَّی سنه 385 هجریه،طبعه 1،1405 هجریه،دار طیبه, الریاض, ج 3 / 247 من حدیث علی, وحلیه الأولیاء لابی نعیم ج 1 / 64, کنز العمال 1 ج 6 / 156.
4- تاریخ دمشق 42 / 378، تحقیق علی شیری ط دار الفکر, بیروت 1415 هجریه

اذن كان الامام على عليه السلام : باب دار الحكمه وباب مدينه الحكمه من لسان النبى الصادق وهو مصداق الايه القرآنيه المباركه : { وَإِنَّهُ فِى أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ } .

وقال النبى صلى الله عليه و آله لعلى :« أنا مدينه الجنّه وأنت بابها » ((1)) .

وقد استعظم النواصب والخوارج وجود اسم على عليه السلام فى القرآن بينما ذكر فيه اسم زيد ومريم عليها السلام ولقمان وهارون .

روى فيه عن الأصبغ بن نباته قال : سمعت مولاى أمير المؤمنين عيه السلام يقول : " من ضحک فى وجه عدو لنا ، من النواصب والمعتزله والخارجيه والقدريه ومخالف مذهب الإماميه ومن سواهم ، لا يقبل الله منه طاعه أربعين سنه " (2) .

{ أفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أنْ كُنتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ } 5 _سوره

الزخرف .

1- تاريخ دمشق 42 / 378، تحقيق على شيرى ط دار الفكر, بيروت 1415 هجريه, الفصول المهمه, ابن الصباغ المالكى ج 2 / 1165, تحقيق سامى الغريرى, ط دار الحديث, قم وحليه الاولياء ج 1 / 64 و بشاره المصطفى، الطبرى 63، ينابيع المودّه، القندوزى الحنفى ج 1 / 95 .فتح الملک العلى ص 55، تفسير فرات 64، والبحار, المجلسى, 40 / 200 .

2- مستدرک الوسائل_ الشاهرودى ج 12 / 322 وجامع احاديث الشيعه- البروجردى ج 14 / 499 .

القمی: وقوله: (أفنضرب عنکم الذکر صفحا) استفهام أی ندعکم مهملین لا نحتج علیکم برسول الله صلی الله علیه و آله أو بامام أو بحجج .

أی أنهملکم فنضرب عنکم الذکر ؟

وصفحا مصدر من غیر لفظه ، فإن تنحیه الذکر عنهم إعراض ، أو مفعول له، أو حال بمعنی صافحین " وأصله أن تولی الشئ صفحه عنقک ، وقیل : إنه بمعنی الجانب فیکون ظرفا " إن کنتم " أی لئن کنتم " فأهلکنا أشد منهم بطشا " أی من القوم المسرفین ، لأنه صرف الخطاب عنهم إلی الرسول صلی الله علیه و آله مخبرا عنهم " .

وعن الامام جعفر بن محمد علیه السلام : عن آبائه علیهم السلام أن النبی صلی الله علیه و آله قال : فی کل خلف من أمتی عدل من أهل بیتی ینفی عن هذا الدین تحریف الغالین ، وانتحال المبطلین ، وتأویل الجهال وإن أئمتکم وفدکم إلی الله فانظروا من توفدون فی دینکم وصلاتکم ((1)) .

وقال نجاح الطائی : لا یترک الله تعالی البشر بدون نبی یرشدهم الی الطریق المستقیم ولا یترک المسرفین الفاسقین بدون عقاب فی یوم الحساب قال سبحانه :

{ فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّه خَیْراً یَرَه: 7*وَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّه شَرّاً یَرَه 8* } _سوره

الزلزله.

ومن الاسراف قتل عبید الله بن عمر للهرمزان وزوجه أبی لؤلؤه وصبیته لان أبا لؤلؤه الایرانی قتل أباه :

1- البحار, المجلسی, ج 23 / 30 .

وكان الهرمزان قائد الجيش الفارسی من اكراد لرستان الايرانيه وعاصمتها الحاليه شهر كرد , وهو ملک مدينه تستر: (شوشتر) الحاليه فأسره الجيش الاسلامی فی فتوحات ايران .

فأسلم وتشيع وبقی فی المدينه المنوره و اصبح شيعيا وهدی ابا لؤلؤه الی التشيع .

وبعدما قتل ابو لؤلؤه عمر بن الخطاب: اتهم عبيد الله بن عمر الهرمزان بقيادته لمشروع الاغتيال فقتله .

فأصبح الموضوع كالاتی فی انظر عبيد الله بن عمر : ان الهرمزان الكردی ملک تستر: (شوشتر) وأبو لؤلؤه الكردی المولود فی نهاوند ((1)) الحاضران فی المدينه قتلا: عمر بن الخطاب .

وزاد النفور منهما لانهما من شيعه الامام علی عليه السلام .

وانهما من الموالی وكان عمر حاقدا علی الشيعه وعلی الموالی .

فازداد حقد عمر وكعب الاحبار علی الاكراد ووضعا الاحاديث علی لسان النبی محمد صلی الله عليه و آله بانهم وأهالی خوزستان من الجن .

وهذه ثقافه جاهليه ورثاها فی اتهام أعدائهم بهذا الوصف للانتقام منهم: والقضاء عليهم .

و حاول عمر بن الخطاب وكعب الاحبار اليهودی اتهام كل الامم عدا الاعراب واليهود بانهم من الجن .

1- من مدن مقاطعه لرستان .

ومن هنا بدأت القضيه الكاذبه : فقد روى عمر بعد جرحه روايه كاذبه بان الاكراد من الجن انتقاما من الهرمزان وأبى لؤلؤه .

و بعد مقتل عمر: سار اولاده وأعوانه وحكومته على ثقافته فى اتهام الاكراد بأنهم من الجن :

و جاءت روايه على لسان عمر : الاكراد جيل من الجن كشف عنهم الغطاء

.((1))

والهرمزان هو رئيس الجيش الايرانى وملك شوشتر الكردى الذى اسره الجيش الاسلامى قد: أسلم وتشيع واحبه المسلمون فى المدينه .

{: وَكَمْ أرْسَلْنَا مِنْ نَبِیٍّ فِی الأوَّلِينَ }: } 6 _سوره الزخرف.

وقوله: (وكم أرسلنا من نبى فى الأولين وما يأتيهم من نبى _ إلى قوله _ أشد منهم) يعنى من قريش: (بطشا ومضى مثل الأولين) .

(وكم) موضوعه للتكثير فى باب الخبر ، وهى ضد: (رب) لأنها للتقليل .

وكانت الناس بمختلف فئاتها تنكر على الانبياء ارشاداتها ومواعظها وتستهزأ بها وتنفيها وتقتلها .

وقد فعل النواصب هذه الافعال مع الائمه الاثنى عشر: متفننين فى محاربتهم وطمس تراثهم وتحريف الوقائع فى زمنهم .

وقد أقى الله تعالى الحجه على الامم فى بعثه للانبياء اليهم فهم الذين يعلموهم الشريعه الالهيه والاخلاق الراقيه والافكار النقيه والاحكام التقيه .

1- محاضرات الراغب الاصفهانى ص 160.

ولولا الانبياء والاوصياء لاحتج الكفار والمنافقون يوم القيامه على رب العالمين : كيف تدخلنا جهنم ولم تعلمنا الشريعه الحقه والطريق المستقيم .

{َمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون } _سوره الزخرف.

كان الكفار يستهزؤون بالانبياء لامور عده منها :

بيانهم الكاذب فى

كفرهم بالدين وتنكرهم له .

تكذيب موضوع ارسالهم من قبل رب العالمين .

طمس شخصيات الانبياء: وجعلهم منبوذين فى المجتمع وبالمقابل يقومون بتعظيم رجالهم الطغاه الظالمين .

تعظيم منهجهم الجاهلى فى الاخلاق البعيد عن الحضاره والعقل والفطره .

{ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشاً وَمَضَى مَثَلُ الأَوَّلِينَ } 8 _سوره الزخرف.

قوله : " أشد منهم بطشا " يعنى من قريش ويقصد بهم عاد وثمود ونمرود: وفرعون .

وكانت قوه هؤلاء أضعاف أضعاف قوه قريش اذ كانوا يملكون دولا كبيره مؤلفه من بلدان عديده ويملكون جيوشا كثيره العدد وخزائن ماليه ضخمه بينما لم تملک قريش هذه القدرات والامكانات .

واذا كان فرعون وجيشه قد اغرقهم الله تعالى فى البحر فما هو حال أبى جهل وفلوله المتشرذمه الضعيفه: ؟

{ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ9* }_سوره الزخرف.

عندما تسأل الكفار : {: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ }: ؟

يقولون بفطرتهم التى جبلوا عليها : { خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ9* } .

وهذا إخبار عن غايه حمقهم وجهلهم بما يفعلوه ويعتقدوه ويبذلوه , فمن جهه يعترفون بأن الله تعالى خالق الكون وما فيها من السماوات والارض ومن جهه أخرى يعبدون الاصنام ، ويذبحون القرابين لها وينذرون لها ويتوسلون اليها .

وهذا تناقض واضح فى منهجهم وحياتهم .

{ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ مَهْداً } 10_سوره الزخرف.

قرارا ومستقرا تستقرون عليه ففيها نومهم وعملهم وعبادتهم .

{ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ مَهْداً وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }.

{وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } : بين الجبال والصحارى وعير الأوديه وفى البرارى تسلكونها من أرض إلى أرض لتبلغوا مقاصدكم .

وهذه آيات لاولى النهى . وجاء فى القرآن : إن فى ذلك لايات لأولى النهى: أى لذوى العقول الناهيه عن اتباع الباطل .

القمى عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآيه فقال نحن والله أولوا النهى .

وفى الكافى عن الباقر عليه السلام قال قال النبى صلى الله عليه و آله :إن خياركم أولوا النهى قيل يا رسول الله ومن أولوا النهى قال هم أولوا الأخلاق الحسنه والأحلام الرزينه وصله الأرحام والبرره بالأمهات والآباء والمتعاهدون للفقراء

والجيران واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام فى العالم ويصلون والناس نيام غافلون ((1)) .

{لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ } : أى تهتدون الى التوحيد والنبوه والامامه .

وعن عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلى بن أبى طالب: «إنّ جبرئيل أخبرنى فيک بأمر قرّت به عينى وفرح به قلبى قال (جبرائيل) :

« يا محمد إنّ الله تعالى قال لى: اقرأ محمداً منّى السلام واعلمه أنّ علياً إمام الهدى ومصباح الدجى , والحجّه على أهل الدنيا»

((2)).

{ وَالَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِکَ تُخْرَجُونَ }11* _سوره الزخرف .

· وقال تعالى : وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّت فَأنزَلْنَا بِهِ المَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِکَ نُخْرِجُ المَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ 57*_الاعراف.

· وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ_البقره .

· وَمَا أنزَلَ اللّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا_البقره

.

· وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ11_الانفال.

1- البحار ج 57 / 71 .
2- أصول الكافى, الكلينى ج 1 / 251.

· وَأنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَهِ لأسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً 16_الجن.

· وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَىْء حَىٍّ أفَلا يُؤْمِنُونَ 30_الانبياء.

هذه الايات الكريمه تبين أن الماء هو أساس كل شىء حى وهو للشرب والطهور .

{ وَالَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَر } _11* _سوره الزخرف .

معجزات العلاج بالماء

قامت الجمعيه اليابانيه لشؤون الأمراض بإصدار نشره تتضمن ما توصلت إليه التجارب التى تعتمد على العلاج: (بالماء) ، كما ذهبت هذه النشره فى إدعائها قائله إلى نسبه النجاح من العلاج بلغت 100% سواء كان ذلك للحالات المرضيه المزمنه أو الحديثه ، أما بالنسبه للتجارب موضوع النشره كان كما يلى:

1_ وجع الرأس ، ضغط الدم ، الأنيميا (فقر الدم) ، ألام المفاصل ، خفقان القلب ، البدانه .

2_السعال ، الإلتهاب الشعبى ، الربو ، السل .

3_إلتهاب السحايا ، وأى مرض له علاقه بالبول والكبد .

4_ فرط الحموضه ، إلتهاب المعده ، الديزنطاريا ، الإمساک ، البواسير ، وداء البول والسكرى.

أى مرض له علاقه بالعين ، الأنف ، الحنجره.

6_ عدم إنتظام الدوره الشهريه لدى النساء .

وتم معالجه المرضى بشرب أربعه كؤوس قبل الفطور يومياً .

أصدر العالم اليابانى ماسارو إيموتو" كتابا ً بعنوان: رسائل من الماء حيث اكتشف أيموتو أن جزيئات الماء تتفاعل مع أفكار البشر وكلماتهم ومشاعرهم و أحاسيسهم ، و قام إيموتو بقياس ذبذبات الماء إذا نزل فيه شخص حزين مكتئب أو سعيد مرح، أو غيرها من الانفعالات. فاكتشف أن القياسات تختلف تماما تبعا لكل انفعال منها، وأنها ثابته لكل انفعال، وكأن للماء رد فعل وانفعالات ردا على ما يستشعره من انفعالات الغاطسين فى الماء. وقدحقق الدكتور "إيموتو" نجاحا باهرا ً من خلال استخدام آله تصوير فائقه السرعه وذلك لتصويره لأشكال مختلفه لبلورات الماء المجمده عندما تتجاوب مع مشاعر الإنسان. فعلى سبيل المثال يظهر الماء المجمد على شكل بلورات ثلج ملونه بشكل جميل جدا عندما نتكلم إلى الماء بكلمات إيجابيه مثل الحب والسلام والشكر بأى لغه عالميه ، وإذا تكلمت بسلبيه فإن الماء يظهر فيه أشكالا غير مكتمله ومشوهه تماما بالوان باهته .. وقد اجرى إيموتو " البحث ايضا على أسماء الله الحسنى فكانت النتائج باهره .

وقال نجاح الطائى: لم يكن أهل الجاهليه يعلمون خواص الماء وفوائده الجمه لكن القرآن المجيد بين هذه الخواص والفوائد العظيمه لهم :

وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَىْء حَىٍّ أفَلا يُؤْمِنُونَ 30* _الانبياء .

{وَالَّذِى خَلَقَ الأزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الفُلْكِ وَالأنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ

_12_سوره

الزخرف.

ص: 286

{وَالَّذِى خَلَقَ الأزْوَاجَ كُلَّهَا: }: وقال تعالى فى سوره يس :

{: سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون: }_يس 36 .

{وَمِنْ كُلِّ شَىْء خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }:

49_الذاريات .

{ وَأنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالاُنْثَى } 45 النجم.

{ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى 38*فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالاُنثَى} 39_القيامه .

يعنى أزواج الحيوان من ذكر وأنثى ، وقيل :

أى الاشكال ، وقيل : أى الأصناف ، وقيل : كل ممكن فهو زوج تركيبى .

والواحد الحق والفرد والمطلق هو الله تعالى .

قانون الزوجيه يحكمها جميع الاجناس من البشر والحيوانات والحشرات والاسماک والنباتات وغيرها: ، فلكل جنس ما يخالفه : السماء والأرض ، الشمس والقمر ، الجنه والنار والليل والنهار ، النور والظلام ، المر والحلو ، اليابس والرطب ،: إلا ذات الله المقدسه فإنها أحديه ، ولم تكن ولا تكون زوجيه: أبدا .

{ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الفُلْكِ وَالأنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ } 12_الزخرف.

تفسير العياشى : الآيه فى سوره الزخرف 12 _ 14 هكذا " والذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلک والانعام ما تركبون * لتستووا على ظهوره ثم تذكروا عليه نعمه ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا : سبحان الذين سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وانا إلى ربنا لمنقلبون " نعم يوجب قوله

تعالی " ثم تذکروا نعمه ربکم " أن نحمد الله تعالی علی نعمه الهدایه ثم نقول سبحان الذی سخر لنا هذا ، الخ کما ورد أن رجلا رکب دابه وقال حین رکبها : " سبحان الذی سخر لنا هذا وما کنا له مقرنین " فسمع أحد السبطین کلامه ، وقال :

لا بهذا أمرت ، إنما أمرت أن تذکر نعمه ربک إذا استویت علیه ، فقال : فکیف أقول ؟

قال علیه السلام قل : الحمد لله الذی هدانا للاسلام ، والحمد لله الذی منَّ علینا بمحمد وآله والحمد لله الذی جعلنا فی خیر أمه أخرجت للناس ، فإذا أنت قد ذکرت نعما عظیمه قلت بعدها : سبحان الذی سخر لنا هذا ، الخ ((1)) .

أن رسول الله صلی الله علیه و آله کان إذا استوی علی بعیره خارجا إلی سفر کبر ثلاثا ثم قال :

" سبحان الذی سخر لنا هذا وما کنا له مقرنین ، وإنا إلی ربنا لمنقلبون ، اللهم إنا نسألک فی سفرنا هذا البر والتقوی ومن العمل ما ترضی ، اللهم هون علینا سفرنا هذا واطو عنا بعده ، اللهم أنت الصاحب فی السفر ، والخلیفه فی الأهل ، اللهم إنی أعوذ بک من وعثاء السفر وکآبه المنظر

1- محمد بن مسعود العیاشی, الجزء: 1, الوفاه: 320 هج, المجموعه: مصادر التفسیر عند الشیعه, تحقیق: سید هاشم الرسولی المحلاتی, الناشر: المکتبه العلمیه الإسلامیه, طهران ج 1 ص 67.

وسوء المنقلب فى المال والأهل والولد " وإذا رجع قالهن وزاد فيهن : " آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون "_ رواه مسلم ([(1)](#)) .

وقال نجاح الطائى : لقد وفر الله تعالى للبشريه الفلک والانعام ليركبوا عليها ولولاها لما تمكن الانسان من السفر فى البر والبحر وبقى ساكنا فى مكانه, ولتوقفت الحركه بين المدن والدول , ولاستحال نقل الثمار والحبوب واللحوم والمواشى والمعادن ومواد البناء من مكان الى مكان آخر.

ولولا الخشب والمعادن والقير المستخرج من النفط والاصماغ المستخرجه من الاشجار لما تمكن الناس من صناعه السفن والقوارب والسيارات والطائرات والمركبات الارضيه والفضائيه .

فهذه النعمه الموجوده لخدمه الانسانيه نعمه الهيه نحتاج الى أن نشكرها ليلا ونهارا .

{ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ 13 }_سوره الزخرف .

كان أبو عبد الله عليه السلام إذا وضع رجله فى الركاب يقول " سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين " ويسبح الله سبعا ، ويحمد الله سبعا ، ويهلل الله سبعا ([(2)](#)) .

1- رياض الصالحين, النووى ص 439, دار الفكر, بيروت .
2- المحاسن, احمد البرقى ج 2 / 353, الوفاه 274 هج, دار الكتب الاسلاميه, طهران

وعن أبى بصير قال : قلت لأبى عبد الله الامام جعفر الصادق علیه السلام : هل للشكر حد إذا فعله العبد كان شاكرا ؟ قال : نعم قلت : ما هو ؟

قال : يحمد الله على كل نعمه عليه فى أهل ومال ، وإن كان فيما أنعم عليه فى ماله حق أداه ومنه قوله عز وجل :

" سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ((1)) " ومنه قوله تعالى : " رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين " وقوله : " رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنک سلطانا نصيرا ((2)) .

{ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ: }14* _سوره الزخرف.

وعن الامام أبى عبد الله الصادق علیه السلام قال : إذا خرجت من بيتک تريد الحج والعمره إن شاء الله فادع دعاء الفرج وهو " لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلى العظيم سبحان الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين " ثم قل :

" اللهم كن جارا من كل جبار عنيد ومن كل شيطان مريد " ثم قل : " بسم الله دخلت وبسم الله خرجت وفى سبيل الله ، اللهم إنى أقدم بين يدى نسياني وعجلتى بسم الله وما شاء الله فى سفرى هذا ذكرته أو نسيته ، اللهم أنت المستعان على الأمور كلها وأنت الصاحب فى السفر والخليفه فى

1- الزخرف 13.
2- الاسراء 80. الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج 2 / 96 .

الأهل ، اللهم هون لنا علينا سفرنا واطو لنا الأرض: وسيرنا فيها بطاعتک وطاعه رسولک ، اللهم أصلح لنا ظهرنا وبارک لنا فیما رزقتنا وقنا عذاب النار ، اللهم إنی أعوذ بک من وعثاء السفر وکآبه المنقلب وسوء المنظر فی الأهل والمال والولد ، اللهم أنت عضدی وناصری بک أحل وبک أسیر اللهم إنی أسألک فی سفری هذا السرور والعمل بما یرضیک عنی ، اللهم اقطع عنی بعده و مشقته وأصحبنی فیه واخلفنی فی أهلی بخیر ولا حول ولا قوه إلا بالله ، اللهم إنی عبدک وهذا حملانک والوجه وجهک والسفر إلیک وقد اطلعت علی ما لم یطلع علیه أحد فاجعل سفری هذا کفاره لما قبله من ذنوبی وکن عونا لی علیه واکفنی وعثه ومشقته ولقنی من القول والعمل رضاک ، فإنما أنا عبدک وبک ولک " فإذا جعلت رجلک فی الرکاب فقل : " بسم الله الرحمن الرحیم ، بسم الله والله أکبر " فإذا استویت علی راحلتک واستوی بک محملک فقل : " الحمد لله الذی هدانا للاسلام وعلمنا القرآن و من علینا بمحمد صلی الله علیه و آله : ، سبحان الله سبحان الذی سخر لنا هذا وما کنا له مقرنین ((1)) .

وإنا إلی ربنا لمنقلبون والحمد لله رب العالمین ، اللهم أنت الحامل علی الظهر والمستعان علی الامر ، اللهم بلغنا بلاغا یبلغ إلی خیر ، بلاغا یبلغ إلی

1- الزخرف 13.

مغفرتک ورضوانک اللهم لا طیر إلا طیرک ((1)): ولا خیر إلا خیرک ولا حافظ غیرک " ((2)) .

ولولا انقلاب الناس الی الله تعالی ومحاسبتهم من قبله سبحانه لطغی معظم الناس طغیانا کبیرا .

{وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً إِنَّ الإنسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ15* }_سوره الزخرف.

قوله : " وجعلوا له من عباده جزء " قال : قالت قریش : إن الملائکه هم بنات الله . ولعله سماه جزء کما سمی بعضا لأنه بضعه من الوالد .

أم اتخذ مما یخلق بنات وأصفاکم بالبنین معنی الهمزه فی أم الانکار والتعجب من شأنهم حیث لم یقنعوا بان جعلوا له جزء حتی جعلوا له من مخلوقاته أجزاء أخص مما اختیر لهم وأبغض الأشیاء إلیهم بحیث إذا بشر بها أحدهم اشتد غمه به کما قال ((3)) .

من خبث الکفار انهم جعلوا الملائکه عبید الله بناتا له واختصوا لانفسهم بالذکور .

1- الطیر: الاسم من النطیر وهو ما یتشأم به الانسان من الفال الردی وهذا کما یقال: لا أمر الا أمرک . یعنی لا یکون الا ما ترید .
2- الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج 4 / 285 .
3- التفسیر الصافی, الفیض الکاشانی, الوفاه: 1091 هج, صححه وقدم له حسین الأعلمی, الطبعه: الثانیه, 1416: مکتبه الصدر, طهران, 4 / 386 .

{ أمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَات وَأصْفَاكُمْ بِالبَنِينَ } 16_سوره الزخرف.

كان الكفار أشد الناس خبثا ولؤما والحادا فهم شوهوا سمعه الانبياء ببث الشائعات عليهم , وقتلوهم بمختلف فنون ااضطهاد والتنكيل وازهاق الارواح .

ولم يسلم منهم رب العالمين فوصفوا الملائكه بانها بنات الله تعالى للنيل منها ومن خالقها العظيم .

وقال تعالى : {وَجَعَلُوا لِلّهِ شُرَكَاءَ الجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَات بِغَيْرِ عِلْم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ100 } سوره الانعام.

{وَجَعَلُوا لِلّهِ شُرَكَاءَ الجِنَّ: } بعض الناس عبدوا الجن {وَخَلَقَهُمْ: } الله تعالى فكيف يكونون شركاءً: له {وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَات بِغَيْرِ عِلْم }.

اختلقوا له تعالى بنين وبنات , قالوا: عيسى ابن الله { سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ (100) } .

{بَدِيعُ

السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ أنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَهٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْء وَهُوَ بِكُلِّ شَىْء عَلِيمٌ 101 }_سوره الانعام.

لقد وصفوا الله تعالى أوصافاً سيئه للانتقام منه واعلاء شأنهم وشأن أصنامهم وقياداتهم: !!!

{ وَإذَا بُشِّرَ أحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَانِ مَثَلا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ17* }_سوره الزخرف.

{ وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ البَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ: } 57 –سوره النحل.

: كانت العرب لا تحب البنات فجعلوا لأنفسهم الذكور وجعلوا البنات: (الملائكه) لله تعالى بعد وصمهم الملائكه اناثاً , كذبا عليهم . جاء فى آيه : (الكم الذكر: وله الأنثى تلك اذاً قسمه ضيزى) _ سوره النجم 22 .

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى: بولاده زوجته لبنت { أنثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً }: مائلا الى السواد من الهم والكآبه { وَهُوَ كَظِيمٌ58 }: ممتلأ غيظاً ولكن يتجرعه ولا يظهره .

السؤال هو : كيف يقسم الكفار الاناث للرحمن: (وهو خالق الكون وما فيه من بشريه: وجن وملائكه) ويقسمون الذكور لانفسهم ؟

ولم يستندوا على حجه مقبوله بل اعتمدوا: على خيالهم الشيطانى فى الطغيان وفى كرههم للبنات .

وقال تعالى { يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أيُمْسِكُهُ عَلَى هُون أمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ألا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ 59*لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَهِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّهِ المَثَلُ الأعْلَى وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ60* } سوره

النحل .

يَتَوَارَى: يختفى عن أنظارهم مِنَ القَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ: لأجل هذه الولاده السيئه فى نظره أيُمْسِكُهُ عَلَى هُون: هل يصبر على هذه الذله التى وقع فيها .والهون تعنى الهوان والذله أمْ يَدُسُّهُ: المولود فِى التُّرَابِ: بدفنها وهى حيه تخلصاً منها .

لقد كان عمر شديداً على النساء فقد قالوا: إنَّه كان جالساً مع بعض الصحابه اذ ضحك قليلا ثمَّ بكى . فسأله من حضر , فقال: كنَّا فى الجاهليه , نصنع صنماً من العجوه فنعبده , ثمَّ نأكله , وهذا سبب ضحكى: أمَّا بكائى فلأنه

ص: 294

كانت لى إبنه , فأردت وأدها , فأخذتها معى , وحفرت لها حفره , فصارت تنفض التراب عن لحيتى , فدفنتها حيَّه ((1)) .

ولم يكن رجال الجاهليه كلّهم يقتلون بناتهم , بل كان الأمر مقتصراً على بعض منهم . وكانت المرأه الجاهليه تدفن بنتها بعد الولاده مباشره , لكن عمر دفن ابنته ولها عده سنوات بحيث كانت تنفض التراب عن

لحيته !!!

ألا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ 59 النحل: بئس ما يصنعون .

{: أوَ مَنْ يُنَشَّؤا فِى الحِلْيَهِ وَهُوَ فِى الخِصَامِ غَيْرُ مُبِين }18_سوره الزخرف.

قوله : " أو من ينشؤ فى الحليه " أى فى الذهب والترف: والنعمه الكثيره .

أو من ينشؤ فى الحليه أو يجعلون له من يتربى فى الزينه يعنى البنات وهو فى الخصام فى المجادله غير مبين للحجه يقال قلما تتكلم امرأه بحجتها إلا

تكلمت بالحجه عليها وقرئ ينشؤ بالتشديد أى يربى .

قال ابن عباس : أو من ينشّؤ فى الحليه المرأه ((2)) .

1- عبقريه عمر, العقاد, 214 .
2- المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجه من كتاب التبيان (موسوعه إبن إدريس الحلى) الوفاه: 598 هج: تحقيق سيد محمد مهدى موسوى خرسان, الطبعه: الأولى, سنه الطبع: 1429, 2008 م, الناشر: العتبه العلويه المقدسه, ابن ادريس الحلى ص 123 .

ثمّ وبّخهم الله تعالى بما افتروه ، فقال : (أَومَنْ يُنَشَّؤُا فِی الْحِلْیَهِ): أی : أو جعلوا له ، أو اتّخذ من یتربّی فی الزینه والترفّه ، یعنی : البنات (وهُوَ فِی الْخِصامِ):

فی المخاصمه (غَیْرُ مُبِینٍ): أی : لیس عندهنّ بیان ، ولا یأتین ببرهان یحججن به من یخاصمنه .

أی أنّهم ینسبون البنات إلی اللَّه والَّذی یربّی فی الحلیه والزینه وهو ناقص الذات لأنّه لولا نقص فی ذاتها لما احتاجت تزیّن نفسها بالحلیه .

ثمّ بیّن نقص حالها بطریق آخر وهو قوله:

([وَهُوَ فِی الْخِصامِ غَیْرُ مُبِینٍ]) یعنی إنّها إذا احتاجت المخاصمه والمنازعه عجزت وکانت غیر مبین وذلک لضعف لسانها .

قال المفسر القمی : أی ینشؤا فی الذهب: (وهو فی الخصام غیر مبین) قال إن موسی علیه السلام أعطاه الله من القوه ان رأی فرعون صورته علی فرس من ذهب رطب علیه ثیاب من ذهب رطب ، فقال فرعون أو من ینشؤا فی الحلیه أی ینشؤا بالذهب وهو فی الخصام غیر مبین قال : لا یبین الکلام ولا یتبین من الناس ولو کان نبیا لکان بخلاف الناس ((1)) .

وقیل : معناه أو تعبدون من ینشأ فی الحلیه ، ولا یمکنه أن ینطق بحجته ، ویعجز عن الجواب ، وهم الأصنام ، فإنهم کانوا یحلونها بالحلی .

1- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سید طیب الجزائری_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الکتاب, تفسیر الایه .

قال الرازىّ : والآيه تدلّ على أنّ التحلَّى مباح للنساء وأنّه حرام للرجال لأنّه تعالى جعل ذلک من المعائب وموجبات النقصان وإقدام الرجل عليه يكون إلقاء لنفسه فی الذلّ وذلک حرام لقوله صلی الله علیه و آله : لیس للمؤمن أن يذلّ نفسه ، وإنّما زينه الرجل الصبر على طاعه اللَّه والتزيّن بزينه التقوى وإنّما قال : « وَهُوَ فِی الْخِصامِ » ولم يقل : وهی ، لأنّه حمله على لفظ « مَنْ » .

وقال المفسرون : ضمير هو يعود إلى الأنثى فی هذه الجمله: بالنظر إلى أن لفظ « من » مذكر ، وعليه أی: ان الأنثی ناقصه العقل تعجز عن إيراد الدليل علي قولها عند المخاصمه والمحاججه: ، ومع ذلک يقول المشركون : انها بنت اللَّه .

وقال نجاح الطائی: أربعه

آراء عند المفسرین:

1_ ان المقصود بالایه هو النبی موسی علیه السلام حیث: اتهمه فرعون بذلک کذبا .

رفض: فرعون: نبوه موسی بادعاء انه تربی فی ترف القصر الفرعونی: ولا یملک الحجج فی أبحاثه مع الاخرین .

ولو کان نبیا لتربی فی الزهد والخشونه ولکان صاحب حجج قویه وبراهین ساطعه فی الکلام ویقصد بذلک لسانه

.

قال موسی علیه السلام : وَأخِی هَارُونُ هُوَ أفْصَحُ مِنِّی لِسَاناً فَأرْسِلْهُ مَعِی رِدْءاً یُصَدِّقُنِی إنِّی أخَافُ أنْ یُکَذِّبُونِی 34_القصص .

2_المقصود بالایه هی الاصنام المزینه: بالذهب: والساکته عن لفظ الحجج.

3_المقصود بالایه هی النساء حیث یعشن فی الذهب ورغبتهن فی الترف وعدم امتلاکهن الحجج فی کلامهن لنقص عقولهن .

4_ لقد وصفوا الملائكه بالاناث : وكيف يصفون الملائكه بالاناث المائلات الى الدنيا بحبهن للذهب والترف وافتقادهن للحجج فى الخصام .

بينما يصف الله تعالى الملائكه بصفات راقيه وعاليه :

{و َلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلائِكَهِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ } _البقره 177 .

{ شَهِدَ اللّهُ أنَّهُ لا إلَهَ إلا هُوَ وَالمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا العِلْمِ قَائِماً بِالقِسْطِ_آل عمران 18.

{ إذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ألَنْ يَكْفِيَكُمْ أنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَهِ آلاف مِنَ المَلائِكَهِ مُنْزَلِينَ: } _آل

عمران 124.

القرآن يبين مكانه عاليه للملائكه مغايره لما اتهمها به الكافرون من حياتها مع الذهب والترف وضعف عقلها عن الاستدلال العلمى .

{ وَجَعَلُوا المَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إنَاثاً أشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْألُونَ } 19 _سوره الزخرف.

{ وَجَعَلُوا المَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إنَاثاً } : أى سموهم اناثا: وهذه أراجيف الكفار والمنافقين ولا تصلح دليلا علميا يعتد به وهى مثل أكاذيبهم ضد الانبياء والصالحين .

{أشَهِدُوا

خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْألُونَ } :

وهم لم يشهدوا خلقهم ليروا انهم من الاناث أم من الذكور: فهذا يعنى افتراءهم على الملائكه: وسوف يسألون عن هذا الافتراء يوم القيامه .

وقد بين الله تعالى منزله عاليه للملائكه :قال: (تعالى):

لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكه المقربون _النساء

. 127

ص: 298

وقال تعالی : ولله یسجد من فی السماوات والأرض من دابه و الملائکه وهم لا یستکبرون_ 49 النحل .

وتری الملائکه حافین من حول العرش یسبحون بحمد ربهم _75 الزمر .

والملائکه یسبحون بحمد ربهم ویستغفرون لمن فی الأرض_ 5 الشوری. علیها ملائکه غلاظ شداد لا یعصون الله ما أمرهم و یفعلون ما یؤمرون_ 6 التحریم .

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مکرمون لا یسبقونه بالقول وهم بأمره یعملون _ 27 الأنبیاء .

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام فی وصف الملائکه فی الخطبه رقم 90: (. . . ولم تختلف فی مقام الطاعه مناکبهم ، ولم یثنوا إلی راحه التقصیر فی أمره رقابهم . . . ولا تنتضل فی هممهم خلائع الشهوات . . .) .

وفی الصحیفه السجادیه دعاء خاص بالملائکه وفیها: (. . . ولا یستحسرون عن عبادتک ولا یؤثرون التقصیر علی الجد فی أمرک . . .) .

القمی: معطوف علی ما قالت قریش إن الملائکه بنات الله فی قوله : وجعلوا

له من عباده جزءا فرد الله علیهم فقال: (اشهدوا خلقهم ستکتب شهادتهم

ویسألون) .

النصوص الفاخره السابقه تبین مکانه وهویه عظیمه للملائکه عند ربهم .

{ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِکَ مِنْ عِلْم إنْ هُمْ إلا یَخْرُصُونَ20*: } _سوره الزخرف.

الطوسی: (قالوا " لو شاء الرحمن ما عبدناهم " کما قالت المجبره بأن الله تعالی أراد کفرهم ، ولو لم یشأ ذلک لما کفروا ، فقال الله لهم علی وجه

التکذیب " مالهم بذلک من علم أن هم إلا یخرصون " أی لیس یعلمون صحه ما یقولونه ولیس هم إلا کاذبین . ففی ذلک إبطال مذهب المجبره فی أن الله تعالی یرید القبیح من افعال العباد . لان الله تعالی قطع علیهم کذبهم فی أن الله تعالی یشأ عبادتهم للملائکه ، وذلک قبیح لا محاله وعند المجبره الله تعالی شاءه . وقد نفاه تعالی عن نفسه وکذبهم فی قولهم فیه)([(1)]) .

الطبرسی: (زعموا أن شرکهم وشرک آبائهم وتحریمهم ما حرموه بمشیئه الله تعالی وإرادته ، ولولا أنه شاء ذلک لم یکن شئ منه ، وهذا مذهب المجبره بعینه (کذلک): جاء:

(الذین من قبلهم): بالتکذیب المطلق ، لأن الله سبحانه رکب فی العقول ما دل علی علمه بالقبائح ، وبغناه عنها وبراءته عن مشیئه القبائح وإرادتها ، وأخبر أنبیاءه بذلک ، فمن علق وجود الکفر بمشیئته فقد کذب التکذیب کله وهو تکذیب الله وکتبه ورسله ، ونبذ أدله العقل والسمع وراء ظهره

(کذلک): أی :

مثل ذلک التکذیب الذی صدر من هؤلاء (کذب الذین من قبلهم حتی ذاقوا بأسنا) حتی أنزلنا علیهم العذاب بتکذیبهم: (قل هل عندکم من علم) من أمر معلوم یصح الاحتجاج به فیما قلتم: (فتخرجوه لنا) وهذا من التهکم والشهاده بأن مثل قولهم محال أن یکون له حجه: (إن تتبعون): أی

1- تفسیر التبیان, الطوسی, الوفاه 460هج, تحقیق احمد العاملی, الناشر: مکتب الاعلام الاسلامی ج 9 / 190 .

: ما تتبعون فی قولکم هذا (إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون): تقدرون أن الأمر کما تزعمون ، أو تکذبون) ((1)) .

قالت المجبره بأن اللَّه تعالی أراد کفرهم ، ولو لم یشأ ذلک لما کفروا ، أی انهم قالوا بالجبر وان الله تعالی خلق بعض العباد وأجبرهم علی الکفر وفعل القبائح من الافعال لیرسلهم الی جهنم .

فقال اللَّه لهم علی وجه التکذیب : « ما لَهُمْ بِذلِکَ مِنْ عِلْمٍ » أی : کلامهم غیر صحیح ولیس هم الا کاذبین .

وهذا إبطال لمذهب المجبره فی أن اللَّه تعالی یرید القبیح من أفعال العباد لان اللَّه تعالی قطع علی کذبهم ، وذلک قبیح لا محاله ، وقد نفاه تعالی عن نفسه وکذبهم فی قولهم فیه .

{ أمْ آتَیْنَاهُمْ کِتَاباً مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِکُونَ21 } _سوره الزخرف.

فإذا لم یمکنهم اثبات ان الله أنزل بذلک کتابا علم أنه من تخرصهم وان اختلاقهم الملائکه بنات الله محض کذب لهم .

الطبرسی : لما حکی الله سبحانه تخرص من أضاف عباده الأصنام والملائکه إلی مشیئه الله ، قال: (أم آتیناهم کتابا) وهو استفهام بمعنی التقریر لهم علی خطئهم ، والتقدیر : أهذا الذی ذکروه شئ تخرصوه وافتعلوه ، أم آتیناهم کتابا . (من قبله فهم به مستمسکون) أی مستمسکون

1- تفسیر جوامع الجامع, الطبرسی, ج 1 / 628 .

بذلک . فإذا لم یمکنهم ادعاء أن الله تعالی أنزل بذلک کتابا ، علم أن ذلک من تخرصهم ، ودل أم علی حذف حرف الاستفهام ، لأنه المعادل له ((1)) .

{ بَلْ قَالُوا إنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَی اُمَّه وَإنَّا عَلَی آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ22 }

(و التقلید) جاء فیه : القلاده هی التی فی العنق وقلّدت المرأه فتقلّدت هی ، ووضع فی جیدها أی رقبتها .

ومنه التقلید فی الدّین وتقلید القضاه والولاه والوزراء الأعمال وتقلید الهَدْی وهو أن یعلّق فی عنقه شئ لیعلم أنّه هدیٌ بالغ الکعبه المشرفه .

وتقلید الآباء والاجداد السالفین فی الدین: فقبلوا ما قبلوه وردّوا ما ردوه من غیر أن یتمسّکوا فی ذلک بحجج سلیمه مثلما تراه فی معظم هذه الامه .

ولسان حالهم إنّا وجدنا آباءنا علی أمّه وإنّا علی آثارهم مهتدون أی اعتمدوا علی ما انتخبه الاباء فی أصول الدین وفروعه .

السؤال : هل التقلید صحیح وجائز ؟

لو کان التقلید جائزا لکان یلزم فی ذلک أن یکون الحق فی الشئ ونقیضه ، فکل طائفه تقلد أسلافها: , وکل طائفه تعتقد بأنها علی حق وغیرها علی باطل ، وهذا باطل لا شبهه فی بطلانه .

اذن یجب الرجوع إلی حجه عقلیه أو سمعیه کی نسیر علیها ونتبعها .

{وَکَذَلِکَ مَا أرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ فِی قَرْیَه مِنْ نَذِیر إلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَی اُمَّه وَإنَّا عَلَی آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ } 23 _سوره الزخرف.

1- تفسیر مجمع البیان, الطبرسی ج 9 / 75 .

عَلَى أُمَّه :أى على مله وطريقه ودين .

(وإنا على آثارهم مهتدون) نهتدى بهداهم ونتبع دينهم .

ثم قال سبحانه: وكذلک: أى ومثل ما قال هؤلاء فى الحواله على تقليد آبائهم فى الكفر: (ما أرسلنا من قبلک) يا محمد صلى الله عليه و آله : (فى قريه) ومجمع من الناس: (من نذير) أى نذيرا ، لأن: (من) زائده (إلا قال مترفوها) وهم الطغاه الظالمون ، يريد الرؤساء: (إنا وجدنا آبائنا على أمه وإنا على أثارهم مقتدون) نسير على نهجهم ومعتقدهم . فهم مقلدون للآباء فحسب ، بلا حجه ولا دليل والتقليد قبيح فى العقول .

قال الله تعالى ذاكرا المقلده من الكفار وذاما لهم على تقليدهم: (إنا وجدنا آباءنا على أمه وإنا على آثارهم مقتدون * قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم)_الزخرف 24 .

وقال الصادق عليه السلام : (من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال ، ومن أخذ دينه من الكتاب والسنه زالت الجبال ولم يزل) ([1]) .

وقال عليه السلام : (إياكم والتقليد ، فإنه من قلد فى دينه هلک) إن الله تعالى يقول: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله): فلا: والله ما صلوا لهم ولا صاموا ، ولكنهم أحلوا لهم حراما ، وحرموا عليهم حلالا ، فقلدوهم فى ذلک ، فعبدوهم وهم لا يشعرون) .

وقال عليه السلام : (من أجاب ناطقا فقد عبده ، فإن كان الناطق عن الله تعالى فقد عبد الله ، وإن كان الناطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان) .

1- بحار الأنوار 2: 105 وتصحيح اعتقادات الامامه, المفيد, الوفاه 413 هج, ص 72

وقال الشيخ المفيد: اللوح كتاب الله تعالى كتب فيه ما يكون إلى يوم القيامه ، وهو قوله تعالى يوضحه: (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون): فاللوح هو الذكر والقلم هو الشئ الذى أحدث الله به الكتابه: فى اللوح ، وجعل اللوح أصلا ليعرف الملائكه – عليهم السلام _ منه ما يكون [من غيب أو وحى] ، فإذا أراد الله تعالى أن يطلع الملائكه على غيب له أو يرسلهم إلى الأنبياء – عليهم السلام _ بذلك أمرهم بالاطلاع فى اللوح ، فحفظوا منه ما يؤدونه إلى من أرسلوا إليه ((1)) .

قال الشيخ أبو جعفر : اعتقادنا فى العرش أنه حمله جميع الخلق والعرش فى وجه آخر هو العلم . . . إلخ .

وقال الشيخ أبو عبد الله المفيد : العرش فى اللغه هو الملک((2)) .

وقال نجاح الطائى: عرش الله تعالى هو ملكه ، واستواؤه على العرش هو استيلاؤه على الملک ، والعرب تصف الاستيلاء بالاستواء .

ومشكله بعض الناس انهم يقلدون آباءهم ومشايخهم وأصدقاءهم دون تحقيق وتمحيص وتدبر .

ومن هنا ولدت السلفيه المقلده للسلف من الخوارج والنواصب فى محاربتها لاهل البيت وشيعتهم واتباعهم لمعاويه ويزيد والحجاج والمتوكل وباقى السفاحين القتله .

1- تصحيح اعتقادات الاماميه الشيخ المفيد, الوفاه 413 هج, ص 74 .
2- تصحيح اعتقادات الاماميه الشيخ المفيد, الوفاه 413 هج, ص 74 .

{ قَالَ أوَ لَوْ جِئْتُكُمْ بِأهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إنَّا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ } 24 _سوره

الزخرف.

قال الصادق علیه السلام : من أخذ دینه من أفواه الرجال أزالته الرجال ، ومن أخذ دینه من الكتاب والسنه زالت الجبال ولم یزل ((1))

.

كلمهم النذیر بكلام جمیل اذ لم یتهم دینهم بالباطل بل قال لهم : أوَ لَوْ جِئْتُكُمْ بِأهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ؟

وهذه طریقه لطیفه فی التبلیغ الدینی یجب السیر علیها الا ان الكفار رفضوه واتهموه بالكفر بدینهم فهو كافر فی نظرهم .

ولو اطلع الكفار على الاسلام لوجدوه أفضل من دینهم لكنهم امتنعوا عن الاطلاع لادراكهم بالفطره أفضلیه الاسلام على دینهم وعبادتهم للاصنام لا تجدی نفعا .

{ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ }25 _سوره الزخرف.

عندها حق علیهم العذاب الالیم .

عن أبی بصیر عن الامام أبی عبد الله الصادق علیه السلام فی قوله: (وأقسموا بالله جهد ایمانهم لا یبعث الله من یموت) قال : ما یقولون فیها ؟

قلت : یزعمون أن المشركین كانوا یحلفون لرسول الله ان الله لا یبعث الموتی قال :

تبا لمن قال هذا ویلهم هل كان المشركون یحلفون بالله أم باللات والعزی ؟ قلت : جعلت فداک فأوجدنیه أعرفه قال : لو قد قام قائمنا بعث الله إلیه

1- البحار , المجلسی, ج 2 / 105 .

قوما من شيعتنا تبايع سيوفهم: على عواتقهم فيبلغ ذلک قوما من شيعتنا لم يموتوا ، فيقولون : بعث فلان وفلان من قبورهم مع القائم فيبلغ ذلک قوما من أعدائنا فيقولون : يا معشر الشيعه ما أكذبكم ، هذه دولتكم وأنتم تكذبون فيها ، لا والله ما عاشوا ولا تعيشوا إلى يوم القيمه ، فحكى الله قولهم فقال: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم)((1)) .

{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِى بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ26 إلاَّ الَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ } 27 _سوره الزخرف.

قال النبى ابراهيم عليه السلام لابيه أى عمه لوفاه أبيه إننى براء مما تعبدون من الاصنام والعباده يجب أن تكون لله تعالى الذى فطره ويهديه .

لقد تبرأ النبى ابراهيم من الاصنام وتبرأ الامام على عليه السلام من معاويه فلم يجعله واليا على الشام يوما واحدا .

وتبرأ الامام الحسين عليه السلام من يزيد فلم يعترف به خليفه يوما واحدا .

فقد اراد هؤلاء الائمه الصالحون تعليم المسلمين على طريق الحق وكيفيه التعامل مع الاصنام والطغاه .

الاعتقاد الراسخ للنبى ابراهيم هو الذى انجاه من شر نمرود وناره وجيوشه وهذا الايمان القوى يجب أن يتحلى به المؤمن كى يصل الى الحق والى أهدافه المرسومه .

ص: 306

1- محمد بن مسعود العياشى, الجزء: 1, الوفاه: 320 هج, المجموعه: مصادر التفسير عند الشيعه, تحقيق: سيد هاشم الرسولى المحلاتى, الناشر: المكتبه العلميه الإسلاميه, طهران ج 2 / 259 .

{ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِی عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ }28 _سوره الزخرف.

روی الحافظ سلیمان القندوزی الحنفی باسناده عن علی بن أبی طالب علیه السلام أنه قال: فینا نزل قول الله عزوجل:

(وجعلها کلمه باقیه فی عقبه لعلهم یرجعون) .

وقال تعالی : «فَتَلَقَّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَات فَتَابَ علیه إنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِیمُ ((1)) .

فی روایه عن أهل البیت ان الکلمات التی توسل بها هی أسماء أهل البیت : روی الجمهور عن ابن عباس , قال: « سئل رسول الله عن الکلمات التی تلقاها آدم من ربه , فتاب علیه , قال : سأله بحق محمد , وعلی , وفاطمه , والحسن , والحسین : إلا تبت علیَّ , فتاب علیه» ((2)) .

1- البقره 37 .
2- _مناقب الامام علی علیه السلام , ابن المغازلی الشافعی ص 63ح 89, طبعه, بیروت, ینابیع الموده للقندوزی ص 97و 239, طبعه اسلامبول, ومنتخب کنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل ج 419/1, والدر المنثور, جلال الدین السیوطی_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولی 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعودیه للسیوطی 60/1أو 147/1, طبعه دار الفکر, بیروت, وقد رواه عن الدیلمی فی فردوس الاخبار وابن النجار و تفسیر اللوامع 1 / 215, طبعه لاهور, عن عمر بن الخطاب وغیره, فردوس الاخبار للدیلمی 151/3حدیث 4409, طبعه دار الکتب العلمیه, بیروت . دلائل النبوه للبیهقی 489/5, طبعه دار الکتب بیروت, و أرجح المطالب للامرتسری ص 320 طبعه لاهور, و السیره الحلبیه 219/1 طبعه مصر, و المناقب, مرتضوی: 41, ومعارج النبوه ص 9, للمعین الکاشفی, طبعه الهند .

أی: جعل تعالی الإمامه فی عقب الحسین علیه السلام إلی یوم القیامه ([(1)]) .

ولما أسری برسول الله صلی الله علیه و آله الی السماء شاهد اسماء الأئمه مکتوبه علی ساق العرش بالنور اثنی عشر اسماً : علی وسبطاه الحسن والحسین وعلی ومحمد وجعفر وموسی وعلی ومحمد وعلی والحسن والحجه القائم المهدی علیهم السلام ([(2)]) .

وقال البیضاوی : أی وجعل إبراهیم أو الله تعالی کلمه التوحید: (کلمه باقیه فی عقبه) أی فی ذریته فیکون فیهم أبدا من یوحد الله ویدعو إلی توحیده: (لعلهم یرجعون) أی یرجع من أشرک منهم بدعاء من وحده ونحوه ([(3)]) .

قال الطبرسی: وقیل : الکلمه الباقیه فی عقبه هی الإمامه إلی یوم القیامه عن الامام أبی عبد الله الصادق علیه السلام : واختلف فی عقبه من هم ، فقیل : ولده إلی یوم القیامه عن الحسن وقیل : هم آل محمد صلی الله علیه و آله عن السدی ([(4)]).

1- ینابیع الموده, القندوزی الحنفی / ص 117.
2- راجع معانی الاخبار 131, عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 4 / 852, و الخصال 305, وکفایه الأثر 246, وتأویل الآیات 2 / 556 و کمال الدین 1: 323, الباب: 31, الحدیث: 8, عن السجاد علیه السلام , و علل الشرائع 1: 207, الباب: 156, الحدیث: 6, عن أبی جعفر علیه السلام , وتفسیر مجمع البیان، لأبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی، المتوفَّی سنه 548 هجریه, المکتبه العلمیه - طهران, 9, 10: 45, و المناقب 4: 46, عن أبی عبد الله علیه السلام .
3- البحار, المجلسی, ج 24 / 180 و أنوار التنزیل , البیضاوی 2: 406 .
4- البحار, المجلسی, ج 24 / 180 .

كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهره : روى الحسن بن أبى الحسن الديلمى باسناده عن رجاله عن مالك بن عبد الله قال : قلت لمولاى الرضا عليه السلام : قوله تعالى: { وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى }_الفتح 26 . قال : هى ولايه أمير المؤمنين عليه السلام ((1)) .

(فى عقبه) : تبين ولاده كل امام من ظهر أبيه لا من ظهر عمه , ولا تتكرر الامامه فى أخوين فى ذريه الحسين كما حدث للحسن والحسين .

ولا يصح قول بعض العامه بولاده المهدى فى آخر الزمان لانها مخالفه لهذه الآيه القرآنيه لانه سوف لا يولد من أبيه مباشره .

{ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ29 وَلَمَّا جَاءَهُمُ الحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ }30 _سوره الزخرف.

{ حَتَّى جَاءَهُمُ الحَقُّ }: أى القرآن ، عن السدى .

وقيل : الآيات الداله على الصدق .

أبقينا أعمارهم على ماهى عليه دون انتقام منهم على أفعالهم فلم تنفعهم النصائح الالهيه والنبويه اذ لما جاءهم الحق: قالوا : هذا سحر .

وقال كفار قريش للنبى : مر القمر فلينشق فيكون نصفه على سطح مكه ويكون نصفه على: (جبل) أبى قبيس وادع الشجره فيأتيک نصفها ويبقى نصفها فى موضعه .

قال : فأرسل رسول الله صلى الله عليه و آله إلى أبى جهل ومن معه فلما حضروا أمر القمر فانشق نصفين فصار نصفه على سطح مكه وصار نصفه على أبى قبيس.

1- البحار, المجلسى, ج 24 / 180 .

ودعا: (أيضا) الشجره فأتى نصفها وبقى نصفها فى موضعه .

فلما نظر أبو جهل ومن معه إلى تلك (المعجزه) قالوا : هذا سحر مستمر من سحر محمد . فأنزل الله على محمد صلى الله عليه و آله :

{ اقتربت الساعه وانشق القمر وان يروا آيه يعرضوا ويقولوا سحر مستمر }_ القمر 1 , 2 ((1)).

وقال تعالى : " وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراه ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين _ الصف " 61.

{ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِين 13وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ }: 14النمل.

وقال نجاح الطائى : أراد الكفار افساد معجزات الانبياء باى صوره كانت فوجدوا ان أفضل شىء لهذا هو وصم المعجزات بالسحر .

فعنده تقف عقول الكثير من العوام عن تصديق الانبياء فيبقون حيارى فى أيدى طغاه وعتاه الكفر يلعبون بهم ما شاءوا .

واذا كانت هذه الاعمال الخارقه مثل انشقاق القمر سحراً , فليأتوا بها بواسطه سحرتهم الكثيرين .

1- مناقب أمير المؤمنين, محمد الكوفى, الوفاه 300 هج, مجمع الثقافه الاسلاميه, قم, ج 1 / 44 و للبخارى أحاديث حول انشقاق القمر ذكرها فى تفسير سوره القمر من كتاب التفسير تحت الرقم: (4544) وما بعده من صحيحه بشرح الكرمانى: ج 18, ص 117 .

وهذا يبين انها لم تكن سحرا دنيويا بل معجزات الهيه لا يقوى عليها البشر .

لقد اعتمد الكفار على أمرين للوقوف فى وجه الاسلام الاول وصم النبى محمد صلى الله عليه و آله بالسحر والثانى : وصمه بالجنون .

{ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا القُرْآنُ عَلَى رَجُل مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيم }31 _سوره الزخرف.

أراد الكفار رجلين للنبوه إما: الوليد بن المغيره فى مكه ، وإما عروه بن مسعود الثقفى فى الطائف . أى أخذوا يتدخلون فى انتخاب رسل الله تعالى بأن يكون الانتخاب بيدهم فيجمعون السلطه السياسيه والدينيه كى يسلبوا سلطه رب العالمين فى الارض !!!

وكيف يلزمون اللهَ تعالى بنبوه الوليد وهو رجل فاسق وعاهر ولقيط وطاغيه لا يلتزم بالاخلاق .

وهو من {الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللّهِ إلَهاً آخَرَ } فكيف يصبح رسولا لله

تعالى ؟

وعند ولاده النبى محمد صلى الله عليه و آله رميت الشياطين بالشهب : وَأنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً 9 _الجن ، وحجبوا من السماء ، ورأت قريش الشهب تتحرک وتزول وتسير فى السماء ففزعوا ، وقالوا: هذا قيام الساعه .

واجتمعوا إلى الوليد بن المغيره ، وكان شيخا كبيرا مجربا ، فسألوه عن ذلک ، فقال : انظروا إلى هذه النجوم التى تهتدون بها فى ظلمات البر والبحر ، فإن كانت قد زالت فهى الساعه ، وإن كانت ثابته فهو لأمر قد حدث .

وقال تعالى : (وقل إنى أنا النذير المبين): أى: أنذركم عذابا مثل ما أنزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكه أيام الموسم ، وهم سته عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيره فقعدوا فى كل مدخل ينفرون الناس عن الإيمان برسول الله صلى الله عليه و آله ، يقول بعضهم: لا تغتروا بالخارج منا والمدعى النبوه فإنه ساحر ((1)) ، ويقول الآخر: كذاب ، والآخر: شاعر ، فأهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات

((2)) .

ويذكر أنّ اجتماع يوم السبت لشياطين قريش فى دار الندوه قد حدّد تهمتهم للنبى: (صلى الله عليه و آله) بأنه: الساحر أو المسحور والكاهن والمجنون .

فانتخب الوليد بن المغيره تهمه الساحر والمسحور وسارت جحافل قريش على تلك الاوصاف للرسول: إذ قال عمر وصحبه لرسول الله فى يوم شهادته أنّه يهجر أى مجنون ((3)) .

1- والسحر: كلما لطف مأخذه ودق, والساحر من تصرف الناس عن الحق بتخييل .
2- تفسير جوامع الجامع, تفسير الايه .
3- يهجر أى يتكلّم بدون عقل ولا وعى أى يهذى ويتخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس . صحيح البخارى, كتاب المرض ج 2 / / 7 باب 17, كتاب الجهاد ج 2 / 178 باب 172 كتاب الجزيه ج 2 / 202 باب 6, كتاب المغازى ج 3 / 91 باب 78, كتاب لاعتصام باب 26, طبعه 1981 م, دار الفكر, بيروت و صحيح مسلم ج 5 / 76 باب الامر بقضاء النذر, شرح مسلم, النووى 11 / 89 باب الوقف, طبعه 1987م, طبعه دار الكتاب العربى, بيروت, الطبقات, ابن سعد, المتوفَّى سنه 230 هجريه, ذكر الكتاب, ج 2 / 243, طبعه دار صادر, بيروت, وفتح البارى , ابن حجر العسقلانى ج 8 / 101 باب مرض النبى, طبعه 2, دار المعرفه, بيروت, و المعجم الكبير, الطبرانى 11 / 352, تحقيق حمدى السلفى, طبعه احياء التراث العربى, بيروت, و المصنّف, ابن أبى شيبه باب المغازى, و تاريخ الطبرى ج 2 / 436, السنه 11 هجريه, و ج 4 / 271 الخبر عن مراسله الكوفيين الحسين عليه السلام , الشفا بتعريف حقوق

المصطفى, القاضى عياض ج 2 / 192, طبعه 1988 م, دار الفكر, بيروت, وشرح نهج البلاغه, ابن أبى الحديد المعتزلى ج 3 / 114 و الكامل فى التاريخ ابن الأثير مرض رسول الله, ج 2 / 320 وتذكره الخواص, سبط ابن الجوزى 26, وتاريخ ابن الوردى 1/129, وسيره ابن هشام ج 4/301, و مسند أحمد بن حنبل ج 1 / 325, وكتاب سليم بن قيس الهلالى, المتوفى سنه 76 هج, 211, أمير المؤمنين يقيم الحجه, تحقيق الانصارى, والارشاد, المفيد, الوفاه 413 هج, ج 1 / 184 طلب رسول الله .

{وَمَنْ يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُبِيناً } 36_الاحزاب.

وسارت عائشه على المنحيين بأُسلوب منهجى يتمثّل فى وضع أحاديث على لسان النبى: (صلى الله عليه و آله) تثبت سحرهم له وظنّه فى أيّام الدعوه أنّه مجنون فأراد الانتحار من على قمّه جبل ((1)) !!!

فهى تبين بأن النبى صلى الله عليه و آله يعتقد بانه مجنون وهذه قمه الافتراء عليه لاسقاطه فى أعين الناس وتركهم لاحاديثه وسيرته .

وكيف يكون النبى مجنونا وهو قدوه البشريه , واقواله وأفعاله حجه تسير عليها الناس .

ونزل فى الوليد وصحبه قوله تعالى :

1- طبقات ابن سعد 1 / 129, تاريخ دمشق 63 / 13, تاريخ الطبرى 2 / 48 .

{إِنَّا كَفَيْنَاکَ الْمُسْتَهْزِئِينَ95* الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللّهِ إِلَهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ 96 }سوره

الحجر .

إِنَّا كَفَيْنَاکَ الْمُسْتَهْزِئِينَ95: الطغاه الذين كانوا يستهزؤون بالرسول وعلى رأسهم الوليد بن المغيره المخزومى .

عن أبان بن عثمان الأحمر رفعه قال : كان المستهزؤون: خمسه من قريش ، الوليد بن المغيره المخزومى ، والعاص بن وائل السهمى ، والحارث بن حنظله والأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهرى ، والأسود بن المطلب بن أسد ، فلما قال الله : (انا كفيناک المستهزئين) علم رسول الله انه قد أخزاهم فأماتهم الله بشر ميتات ((1)) .

اما الوليد فكان رسول الله صلى الله عليه و آله دعا عليه لما كان يبلغه من اذاه واستهزائه فقال : اللهم أعم بصره واثكله بولده فعمى بصره وقتل ولده ببدر: (وكذلک دعا على الأسود بن يغوث والحارث بن طلاطله) فمر الوليد بن المغيره برسول الله صلى الله عليه و آله ومعه جبرئيل عليه السلام فقال جبرئيل يا محمد هذا الوليد بن المغيره وهو من المستهزئين بک ؟

قال

صلى الله عليه و آله : نعم وقد كان مر برجل من خزاعه وهو يريش نبالا له فوطىء على بعضها فأصاب عقبه قطعه من ذلک فدميت فلما مر بجبرئيل أشار إلى ذلک الموضع فرجع الوليد إلى منزله ونام على سريره وكانت ابنته نائمه

1- محمد بن مسعود العياشى, الجزء: 1, الوفاه: 320 هج, المجموعه: مصادر التفسير عند الشيعه, تحقيق: سيد هاشم رسولى المحلاتى, الناشر: المكتبه العلميه الإسلاميه, طهران, تفسير الايه .

أسفل منه فانفجر الموضع الذى أشار إليه جبرئيل أسفل عقبه فسال منه الدم حتى صار إلى فراش ابنته فانتبهت فقالت الجاريه : انحل وكاء القربه ، قال ما هذا وكاء القربه ولكنه دم أبيک فاجمعى لى ولدى وولد أخى فانى ميت ((1)) .

ولما لم يوافق الله تعالى على انتخاب الوليد المشرک الفاسق الدعى رسولا له تدخل الطلقاء والاعراب فى قضيه خليفه الرسول صلى الله عليه و آله فمنعوا الوصيه الالهيه فى على وأولاده الائمه عليهم السلام وعينوا من يسير على هواهم وشريعتهم وينسجم معهم .

فاغتصبوا خلافه النبى صلى الله عليه و آله وليحكموا أمرهم فقد جعلوا الخلافه وراثيه فى بنى أميه ثم فى بنى العباس کى لا تصل الى الخلفاء الائمه الاثنى عشر .

{ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّکَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الحَيَاهِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْض دَرَجَات لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَهُ رَبِّکَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ }32 _سوره الزخرف.

قال القمى: (قال تعالى: (أهم يقسمون رحمه ربک) يعنى النبوه والقرآن حين قالوا لمَ لم ينزل على عروه بن مسعود ثم قال الله: (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياه الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) يعنى فى المال والبنين: (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمه ربک خير مما يجمعون) فهذا من أعظم دلاله الله على التوحيد لأنه خالف بين هيأتهم وتشابههم

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب , تفسير الايه .

وإراداتهم وأهوائهم ليستعين بعضهم بعضهم على بعض لان أحدا لا يقوم بنفسه لنفسه والملوک والخلفاء لا يستغنون عن الناس وبهذا قامت الدنيا والخلق المأمورون المنهيون المكلفون ولو احتاج كل إنسان أن يكون بناءا لنفسه وخياطا لنفسه وحجاما لنفسه وجميع الصناعات التى يحتاج إليها لما قام العالم طرفه عين لأنه لو طلب كل إنسان العلم ما قامت الدنيا ولكنه عز وجل خالف بينهم وبين هيأتهم وذلک من أعظم الدلاله على التوحيد) ((1)) .

وذكر ابن جرير الطبرى أن بنى كلاب ، قالوا للنبى : نبايعک على أن يكون الأمر لنا بعدک فقال صلى الله عليه و آله الأمر لله إن شاء كان فيكم ، أو فى غيركم . وروى الماوردى فى أعلام النبوه أن عامر بن الطفيل قال للنبى

صلى الله عليه و آله ما لى إن أسلمت ؟

فقال صلى الله عليه و آله : ما للمسلمين ، قال : ألا تجعلنى الوالى بعدک ؟ قال : ليس ذلک لک ولا لقومک ((2)) .

فدل هذان الحديثان: وتانک الآيتان:

: (وربک يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيره)_ القصص 68 .

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنه إذا قضى الله ورسوله أمرا ، أن يكون لهم الخيره)_الاحزاب: 36 .

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب . ج 2 / 283, تفسير الايه .
2- الصراط المستقيم, البياضى العاملى ص73 .

بتفسيرهم على المنع من الاختيار وقد قال سبحانه وتعالى :

تؤتى الملک من تشاء .

ويؤتى الحکمه من يشاء .

والله يزکى من يشاء .

أهم يقسمون رحمه ربک .

نرفع درجات من نشاء ((1)) .

وفى الاختيار تقديم بين يدى الله ورسوله ، فهو دخول فى نهى کتابه .

إن قالوا : الاختيار من قضاء الله سبحانه لنفى أفعال العباد ، قلنا : نمنع ذلک و قد بيناه فى باب إبطال الاجبار ، على أن نفى الاختيار فى الآيه مشروط بقضاء الله و رسوله ، ولو انتفى فعل العباد ، لزم العبث فى الاشتراط .إن قالوا : فى الآيه الجمع بين قضاء الله ورسوله : وعندنا أن الرسول لم يقض لأنه لم يوص ، فإلينا الاختيار ، لأنه لم يوجد مجموع الشرط . قلنا : ليس هنا قضاءان لأن قضاء الله هو قضاء رسوله لعموم: (وما ينطق عن الهوى)_ النجم 5 .

إن قالوا : نمنع الاتحاد ، لأن الله قضى بأشياء ولم يقض بها النبى والآيه دلت على أن قضاء النبى قضاء الله دون العکس . قلنا : بل هما متحدان هنا لأن الإمامه إن قضى بها دون النبى لزمه أن يصل إلى الأمه لا على يد النبى ،

1- آل عمران: 26 . البقره 269 . النساء: 48 . الزخرف: 32 . الأنعام: 83 .

وهو محال ولأن سلم كونه غيره ، جاز كون الواو فى الآيه بمعنى أو ، مثل: (مثنى وثلاث و رباع) _النساء 4 .

وكيف يتم لكم أن للرسول قضاء وقد نفيتم أفعال العباد وقد قال تعالى لنبيه: (ليس لک من الأمر شئ) فكيف يكون للرعيه الجاهله من الأمر شئ: (قل إن الأمر كله لله) _آل عمران 154 .

والإمامه من أعظم الأمور وأهمها ((1)) .

قال البيضاوى : إنكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم ، والمراد بالرحمه النبوه " نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياه الدنيا " وهم عاجزون عن تدبيرها ، وهى خويصه أمرهم فى دنياهم ، فمن أين لهم أن يدبروا أمر النبوه التى هى أعلى المراتب الأنسيه ((2)) .

ووصل الطغيان والاستبداد بالكفار الى الطلب من الله تعالى ليكون انتخاب النبى بيدهم ليكون الدين فى متناول أيديهم .

النظريه الالهيه : جعلنا حاجه هذا الى ذاک ،و أحوجنا : هذا إلى مال ذلک وأحوج ذاک إلى سلعه هذا ،وإلى خدمته ، فترى السلاطين والاغنياء يحتاجون الى حرفه الفقراء وأعمال العبيد والاطباء والمهندسين والعلماء بما وهبهم الله تعالى من مهاره وقوه وعلم واداره وشجاعه ووغير ذلک .

1- الصراط المستقيم, العاملى النباطى, الوفاه 877 هج, ج 1 ص 74, المكتبه المرتضويه .
2- البحار, المجلسى, ج 23 / 66 .

{ وَلَوْلا أنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فَضَّه وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ }33_سوره الزخرف.

أی لولا أنهم یصیرون کلهم کفارا: (لجعلنا لمن یکفر بالرحمن لبیوتهم سقفا من فضه ومعارج علیها یظهرون) استحقارا للدنیا وقله مقدارها ولکن لا یفعل تعالی: ذلک ، لأنه یکون مفسده . والله تعالی لا یفعل ما فیه مفسده .

ولو فعل: تعالی ذلک بأمه محمد (صلی الله علیه و آله) لحزن المؤمنون وغمهم ذلک ، ولم یناکحوهم ولم یوارثوهم وکفر الناس جمیعا .

{ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ }: أی وجعلنا سلالیم ودرجا من فضّه علیها یعلون ویصعدون .

تعنی ان الله تعالی لا یهمه الدنیا فیمکنه أن یجعل سقف بیوت الکفار من فضه لانها دنیا زائله والمؤمنون لا تهمهم الدنیا الزائله ولا تغویهم .

لکن مشکله الناس ان المؤمنین فیهم قلیل فیتاثرون عندها بالکفار ویصبحون کفارا کی یصبح سقف بیوتهم من الفضه .

وهذا مصداق لقوله تعالی: وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ8 _سوره الروم .

وعن إسحاق بن غالب قال : سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول : فی هذه الآیه ولولا أن یکون الناس أمه واحده لجعلنا لمن یکفر بالرحمن لبیوتهم سقفا

من فضه ومعارج عليها يظهرون ، قال : لو فعل لكفر الناس جميعا ((1)) : جريا منهم خلف الدنيا .

: (يحسبون . إنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون) ((2)) .

وقال تعالى: (ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين)((3)) .

و جاء فى الحديث : لولا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابه من حديد لا يصدع رأسه ابدا ((4)) .

وجاء فى الحديث : ان الدنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضه .

ولولا ذلک ما سقى كافرا منها شربه من ماء .

و جاء فى الحديث : لو أن مؤمنا على قله جبل لبعث الله له كافرا أو منافقا يؤذيه ((5)).

ص: 320

1- البحار, المجلسى, 73 / 125 والآيه المباركه فى سوره الزخرف 33 وتفسير البرهان فى تفسير الآيه الشريفه (المجلد الرابع ص 142) .
2- المؤمنون: 56 .
3- آل عمران 3: 178 .
4- اقبال الاعمال, ابن طاووس ج 3 / 85 .
5- اقبال الاعمال, ابن طاووس ج 3 / 85 .

و جاء فی الحدیث انه : إذا أحب الله قوما أو أحب عبدا صب علیه البلاء صبا ، فلا یخرج من غم الا وقع فی غم .

وجاء فی الحدیث : ما من جرعتین أحب إلی الله عز وجل ان یجرعهما عبده المؤمن فی الدنیا ، من جرعه غیظ کظم علیها ، وجرعه حزن عند مصیبه صبر علیها بحسن عزاء واحتساب (([1])).

{وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ }أی وجعلنا درجا وسلالیم من فضه لتلک السقف ، علیها یعلون ویصعدون .

{ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِؤُونَ 34 وَزُخْرُفاً وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ } 35_سوره الزخرف.

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً: من فضه عَلَيْهَا يَتَّكِؤُونَ .

: " ولبیوتهم أبوابا وسررا علیها " أی علی تلک السرر " یتکئون وزخرفا " أی ذهبا ، أی وجعلنا لهم مع ذلک ذهبا .

وقیل : الزخرف : النقوش ، وقیل : هو الفرش ومتاع البیت .

وجاء: وَزُخْرُفاً : أی ومن زخرف وهو الذهب .

والمعنی لاعطی الکافر فی الدنیا غایه مالایتوخاه و یتمناه فیها حتی یشبع، لقله وقتها وحقارتها عنده ، ولکنه سبحانه لم یفعل ذلک لما فیه من المفسده

1- اقبال الاعمال, ابن طاووس ج 3 / 85 .

، " وإن كل ذلک لما متاع الحياه الدنيا والآخره عند ربک للمتقين " خاصه لهم: وكل هذا زائل لا قيمه له مع الدنيا الدائمه الباقيه .

وقال الامام على عليه السلام : (حتى اذا نهضت بالامر نكثت طائفه وفسقت اخرى ومرق آخرون , كأنهم لم يسمعوا الله تبارک وتعالى يقول :

(تِلكَ الدَّارُ الأَخِرَهُ نَجعَلُها لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوَّاً فى الأَرضِ وَلاَ فَسَاداً والعَاقِبهُ لِلمُتَّقِينَ) ((1)) . بلى والله لقد سمعوها ووعوها لكن احلولت الدنيا فى اعينهم وراقهم زبرجها , والذى فلق الحبه وبرأ النسمه لولا حضور الحاضر وقيام الحجه بوجود الناصر , وما أخذ الله على العلماء أن لا يقرُّوا على كظه ظالم ولا سغب مظلوم , لألقيت حبلها على غاربها , ولسقيت آخرها بكأس اولها ولألفيتم دنياكم هذه عندى أزهد من عفطه عنز ((2)).

ص: 322

1- القصص 83 .
2- نهج البلاغه ج 1 / 30, الخطبه الشقشقيه, شرح محمد عبده رئيس الازهر, طبعه 1, 1412, دار الذخائر, قم و1 / 37 - 44, المعجم الموضوعى لنهج البلاغه, اويس كريم 378, خطبه 3, شرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, ج 1 / 151 ما ورد فى وصايه من الشعر, التذكره, ابن الجوزى الباب السادس, منهاج البراعه ج 1 / 132 رواها عن الشيخ ابى نصر الحسن بن محمد بن ابراهيم اليونارتى عن الحاجب ابى الوفا محمد بن بديع وابى الحسين احمد بن عبد الرحمن الذكوانى عن الحافظ ابى بكر ابن مردويه الشافعى الاصفهانى, مروج الذهب ج 2 / 377, الشافى, المرتضى ج 3 / 228, علل الشرايع طبعه قم وفى معانى الاخبار: والله لقد تقمصها اخو تيم, الخطبه الشقشقيه, نهج السعاده, المحمودى ج 2 / 499, خ الشقشقيه, نهج الايمان, ابن جبر 518 اقسام الصديقين, تقريب المعارف, ابو الصلاح الحلبى 240 _النكير على ابى بكر وعمرالبحار , المجلسى 29 / 497, البا 15 شكايه امير المؤمنين, الارشاد, المفيد, الوفاه 413 هج, الخطبه الشقشقيه ج 1 / 287, طبعه 2, 1993 م, مؤسسه آل البيت, قم .

وقال نجاح الطائی : هذا الامر یبین احتقار الله تعالی للدنیا الفانیه وتوجیه البشریه نحو الاخره الخالده فترک الحکم فیها للکافرین والمنافقین یلعبون فیها کما یشاؤون ویهوون .

وجعل الصالحین معارضه مظلومین مستضعفین مساکین لقصر حیاه الدنیا وفنائها الحتمی .

{وَمَنْ یَعْشُ عَنْ ذِکْرِ الرَّحْمَنِ نُقَیِّضْ لَهُ شَیْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِینٌ}36: _سوره الزخرف.

الذکر هو النبی صلی الله علیه و آله کما قال: (ذِکْراً رَسُولًا یَتْلُوا عَلَیْکُمْ آیاتِ اللَّه)_ سوره الطلاق : 10 _ 11 .

أو الوصی ، وهو المراد بالسبیل أیضا ، والتردید باعتبار الجهات والحیثیات والمراتب وإلا فما أمرنا إلا واحد .

قال الصادق علیه السلام : لو فعل الله ذلک لما آمن أحد ولکنه جعل فی المؤمنین أغنیاء وفی الکافرین فقراء وجعل فی الکافرین أغنیاء وفی المؤمنین فقراء ثم امتحنهم بالأمر والنهی والصبر والرضی قوله: (ومن یعش عن ذکر الرحمن) : أی یعمی .

قال أبو بكر : إنَّ لی شیطاناً یعترینی ((1)).

وقال فی کنز العمال ج 3 ص 126: " جاء أعرابی إلی أبی بکر فقال أنت خلیفه رسول الله صلی الله علیه و آله ؟

قال: لا، قال: فما أنت؟ قال: أنا الخالفه بعده "، أی القاعده بعده.

وقد روی ذلک ابن الأثیر فی نهایه اللغه ((2))، ولم یذکر من معانی الخالفه القاعده، بل ذکر له معانی أخر أحدها: کثیر الخلاف.

ثانیها: من لا غناء عنده، ولا خیر فیه، وفی القاموس ((3))

.

ثالثها: غیر نجیب لا خیر فیه.

ورابعها: الأحمق. وهکذا فی أقرب الموارد ((4)) .

وقد أشار النبی: (صلی الله علیه و آله) إلی دار عائشه قائلا :

هاهنا الفتنه ثلاثاً من حیث یخرج قرن الشیطان ((5)).

ص: 324

1- الامامه والسیاسه, ابن قتیبه 1/16, تاریخ الطبری 2/460، وشرح النهج لابن أبی الحدید ج 2 ص 8 والصواعق المحرقه , ابن حجر الهیتمی الشافعی سنه الوفاه , 807 هج, ص 7 ونور الأبصار ص 53 .
2- ابن الأثیر فی نهایه اللغه ج 2 ص 69 .
3- فی القاموس ج 3 ص 141.
4- أقرب الموارد ج 1 ص 294، باب خلف.
5- صحیح البخاری ج 4 / 46, ط. دار الفکر - بیروت عن طبعه دار الطباعه العامره استانبول, 1401 هجریه, وصحیح مسلم ج 8 / 180, ط دار الفکر, بیروت, و مصنف ابن أبی شیبه ج 7 / 552 .

وقد تسببت عائشه فى مقتل عشرات الالاف من المسلمين فى معركه الجمل التى افتعلتها لمحاربه الخليفه على بن ابى طالب علیه السلام .

اليعقوبى : قتل فى ذلک اليوم نيف وثلاثون ألفا, وقال اليافعى : وبلغت القتلى: يومئذ ثلاثه وثلاثين ألفا ((1)) .

{ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ } 37 _سوره الزخرف.

وكيف يعتبر مؤمنا من لم يؤمن بولايه على عليه السلام ويصد عن سبيل اهل البيت عليهم السلام :

قال الله تعالى : (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ) ((2))

و قال عمر بن الخطاب: اعلموا أنه لا يتم شرف إلا بولايه على ((3)).

1- مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر, ترجمه الإمام الحسن عليه السلام ، وأنساب الأشراف، ترجمه الإمام الحسن 3 / 61، مقاتل الطالبيين 74، منع عائشه دفن الحسن مع جدّه و مسند ابن راهويه, اسحاق بن راهويه, المتوفَّى سنه 238 هجريه،ج 2 / 33، طبعه 1، مكتبه الايمان, 1412 هجريه،المدينه المنوره، جواهر المطالب, ابن الدمشقى, المتوفَّى سنه 871 هجريه، طبعه 1, 1416 هجريه ج 2 / 22, مقتل الزبير, ط وزاره الثقافه, قم, تاريخ اليعقوبى 2 / 183 / تاريخ الإسلام, الذهبى 3 / 484, مروج الذهب، المسعودى 2/371، العقد الفريد 4 / 304, جواهر المطالب، ابن الدمشقى 2 / 22, المناقب, ابن شهر آشوب 2 / 346البحار , المجلسى, 32 / 183, ومرآه الجنان, اليافعى ص 45 .
2- الصافات 37 / 24 .
3- السيده فاطمه, بيومى المصرى 60, محبه أهل البيت, ط2, 1418ه, الناشر: سفير, اصفهان .

و جاء الى عمر أعرابيان يختصمان فأذن لعلى عليه السلام فى القضاء بينهما , فقضى , فقال أحدهما: هذا يقضى بيننا ؟

فوثب إليه عمر , وأخذ بلحيته , وقال: ويحک ما تدرى من هذا , هذا مولاک

ومولى کل مؤمن , ومن لم یکن مولاه فلیس بمؤمن ((1)).

1- صحيح سنن الترمذى ج 2 / 298, صحيح سنن ابن ماجه 12, المستدرک, الحاكم ج 3 / 109, 533, صحيح سنن النسائى ج 5 / 130 ح 8464, مسند أحمد بن حنبل 4 / 281, مصنف ابن ابى شيبه ج 7 / 503, المعجم الكبير, الطبرانى ج 5 / 166 ح 4969, مجمع الزوائد, ابن حجر المكى الهيتمى, سنه الوفاه, 807 هج, ابن حجر الهيثمى, ج 9 / 104, تاريخ اليعقوبى ج 2 / 112, اسد الغابه ج 4 / 108, الدر المنثور, جلال الدين السيوطى_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولى 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعوديه ج 3 / 117, الامامه والسياسه ج 1 / 97, البدايه والنهايه, ابن كثير ج 5 / 231 المناقب, الخوارزمى 160, 190, مسند أحمد بن حنبل ج 4 / 281, الكافى, الكلينى ج 1 / 294, دعائم الاسلام, النعمانى ج 1 / 16 . الرياض النظره, محب الدين الطبرى ج 2 / 169, تفسير الفخر الرازى ج 3 / 636, تاريخ الاسلام, الخطيب 232, الرياض النظره, محب الدين الطبرى ج 2 / 169, الفصول المهمه, ابن الصباغ المالكى 25, تفسير الفخر الرازى ج 3 / 636, الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , 807 هج, 26, التنبيه والاشراف, المسعودى 221.

وعن الامام أبى جعفر الباقر ، قال: أمر: (طلب) عمر عليا عليه السلام ((1)) أن يقضى بين رجلين فقضى بينهما ((2)) .

فقال الذى قضى عليه: هذا الذى يقضى بيننا ؟ وكأنه ازدرى عليا، فأخذ عمر بتلبيبه فقال: ويلک((3)) وما تدرى من هذا ؟ هذا على بن أبى طالب،

ص: 327

1- كان عمر يسمى الامام عليا عليه السلام فى زمن خلافته مولاى أى سيدى ولا يمكنه أن يؤمره بشىء لكن الراوى الاموى حرَّف الروايه الى هذا اللفظ المحرف وغير الموجود فى الروايات الاخرى .
2- كذا فى النسخه الكرمانيه، وفى النسخه اليمنيه: " أن يقضى بين اثين فقضى بينهما .
3- كذا فى النسخه الكرمانيه، وفى النسخه اليمنيه: " فأخذ عمر بتلابيبه فقال: ويحک ". وقريبا منه رواه الموفق بن احمد المكى الخوارزمى الحنفى ، المتوفَّى سنه 568 هجريهبأسانيد فى أواخر الفصل الرابع عشر من كتابه مناقب على عليه السلام ص 97 ط الغرى قال. وأخبرنا العلامه فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى [قال:] أخبرنا الاستاذ الامين أبو الحسن على بن مروک الرازى أخبرنى الحافظ أبو سعيد إسماعيل بن محمد السمان أخبرنا أبو طالب محمد بن يحى القرشى الصباغ بالكوفه بقراءتى عليه حدثنى الحسن بن محمد السكونى قال: حدثنى الحضرمى حدثنى محمد بن سعد المحاربى حدثنى حسين الاشقر عن قيس عن عمار الدهنى: عن سالم قال: قيل لعمر: نراک تصنع بعلى شيئا لا نراک تصنعه بأحد من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله ؟ قال: إنه مولاى. وبهذا الاسناد عن أبى سعيد هذا أخبرنى طاهر بن محمد بن سمعان الجواليقى, بعسكر مكرم بقراءتى عليه, [قال:] حدثنى أبو طاهر عبد الرحمان بن عبد الله بن إبراهيم العسكرى حدثنى أبى حدثنى عمرو حدثنى إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الزبيدى عن إبراهيم بن حيان: عن أبى جعفر قال: جاء أعرابيان إلى عمر يختصمان [إليه] فقال عمر: يا أبا الحسن اقض بينهما. فقضى على على أحدهما فقال المقضى عليه: يا أمير المؤمنين هذا يقضى بيننا ؟ ! فوثب إليه عمر فأخذ بتلابيبه ثم قال: ويحک ما تدرى من هذا ؟ هذا مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنه ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن ! ! وبهذا الاسناد عن أبى سعيد هذا أخبرنى أبو عبد الله الحسين بن على بن محمد الجوهرى ببغداد بقراءتى عليه [قال:] حدثنا محمد بن عمران بن موسى حدثنا أبو الحسين عبد الواحد بن محمد

الخصيبى حدثنا أبو العباس حدثنى يعقوب بن إسحاق بن أبى إسرائيل قال: نازع عمر بن الخطاب رجلا فى مسأله فقال له عمر: بينى وبينک هذا الجالس, وأومأ بيده إلى على عليه السلام , فقال الرجل: من هذا الهن ؟ ! فنهض عمر عن مجلسه فأخذ بأذنيه حتى شاله من الارض وقال له: ويلک أتدرى من صغرت ؟ هذا ابن أبى طالب مولاى ومولى كل مسلم .

هذا مولای ومولی کل مؤمن فمن لم یکن مولاه فلیس بمؤمن ((1)) .

ص: 328

1- الصواعق المحرقه _ ابن حجر الهیتمی ص / 272 _ المقصد الخامس, المناقب, الخوارزمی الحنفی ص 161 _ الفصل 14 فی بیان انه اقرب الناس برسوله, و باب 14 اقرب الناس لرسول الله, وشواهد لتنزیل _ الحسکانی الحنفی _ تحقیق المحمودی ج 1 / 349 رقم 362, وشرح النهج ,ابن ابی الحدید المعتزلی 13 / 134 فضائل علی, وینابیع الموده ,القندوزی الحنفی ج 1 / 98 فضل حدیث الثقلین, والفصول المهمه _ المالکی ج 1 / 239 _ تحقیق سامی الغریری _ دار الحدیث _ قم وفضائل الامام علی علیه السلام _ ابن الدمشقی ج 1 / 186 _ دار احیاء الثقافه الاسلامیه _ قم و الریاض النظره, محب الدین الطبری ج 3 / 128 ذکر اختصاصه بجعل ذریه نبیه فی صلبه, دار الکتب العلمیه _ بیروت ومنهم العلامه السید شهاب الدین أحمد بن عبد الله الحسینی الشیرازی الشافعی فی توضیح الدلائل ص 200_ نسخه مکتبه الملی فی فارس و ذخائر العقبی 68, و الفتوحات الاسلامیه, احمد زینی دحلان 2 / 307 و صحیح سنن الترمذی 2 / 298, صحیح سنن ابن ماجه 12, المستدرک علی الصحیحین, الحاکم 3 / 109, 533, صحیح سنن النسائی 5 / 130 ح 8464, مسند أحمد بن حنبل 4 / 281, مصنف ابن ابی شیبه 7 / 503, المعجم الکبیر, الطبرانی 5 / 166 ح 4969, مجمع الزوائد, ابن حجر الهیثمی, 9 / 104, تاریخ الیعقوبی 2 / 112, اسد الغابه 4 / 108, الدر المنثور 3 / 117, الامامه والسیاسه 1 / 97, البدایه والنهایه, ابن کثیر 5 / 231, مسند أحمد بن حنبل 4 / 281, الکافی, الکلینی 1 / 294, دعائم الاسلام, النعمانی 1 / 16 و تفسیر الفخر الرازی 3 / 636, تاریخ الاسلام, الخطیب 232, وتفسیر الفخر الرازی 3 / 636, الصواعق المحرقه , ابن حجر الهیتمی الشافعی سنه الوفاه , 807 هج, 26, التنبیه والاشراف, المسعودی 221 .

وعن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله علیه و آله فی قوله { وقفوهم انهم مسؤولون } عن ولایه علی فیسألون فی القنطره الاولی عن ولایه علی (علیه السلام) ((1)).

ص: 329

1- فرائد السمطین, الجوینی الشافعی الحموئی, مؤسسه المحمودی, بیروت ت 1398 هجریه1 / 79 ح 47, جواهر العقدین, السمهودی, مطبعه العانی , بغداد ت 1407 هجریه ج 1 / القسم 2 ص 108, 109, کفایه الطالب, الکنجی الشافعی, احیاء تراث أهل البیت, طهران, ت 1404 هجریه, ص 247, لسان المیزان, ابن حجر ج 4 / 211, الناشر: 2, 1971 م, مؤسسه الاعلمی, بیروت, المناقب, ابو بکر ابن مردویه الشافعی سوره الصافات, الآیه, المتوفَّی سنه 410 هجریه, المناقب, تحقیق عبد الرزاق محمد, الناشر: 1424 هجریه, الناشر: دار الحدیث, قم, الخوارزمی الحنفی ص 275, الفصل 17, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی ج 1 / 334, الباب 37 و ج 2 / 247, المناقب السبعین, تحقیق علی الحسینی, طبعه 1, 1416 هجریه, دار الاسوه, قم, تفسیر الالوسی 23 / 80, تفسیر الآیه, نظم ذخیره المآل, احمد عبد اقادر العجیلی الحفظی الشافعی, الرشفه, الحضرمی 24, درر السمطین, الزرندی الحنفی, المتوفَّی سنه 750 هجریه, ص 109, شواهد التنزیل, الحسکانی الحنفی ج 1 / 423, مناقب الإمام امیر المؤمنین, ط: 1, 1958 م, تفسیر الطبری ج10 ص96, تفسیر السیوطی ج3 ص290, تفسیر الثعلبی, الآیه, تفسیر القشیری, تفسیر الحبری, الآیه 27, ما نزل من القرآن فی علی علیه السلام , ابو نعیم الاصبهانی 131, تفسیر البرهان, تفسیر الایه ج4 ص17, تفسیر العیاشی, تفسیرالآیه, النور المشتعل ج98 باب17, کفایه الطالب, الکنجی الشافعی 61, فرائد السمطین, الجوینی الشافعی ج1 ص79, الصواعق المحرقه , ابن حجر الهیتمی الشافعی سنه الوفاه , 807 هج, 149, مکتبه القاهره الآیه الرابعه, میزان الاعتدال ج3 ص118, درر السمطین 109طبعه 1, اسباب النزول, أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی, المتوفی سنه 468 هج, مناقب آل ابی طالب ج2 ص4البحار , المجلسی ج39 ص228, روضه الکافی 9, أمانی الطوسی ج11 ص296, موده القربی, علی الهمدانی الشافعی, ج29, تاریخ بغداد, أبو بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی, سنه الوفاه: 463 هج, ج8 ص95.

الرواه: الإمام محمد الباقر وعبد الله بن عباس وابو سعيد الخدری وجابر الجعفی وابو اسحاق السبیعی ومجاهد ومندل .

انهم فی الضمیر یعود إلی الشیاطین لأن المراد بالشیطان الجنس .

وروی الحافظ الحسکانی الحنفی , عن فرات , بإسناده المذکور , عن نجم , عن الامام أبی جعفر الباقر: , قال نجم : سألته عن قول الله تعالی: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِی) : طریقتی وسبیلی . قال علیه السلام : ذاک رسول الله وأمیر المؤمنین والأوصیاء من بعدهم :أدْعُو إِلَی اللّهِ علی بَصِيرَه .

ص: 330

وقال أبو جعفر الباقر علیه السلام : (ومن اتبعنی) : علی بن أبی طالب ((1)) .

وقال تعالی: قُلْ هَذِهِ سَبِیلِی أدْعُو إلَی اللّهِ عَلَی بَصِیرَه أنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِی وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أنَا مِنَ الْمُشْرِکِینَ ((2)) آیه الاتباع .

: قوله تعالی: " أنا ومن اتبعنی " , هو علی علیه السلام ((3)) .

وأضاف القمی : (الَّذِینَ کَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللّهِ) «صدٌّوا عن أمیر

ص: 331

1- شواهد التنزیل, الحاکم الحسکانی الحنفی ج 1: 273, ح 391 و ج 1: 286, 287, تحقیق المحمودی, الناشر: 1, 990 م, وزاره الثقافه, طهران . شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی , الحافظ عبیداللّه بن عبداللّه بن احمد المعروف بالحاکم الحسکانی الحذاء الحنفی النیسابوری, من اعلام القرن الخامس الهجری, المتوفی سنه 470 هج , ترجمته فی تذکره الحفاظ للذهبی _ الناشر: الهند , وهناک طبعه مصریه , وهناک طبعه ایرانیه _تحقیق المحمودی طبعه 1990 م, نشر وزاره الثقافه, طهران . قال الذهبی الکردی مؤلف تاریخ الاسلام عن الحسکانی الحنفی: شیخ متقن ذو عنایه تامه بعلم الحدیث_ تذکره الحفاظ ج 3 / 1200 رقم 1032.
2- یوسف ج 1 ج 2 / 108 .
3- المناقب, ابو بکر بن مردویه الشافعی, ص264 سوره یوسف, الناشر: 2, 1242 هجریه, الناشر: دار الحدیث, قم .

المؤمنين

((1)) .

{ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَکَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ القَرِينُ 38 وَلَنْ يَنفَعَکُمْ اليَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّکُمْ فِی العَذَابِ مُشْتَرِکُونَ} 39_سوره الزخرف:

(حَتَّى إِذَا جَاءَنَا) فلاناً وفلاناً (ابو بكر وعمر) يقول أحدهما لصاحبه: (قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِی وَبَيْنَکَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ القَرِينُ38وَلَنْ يَنفَعَکُمْ اليَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ: (آل محمد حقَّهم باغتصابكم خلافتهم) .

{أَنَّکُمْ فِی العَذَابِ مُشْتَرِکُونَ39 }:

عن الامام الباقر عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام فی خطبه الوسيله : ولئن تقمصها دونی الأشقيان , ونازعانی فيما ليس لهما بحق وركباها ضلاله , واعتقداها جهلا , فلبئس ما عليه وردا , ولبئس ما لانفسهما مهَّدا , يتلاعنان فی دورهما , ويتبرأ كل منهما من صاحبه , يقول لقرينه: (يَا لَيْتَ بَيْنِی وَبَيْنَکَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ) .

فيجيبه الأشقی علی رثوثه : (يا ليتنی لم أتخذ فلاناً خليلا لقد اضلنی عن الذكر بعد اذ جاءنی وكان الشيطان للانسان خذولا) . فانا الذكر الذی عنه

1- تفسير القمی, علی بن ابراهيم القمی, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائری_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب ج 1 / 388, تفسير البرهان ج 3 / 443 .

ضل والسبيل الذى عنه مال , والايمان الذى به كفر , والقرآن الذى إياه هجر , والدين الذى به كذَّب , والصراط الذى عنه نكب ([(1)]) .

وقال نجاح الطائى: فى العاده يفر الشخص يوم القيامه

من صاحبه الذى تسبب فى هلاكه وغوايته ودفعه الى الجحيم .

ويحب الانسان المؤمن الشخص الذى دفعه الى الهدى والصلاح والاحسان والايمان فيعانقه ويقبله ويشكره فى يوم الحساب الاكبر .

الايه نزلت فى مغتصبى خلافه مولى الموحدين الذين تآزروا على العصيان والتمرد فى قضيه الخلافه الالهيه والنبويه وجعلوها تناوباً بينهم فى صفوف الحزب القرشى ثم صفت لبنى أميه يتوارثونها بين الاباء والابناء , ثم ضرب ابو سفيان قبر حمزه برجله وبحضور عثمان و باقى الأمويين وقال : يا معشر بنى أميّه إنّ الخلافه صارت فى تيم وعدى حتى طمعت فيها وقد صارت إليكم فتلقّفوها بينكم تلقّف الكرّه فوالله ما من جنّه ولا نار([(2)]).

وقال ابو سفيان أيضاً: إنّما هو الملك وما أدرى ما جنّه ولا نار ([(3)]) .

1- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, 8 / 27 ح 4, تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 4 / 862, بصائر الدرجات 91, تفسير القمى 2 / 286.
2- الأغانى, أبو الفرج الاصفهانى الاموى 6 / 350.
3- النزاع والتخاصم ص 56، الأغانى , أبو الفرج الاصفهانى الاموى ج 6 / 351 _ 356.

{ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِی الْعُمْیَ وَمَنْ كَانَ فِی ضَلَالٍ مُبِینٍ } 40 _سوره الزخرف.

روی العلامه البحرانی عن أبی صالح عن ابن عباس - فی حدیث - قال صلی الله علیه و آله : «من ترک ولایه علی علیه السلام أعماه الله وأصمه عن الهدی » ((1)) .

فتارک ولایه علی أصم لا یسمع هدایه النبی صلی الله علیه و آله وتارک ولایه علی علیه السلام أعمی لا یبصر هدایه النبی صلی الله علیه و آله .

علل الشرائع ، الخصال : ابن الولید ، عن الحسن بن متیل عن سلمه بن الخطاب ، عن منیع بن الحجاج ، عن یونس ، عن الصباح المزنی ، عن الامام أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال : عرج بالنبی صلی الله علیه و آله إلی السماء مائه وعشرین مره ما من مره إلا وقد أوصی الله عز وجل فیها النبی صلی الله علیه و آله بالولایه لعلی والأئمه علیهم السلام أکثر مما أوصاه بالفرائض ((2)) .

{ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِکَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ }41 _سوره الزخرف.

أی منتقمون من أعداء الامام علی علیه السلام المنافسین له فی الخلافه الالهیه : , فینتقم الله تعالی من الناکثین والقاسطین والمارقین ((3)) .

1- غایه المرام, العلامه البحرانی / ص 404 .
2- البحار, المجلسی, ج 18 / 387 .
3- الفرائد, الحموینی, الباب 27, 29, الکفایه, الکنجی الشافعی 69, کنز العمال 6 / 154, الاستیعاب 3 / 53, میزان الاعتدال, الذهبی الکردی, 2 / 263, مجمع الزوائد 3 / 239, المستدرک علی الصحیحین, الحاکم 3 / 139, أسد الغابه 4 / 114, تاریخ بغداد 8 / 340, فرائد السمطین, الجوینی الشافعی, 1 / 284, کفایه الطالب, الکنجی الشافعی 169, البدایه والنهایه, ابن کثیر 7 / 338 .

قال السيوطی :عن النبی صلی الله علیه و آله : نزلت فی علی علیه السلام أنّه ینتقم من الناکثین

والقاسطین والمارقین بعدی ((1)) .

وقول الله عز وجل : { فإما نذهبن بک فإنا منهم منتقمون } وهی فی قراءه عبد الله بن مسعود : منهم بعلی علیه السلام منتقمون . وبذلک جاء التفسیر عن علماء التأویل ((2)) .

وعن محمد بن علی علیه السلام ، عن جابر بن عبد الله الأنصاری ، قال : إنی لأدناهم من رسول الله صلی الله علیه و آله فی حجه الوداع بمنی ، فقال : لا أعرفنکم ترجعون بعدی کفارا یضرب بعضکم رقاب بعض ، وأیم الله لئن فعلتموها لتعرفنی فی الکتیبه التی تضاربکم ، ثم التفت إلی خلفه فقال : أو علی أو علی ، ثلاثا ، فرأینا أن جبرئیل علیه السلام غمزه وأنزل الله: (عز وجل): (فإما نذهبن بک فإنا منهم منتقمون): بعلی ((3)) .

وجاء:عن جابر الأنصاری وأبی سعید الخدری وابن عباس وغیرهم ، واللفظ لجابر قال : قام رسول الله صلی الله علیه و آله یوم الفتح خطیبا فقال : أیها الناس لا

1- الدر المنثور, جلال الدین السیوطی الشافعی _سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولی 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعودیه , ج 7 / 380 ¸ الفردوس , الدیلمی , 3 / 154 / 4417 .
2- الافصاح, المفید, الوفاه 413 هج, ص 136.
3- الامالی, الطوسی ص 363 .

أعرفنكم ترجعون بعدی کفارا ، یضرب بعضکم رقاب بعض ، ولئن فعلتم ذلک لتعرفننی فی کتیبه أضربکم بالسیف ، ثم التفت عن یمینه ، فقال الناس ، لقنه جبرئیل علیه السلام شیئا ، فقال النبی صلی الله علیه و آله : هذا جبرئیل علیه السلام یقول : أو علی ((1)) .

وقال نجاح الطائی : وحدث هذا الامر فی الجمل وصفین والنهروان بعد ذهاب النبی صلی الله علیه و آله عن هذا العالم الدنیوی: ورجوع معظم الناس الی الکفر فسلط الله تعالی الامام علیاً علیه السلام علی الخارجین عن الدین فقتلهم فی الجمل وصفین والنهروان .

و حدث الانتقام السماوی من الغاوین المنحرفین جلیا وعلنا أمام المسلمین . وهذا الانتقام الالهی هو مقدمه للانتقام النهائی منهم فی یوم الحساب

العسیر .

{ أوْ نُرِیَنَّکَ الَّذِی وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَیْهِمْ مُقْتَدِرُونَ }_سوره الزخرف 42 : عن الامام محمد بن علیالباقر علیه السلام ، عن جابر بن عبد الله الأنصاری ، قال: إنی لأدناهم من رسول الله صلی الله علیه و آله فی حجه الوداع بمنی ، فقال : لأعرفنکم ترجعون بعدی کفارا یضرب بعضکم رقاب بعض ، وأیم الله لئن فعلتموها لتعرفنی فی الکتیبه التی تضاربکم ، ثم التفت إلی خلفه فقال : أو علی أو علی ، ثلاثا ، فرأینا أن جبرئیل علیه السلام غمزه وأنزل الله: (عز وجل):

1- البحار, المجلسی, ج 36 / 33 .

(فإما نذهبن بک فإنا منهم منتقمون): (الزخرف 41) بعلی: (أو نرینک الذی وعدناهم فإنا علیهم مقتدرون: (الزخرف42).

ثم نزلت: (قل رب إما ترینی ما یوعدون * رب فلا تجعلنی فی القوم الظالمین * وإنا علی أن نریک ما نعدهم لقادرون * ادفع بالتی هی أحسن)
ثم نزلت: (فاستمسک بالذی أوحی إلیک) من أمر علی بن أبی طالب

(إنک علی صراط مستقیم): (الزخرف 43:): وإن علیا لعلم للساعه و: (لک ولقومک وسوف تسألون): (الزخرف44) عن محبه علی بن أبی طالب ((1)) .

{ فَاسْتَمْسِک بِالَّذِی أُوحِیَ إِلَیْکَ إِنَّکَ عَلَیٰ صِرَاطٌ مُسْتَقِیمٌ } 43 _سوره الزخرف.

{ فَاسْتَمْسِک بِالَّذِی أُوحِیَ إِلَیْکَ } : فی علی بن أبی طالب ((2)) .

« استمسک یا محمد أنت رئیس اهل البیت وأنک علی الصراط المستقیم بولایه علی ».

عن الامام أبی عبد الله الصادق علیه السلام

قال : عرج بالنبی صلی الله علیه و آله إلی السماء مائه وعشرین مره ما من مره إلا وقد أوصی الله عز وجل فیها النبی صلی الله علیه و آله بالولایه لعلی والأئمه علیهم السلام أکثر مما أوصاه بالفرائض ((3)) .

ص: 337

1- الامالی, الطوسی ص363 .
2- تأویل الآیات 2 / 560, تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 4 / 866 .
3- البحار, المجلسی, ج 18 / 387 .

وقال تعالى : (وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلا رَجُلَيْنِ أحَدُهُمَا أبْكَمُ لا يَقْدِرُ على شَىْء وَهُوَ كَلٌّ على مَوْلاهُ أيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأتِ بِخَيْر هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَنْ يَأمُرُ بِالعَدْلِ وَهُوَ على صِرَاط مُسْتَقِيم).سوره النحل 16 / 76 .

ابن مردويه الشافعى :عن ابن عباس : إنه على (عليه السلام) .

رواه ابن مردويه الشافعى فى المناقب ، كما فى كشف الغمه وقال الفضل : فى المقام:

« لا شک أن علياً كان يأمر بالعدل ، وهو على صراط مستقيم »((1)) .

الخوارزمى الحنفى : ومنها : ما رواه أهل السنه : منهم الخطيب الخوارزمى روى بإسناد ينتهى إلى جعفر بن محمد الإمام الصادق (عليه السلام) قال : « أوحى الله تعالى إلى نبيه (صلى الله عليه و آله) : (فاستمسک بالذى أوحى إليک إنک على صراط مستقيم).فقال : إلهى ، ما الصراط المستقيم ؟ قال تعالى : ولايه على بن أبى طالب (عليه السلام)، فعلى هو الصراط المستقيم »((2)) .وفى الصراط صراط على (عليه السلام)والموقف موقف على (عليه السلام)رواه القوم :محمد صالح الترمذى :منهم العلامه المولى محمد صالح الترمذى فى المناقب المرتضويه قال :قال الإمام الصادق كرم الله وجهه : قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) :«يا على الصراط صراطک والموقف موقفک» ((3)) .

ص: 338

1- راجع شواهد التنزيل، الحسكانى الحنفى ج 1ص 59 ،كشف الغمه ص 96.
2- درر المناقب " ص 62 مخطوط .
3- المناقب المرتضويه ص 133 طبعه بمبئى .

وهذا الحديث يفسر الآيه السابقه .

وقال عمر لابن عباس يصف علياً (علیه السلام):« إنَّ أحراهم أن يحملهم على كتاب ربِّهم ، وسنَّه نبيّهم لصاحبک ، واللهِ لئن وليها ، ليحملنَّهم على المحجّه البيضاء والصراط المستقيم (1)) .

الحموینی الشافعی:وأخرج إبراهيم بن محمد الحموينى الشافعى فى كتابه فرائد السمطين، روى بإسناده عن خيثمه الجعفى، عن أبى جعفر يعنى محمد بن على الباقر (عليه السلام) :«نحن خيره الله، ونحن الطريق الواضح، والصراط المستقيم إلى الله» (2)) .

{: وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَکَ وَلِقَوْمِکَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ } 44_سوره الزخرف.

روى الحافظ الحاكم الحسكانى الحنفى قال: أخبرنا عبد الرحمن بن على بن محمد البزاز باسناده عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: إنى لأدناهم من رسول الله صلی الله علیه و آله : فى حجه الوداع بمنى حين قال صلی الله علیه و آله :

«لا ألفينكم ترجعون بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض , وايم الله لئن فعلتموها لتعرفننى فى الكتيبه التى تضاربكم » .

ص: 339

1- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد 6 / 327 ،نبذ من كلام عمرو بن العاص ،و ج 11 / 10 عدم الرجوع اليهما فى الرأى ،و ج 12 / 52 نكت من كلام عمر ،تحقيق محمد ابو الفضل ،ط دار احياء الكتب العربيه ،بيروت ،اعلام الدين ،الديلمى ،المتوفى فى القرن الثامن ،ط مؤسسه آل البيت ،قم .
2- غايه المرام : 246.

ثم التفت صلی الله علیه و آله إلی خلفه فقال: «أو علی , أو علی » ثلاثاً.

فرأینا أن جبرئیل غمزه صلی الله علیه و آله , وأنزل الله علی أثر ذلک:

«فأما نذهبن بک فانا منهم أی من الظالمین منتقمون , بعلی بن أبی طالب علیه السلام . (فاستمسک بالذی أوحی إلیک) : من أمر علی علیه السلام .

(إنک علی صراط مستقیم) . وإن علیاً لعلم للساعه:

: (وإنه لذکر لک ولقومک وسوف تسألون) : یعنی عن محبه علی بن أبی طالب علیه السلام ((1)) .

قوله فرأینا أن جبرئیل غمزه یعنی: أننا فسرنا التفات رسول الله صلی الله علیه و آله : إلی خلفه , ثم تغییر اسلوب کلامه فوراً حتی قال أو علی , أو علی , أو علی إلی أن جبرئیل هو الذی غمز النبی. فالتفت النبی إلیه , وقال للنبی صلی الله علیه و آله أو علی , فقاله النبی لأصحابه أو علی .

سلیمان القندوزی: وأخرج عالم الحنفیه الحافظ سلیمان القندوزی عن جابر بن عبد الله الأنصاری قال: نزل قوله تعالی:

(فاما نذهبن بک فانا منهم منتقمون) بعلی بن أبی طالب علیه السلام , قال رسول الله صلی الله علیه و آله : إنه ینتقم من الناکثین والقاسطین والمارقین بعدی ((2)) .

وأخرج نحواً من ذلک العدید من الحفاظ والاثبات:

منهم الحافظ الشافعی أبو الحسن بن المغازلی فی مناقبه ((3)) .

1- شواهد التنزیل / ج 2 / ص 152.
2- ینابیع الموده, القندوزی الحنفی / ص 98.
3- المناقب لابن المغازلی الشافعی / ص 274, 275.

ومنهم المفسر الشافعی جلال الدین بن أبی بکر السیوطی فی تفسیره ((1)) .

ومنهم الحاکم النیشابوری قال فی مستدرکه:

«أنه صلی الله علیه و آله قال فی حجه الوداع فی خطبته: «لا قاتلن العمالقه فی کتیبه » .

فقال له جبرئیل: أو علی.

فقال صلی الله علیه و آله : «أو علی بن أبی طالب علیه السلام » ((2)) .

ولم ینقل ربط القضیه بالآیه الکریمه , لکن وحده القضیه تعطی ذلک لروایه غیره کامل القصه.

وقال النبی صلی الله علیه و آله : أنا الذکر والأئمه أهل الذکر وهم المسؤولون عن قیاده الأمه ((3)) .

ویسأل الله تعالی الأمه عن ولایه علی علیه السلام ((4)) .

1- الدر المنثور, جلال الدین السیوطی_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولی 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعودیه / ج 6 / ص 18.
2- المتسدرک علی الصحیحن / ج 3 / ص 126.
3- الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, طهران, 1 / 163, بصائر الدرجات 57, تأویل الآیات 2 / 561, تفسیر القمی 2 / 286, تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 4 / 866
4- تأویل الآیات 2 / 562, تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 4 / 863 .

ثم نزلت: (فاستمسک بالذی أوحی إلیک) من أمر علی بن أبی طالب

(إنک علی صراط مستقیم) ((1)) وإن علیا لعلم للساعه و: (لک ولقومک وسوف تسألون): عن محبه علی بن أبی طالب .

وعن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام قال : قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) : علی بن أبی طالب محنه للعالم ، به یمیز الله المنافقین من المؤمنین ((2)) .

{ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً یُعْبَدُونَ } 45 _سوره الزخرف.

روی العلامه الحنفی موفق بن أحمد الخوارزمی الحنفی فی کتابه عن فضائل علی بن أبی طالب علیه السلام ضمن روایات المعراج عن شهردار اجازه بسنده عن عبد الله بن مسعودی فی تفسیره قوله تعالی:

وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً یُعْبَدُونَ 45* _سوره الزخرف .

قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله : یاعبد الله أتانی ملک فقال یامحمد: سل من أرسلنا من قبلک من رسلنا علی ما بعثوا ؟

قال: قلت علی ما بعثوا ؟

1- سوره الزخرف 43: 43

2- الامالی, الطوسی ص 363 .

قال: على ولايتك وولايه على بن أبى طالب عليه السلام ([(1)]) .

وأخرج أبو الحسن الفقيه بن شاذان فى مناقبه المائه من طرق العامه نحواً منه بسنده عن ابن عباس أيضاً ([(2)]) .

الحاكم والخوارزمى الحنفى : روى العلامه الحنفى موفق بن أحمد الخوارزمى الحنفيفى كتابه عن فضائل على بن أبى طالب عليه السلام ضمن روايات المعراج عن شهردار اجازه بسنده عن عبد الله بن مسعودى فى تفسيره قوله تعالى: (واسأل من أرسلنا من قبلک من رسلنا) . قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : ياعبد الله أتانى ملک فقال يامحمد : سل من أرسلنا من قبلک من رسلنا على ما بعثوا ؟ قال : قلت على ما بعثوا ؟ قالوا : على ولايتک وولايه على بن أبى طالب ([(3)]) .

1- المناقب, الموفق بن احمد المكى الخوارزمى الحنفى ، المتوفَّى سنه 568 هجريه/ ص 221.
2- المناقب المائه / المنقبه الثانيه والثمانون / ص 49.
3- معرفه علوم الحديث, الحاكم 96 ا, لنوع 25, تحقيق لجنه احياء التراث العربى, الناشر: دار الآفاق, بيروت, تفسير الثعلبى 8 / 338, تحقيق ابى محمد بن عاشور, طبعه 1, 2002 م, احياء التراث العربى, بيروت, فرائد السمطين, الجوينى الشافعى, الحموئى, مؤسسه المحمودى, بيروت, ت, ج 1 ص: 79ح . 74 والصواعق المحرقه, ابن حجر, مكتبه القاهره, مصر, ص: 149, شواهد التنزيل, الحسكانى الحنفى, تحقيق المحمودى, مؤسسه نشر وزاره الارشاد, طهران, سنه 1990م, ج 2 ص: 223 ح 855, تاريخ دمشق 42 / 241 تحقيق على شيرى, طبعه 1415 هجريه دار الفكر, بيروت, المناقب, الخوارزمى الحنفى 312 الفصل 19 فى فضائل له شتى, و طبعه مؤسسه النشر الاسلامى, قم, ص: 275ح 256, جواهر العقدين, السمهودى, مط العانى, بغداد, ت 1407ه الجزء الاول, القسم الثانى, ص: 109, 108, فضائل الخمسه الفيروز آبادى, مؤسسه الاعلمى, بيروت, ت 1402, ج 1 ص 328, ينابيع الموده, القندوزى الحنفى, دار الاسوه, قم, ت 1416ه, ج 1 ص: 334, كفايه الطالب, الكنجى الشافعى, دار إحياء تراث أهل البيت, طهران ت 1404ه, ص: 247, منتخب كنز العمال ج 5 ص22, النور المشتعل: 196, تفسير الآلوسى: روح المعانى, شهاب الدين الوفاه 1270 هج /23, مناقب آل أبى طالب للسروى: 152/2, تذكره الخواص:

26, وبهذا المعنى جاء فى الرياض النضره: 1351 /3, الفصول, المالكى 13, السيوطى فى تفسيره سوره المائده آيه 55, تفسير القرطبى 2218, المناقب, أخطب خوارزم 186 تفسير الطبرى ج10 ص96, تفسير الثعلبى, الآيه, تفسير القشيرى, تفسير الحبرى, الآيه 27, ما نزل من القرآن فى على, ابو نعيم الاصبهانى 131. المصادر الشيعيه: الكافى 1 / 437 نتف وجوامع من الروايه فى الولايه, تحقيق غفارى, معانى الأخبار, الشيخ الصدوق , المتوفى سنه 381هج, المتوفى سنه 381هج, ص 67, سوره الصافات: 24 يعنى احبسوهم فى الموقف . الأمالى, الشيخ الطوسى, ص 290, قرب الاسناد, الحميرى القمى, والصفار فى البصائر الباب الثانى من الجزء الثامن وزاد فى آخره (ولم يبعث الله نبيا إلا بنبوه محمد وولايه وصيه على عليه السلام) .

{أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ } :

المراد بالسؤال منهم السؤال من أممهم وعلماء دينهم .

ص: 344

وجاء أيضا: المراد السؤال من أهل الكتابين : التوراه والإنجيل فإنهم وإن كفروا لكن الحجه تقوم بتواتر خبرهم ، والخطاب للنبى صلى الله عليه و آله والتكليف لامته.

وقيل : الآيه مما خوطب به النبى صلى الله عليه و آله ليله المعراج أن يسأل أرواح الأنبياء عليه السلام وقد اجتمع بهم أن يسألهم هل جاؤوا بدين وراء دين التوحيد .

: سل يا محمد مؤمنى أهل الكتاب هل جاءهم رسول يدعوهم إلى غير عباده الله ؟

وقال نجاح الطائى : دعوه الانبياء الى التوحيد الالهى واتباع الانبياء وتحطيم الاصنام: جاءت بعدما كانت الناس تعبد الاصنام فى كل الاصقاع .

فحطم الانبياء وأتباعهم الاصنام بأوامرهم وبيدهم فجعلوها قاعا صفصفاً.

{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأِهِ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ46 فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ }47_سوره الزخرف.

قال نجاح الطائى: جاء عن آيات موسى التسع:

اختلفوا فى هذه التسع , فقال ابن عباس والضحاک : هى يد موسى عليه السلام , وعصاه , ولسانه , والبحر , والطوفان , والجراد , والقمل , والضفادع والدم.

اختلاف المفسرين فى تسع آيات موسى ، فقيل: هى يد موسى ، وعصاه ، ولسانه ، والبحر ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم .

وقیل : الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والبحر ، والعصا ، والطمسه ، والحجر . وقیل غیر ذلک ((1)) .

وقد ضحک الکفار أمام الانبیاء السابقین احتیالا منهم لتکذیبها وانکارها.

الملاحظ فی سیره الکفار والمنافقین تکذیبهم رساله الانبیاء ومعاجزهم

والاستهزاء بها مما یبین معدنهم ومنهجهم الشیطانی .

فضحک المؤمنون علی الکافرین اثناء غرقهم بعدما کانوا یضحکون من المؤمنین ویستهزؤون بهم !!!

وکل من یتبع منهج أهل السیاسه وحواشی علماء البلاط فی عصرنا الحاضر فهو یتصف بصفاتهم .

{ وَمَا نُرِیهِمْ مِنْ آیَه إلا هِیَ أکْبَرُ مِنْ اُخْتِهَا وَأخَذْنَاهُمْ بِالعَذَابِ لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ }: 48 _سوره الزخرف.

لقد شاهد هؤلاء الکفار مع زعیمهم فرعون آیات کثیره مثل عصا موسی علیه السلام ویده البیضاء والضفادع والقمل وکان آخرها توقف ماء البحر فعبر موسی وأتباعه ثم جری بسرعه فأغرق فرعون وجیشه .

[سنریهم آیاتنا فی الآفاق وفی أنفسهم]: فأی آیه فی الآفاق [غیرنا أراها الله أهل الآفاق .

1- البحار, المجلسی, ط کمبانی ج 5 / 240 و 241, و ج 6 / 190, وجدید ج 13 / 87, و ج 16 / 408 و 409 .

وقال : [ما نريهم من آيه إلا هى أكبر من أختها] ((1)): فأى آيه أكبر منا ؟ ((2)) .

وعن الامام ابى الحسن الثالث عليه السلام والله إن بنى هاشم وقريشا لتعرف ما أعطانا الله ولكن الحسد أهلكهم كما أهلك إبليس ، وإنهم ليأتونا: إذا اضطروا وخافوا على أنفسهم فيسألونا فنوضح لهم فيقولون : نشهد أنكم أهل العلم ثم يخرجون فيقولون : ما رأينا أضل ممن اتبع هؤلاء ويقبل مقالاتهم ((3)) .

ولم يسلم العباس عم النبى الا فى فتح مكه مع الطلقاء وقتل العباسيون من العلويين أضعاف ما قتله الامويون منهم . وسرق العباسيون فضائل العباس بن نضله الانصارى الذى اسلم فى بيعه العقبه الثانيه لصالح العباس بن عبد المطلب لينافسوا أهل البيت .

باب أن أمير المؤمنين عليه السلام النبأ العظيم والآيه الكبرى ((4)) .

1- سوره الزخرف: 48 .
2- كامل الزيارات: 326 ح 2, عقاب الأعمال: 258 ح 6, عنهما البحار, المجلسى,: 8 / 213 (الطبع الحجرى) وعوالم العلوم: 17 / 606 ح 1 .
3- البحار, المجلسى, ج 25 / 376
4- البحار, المجلسى, ط كمبانى ج 9 / 83, وجديد ج 36 / 1, 4 .

رجال الكشی : فی توقیع العسکری علیه السلام

فی ضمن قوله تعالی : (أتتک آیاتنا فنسیتها) _ الآیه قال : وأی آیه یا إسحاق أعظم من حجه الله عز وجل ؟ ([(1)]) .

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبته المفصله : أنا أسماء الله الحسنی

وأمثاله العلیا وآیاته الکبری ([(2)]) .

وفی الخطبه الغدیریه المفصله النبویه قال صلی الله علیه و آله : ولا نزلت آیه مدح فی القرآن إلا فیه , یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام ([(3)]) . والآیات الوارده فی فضل أمیر المؤمنین علیه السلام من کلام المناقب ([(4)]) أبواب الآیات النازله فی شأن أمیر المؤمنین علیه السلام الداله علی فضله وإمامته باب نزول آیه إنما ولیکم الله فی شأنه ([(5)]) .

وذلک حین تصدق بخاتمه وهو راکع ولا خلاف فیه بین العامه والخاصه.

وقال نجاح الطائی : أکبر آیه نزلت علی البشریه هی آیه أهل البیت وهی مسک الختام لهم .

1- البحار, المجلسی, ط کمبانی ج 12 / 175, و ج 17 / 217, وجدید ج 50 / 320, و ج 78 / 375 .
2- البحار, المجلسی, ط کمبانی ج 13 / 212, وجدید ج 53 / 47 .
3- البحار, المجلسی, ط کمبانی ج 9 / 226, وجدید ج 37 / 210 .
4- البحار, المجلسی, ط کمبانی ج 9 / 357, 365, وجدید ج 39 / 44, 88.
5- البحار, المجلسی, ط کمبانی ج 9 / 33, وجدید ج 35 / 183 .

{وَمَنْ أظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِیَ مَا قَدَّمَتْ یَدَاهُ إنَّا جَعَلْنَا عَلَی قُلُوبِهِمْ أكِنَّهً أنْ یَفْقَهُوهُ وَفِی آذَانِهِمْ وَقْراً وَإنْ تَدْعُهُمْ إلَی الهُدَی فَلَنْ یَهْتَدُوا إذاً أبَداً } 57 _سوره الكهف.

وقال تعالی : { وَالَّذِینَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآیَاتِنَا }:لم یؤمنوا بولایه أمیر المؤمنین و الأئمه ((1)) .

الآیات : أمیر المؤمنین و الأئمه .قال أمیر المؤمنین : ما لله آیه أكبر منِّی , فاذا رجعوا الی الدنیا یعرفهم اعداؤهم اذا رأوهم فی الدنیا ((2)) .

بالرغم من الفرق الكبیر: بین أهل البیت وبین مخالفیهم الكفار والمنافقین فی كل شیء الا انهم بقوا مصرین علی عنادهم وعصیانهم .

{ وَقَالُوا یَا أیُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إنَّنَا لَمُهْتَدُونَ } 49 _سوره الزخرف.

وَقَالُوا یَا أیُّهَا السَّاحِرُ : أی یا ایها العالم . لان السحر عندهم دقه نظر وفطنه فی الامور وسعه فی المعرفه .

ص: 349

1- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سید طیب الجزائری_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب 2 / 86, البرهان 3 / 905 .
2- الكافی, الشیخ الكلینی, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلامیه, طهران, 1 / 207, تفسیر القمی 2 / 131, البرهان 4 / 236 .

الطوسی : وقال قوم : إنما قالوا له یا أیها الساحر لجهلهم بنبوته وصدقه واعتقادهم انه سحرهم بذلک . وقال قوم : کان الساحر عندهم هو العالم ولم یکن صفه ذم .

وقال الحسن البصری : إنما قالوا ذلک علی وجه الاستهزاء بموسی ، کما قال المشرکون: (یا أیها الذی نزل علیه الذکر إنک لمجنون): وقال الزجاج : وجه ذلک أنه جری ذلک علی ألسنتهم علی عادتهم فیه قبل ذلک .

وقال قوم : أرادوا یا أیها الفطن یا أیها العالم ، لان السحر عندهم دقه النظر والعلم بالشئ کالسحر الحلال ، یقال فلان : یسحر بکلامه . وقال قوم : وخاطبوه بما تقدم تشبیها له بالساحر ((1)) .

أولا :مخاطبتهم للنبی بانه ساحر یبین اعلانهم للکفر ثم تعهدوا: باسلامهم إن هو أزال عنهم العذاب المعلوم .

ولما کشف تعالی عنهم العذاب نکثوا عهدهم: واستمروا فی کفرهم .

وقد فعل الکفار هذا الامر مرارا وتکرارا مع الانبیاء الامر الذی بین غدرهم: واحتیالهم ومعدنهم الفاسد .

وقد قال النبی صلی الله علیه و آله : الناس معادن ((2)).

1- تفسیر التبیان, الطوسی, الوفاه 460هج, تحقیق احمد العاملی, الناشر: مکتب الاعلام الاسلامی, تفسیر الایه .
2- المستدک, الحاکم ج 3 / 243, الناس معادن, تحقیق یوسف المرعشلی .

وقال الامام موسی الکاظم علیه السلام : الناس معادن أرأیت معدن الذهب والفضه

وقد راینا بأن معدن النواصب والخوارج والمخالفین الوهابیین معدن فاسد دیدنه الکذب والافتراء والزنا واراقه دماء الابریاء وخیانه الدین وغزو المسلمین والتبعیه للیهود وقوی الاستعمار والشر .

وقد دون التاریخ هذه الافعال العقیمه لهم المخزیه لصورهم: ومنهجهم .

{ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ العَذَابَ إذَا هُمْ يَنكُثُونَ } 50 _سوره الزخرف.

وفی الایه القرآنیه کلام محذوف ، و التقدیر : ان موسی علیه السلام طلب من الله جل جلاله أن یکشف عنهم ذلک العذاب اکراما لعهدهم باتباع الدین إن کشف عنهم البلاء ، فکشف الله عنهم ذلک .

(فلما کشفنا عنهم العذاب إذا هم ینکثون) أی ینکثون وینقضون العهد وخلفهم للوعد : ووعدهم هو قولهم: (إننا لمهتدون) .

وفی هذا تسلیه للنبی صلی الله علیه و آله والمعنی : فاصبر یا محمد علی أذی قومک ، فإن حالک معهم کحال موسی علیه السلام مع قومه ، فیؤول أمرک إلی الإستعلاء علی قومک ، کما: آل أمره إلی ذلک .

لقد واعدوا النبی موسی علیه السلام بالایمان إن کشف الله تعالی عنهم العذاب فلما کشفه عنهم نکثوا وعدهم . وهذه تسلیه للنبی محمد علیها السلام لما یفعله قومه به وبأهل بیته الکرام .

{ َلَقَدْ أخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْص مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ } 130_الاعراف.

فقد بايعوا الامام عليا عليه السلام فى الغدير لكن الحزب القرشى

نقض البيعه وعين ابا بكر خليفه للمسلمين وطالبوا الامام عليا عليه السلام بالبيعه له !!!

والحزب القرشى مكون من الطلقاء مثل ابى سفيان ومعاويه والاعراب مثل الاعور السلمى رئيس قبيله اسلم والمنافقين من المهاجرين الذين حاولوا قتل النبى محمد صلى الله عليه و آله فى حمله تبوک ((1)) ومنافقى الانصار مثل معاذ بن جبل ومحمد بن مسلمه وبشير بن سعد .

{ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْکُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأنْهَارُ تَجْرِى مِنْ تَحْتِى أفَلا تُبْصِرُونَ } 51 _سوره الزخرف.

أدعى فرعون القوه الالهيه فى استمرار حياته وملكه وجريان نهر النيل بانها من علامات الوهيتيه وسلطانه تحايلا منه على السلطان الالهى !!!

ص: 352

1- سماهم ابن حزم الاندلسى فى كتابه المحلى (عن حذيفه بن اليمان وفيها أنَّ ابا بكر وعمر وعثمان وطلحه وسعد بن أبى وقاص أرادوا قتل النبى صلى الله عليه و آله , وإلقائه من العقبه فى تبوک , قال ابن حزم : ولو صحَّت لكانت بلا شک على ما بيَّنا من أنَّهم صَحَّ نفاقهم , وعاذوا بالتوبه , ولم يقطع حذيفه ولا غيره على باطن أمرهم , فتورَّع عن الصلاه عليهم _ المحلى , ابن حزم الأندلسى 11 /225 .

وفى موضع: (ادْخُلُوا مِصْرَ) إن أسماء البلدان لا تنصرف فى المعرفه وتنصرف فى النكره وقال بعضهم أسماء البلدان إذا كانت على ثلاثه أحرف أوسطها ساكن إن شئت صرفته لخفته وإن شئت لم تصرفه لتأنيثه وتعريفه مثل مصر وبلخ وكذلک أسماء الإناث مثل هند ودعد ((1)) .

والمراد الأنهار الَّتى فصلوها من النيل ومعظمها كانت أربعه نهر الملک ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس كانت الأنهار تجرى تحت قصره .

وفى مصباح الشريعه : يقول ابن آدم : ملكى ملكى ومالى مالى ، يا مسكين أين كنت حيث كان الملک ولم تكن ، وهل لک إلّا ما أكلت فأفنيت . إلخ ((2)) .

وأمّا فى الآخره فينكشف الغطاء من البصائر والأبصار وينجلى لهم حقائق الأسرار كما قال سبحانه : لقد كنت فى غفله من هذا : (فَكَشَفْنا عَنْکَ غِطاءَکَ فَبَصَرُکَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) ((3)) .

1- المناقب, ابن شهر آشوب ج 2 / 243 الوفاه / 588 هج .
2- بحار الأنوار ج 71 ص 356 ح 17 عن مصباح الشريعه الباب (37) عن الصادق عليه السلام عن النبى صلى الله عليه و آله .
3- ق: 22 .

فیری الملک کلَّه للَّه کما یحکی سبحانه عن السائلین والمجیبین فی ذلک الیوم وهم الأئمّه علیهم السّلام کما فی الخبر: (لمن الملک الیوم للَّه الواحد القهار) ((1)) .

ونظریه الخوارج المخالفین والفراعنه والصهاینه هی القتل والاحراق والافناء قال فرعون: « قالَ سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ ونَسْتَحْیِی نِساءَهُمْ » .

کان فرعون قبل ولاده موسی یقتل الذکور من نسل بنی إسرائیل ، ویستبقی الإناث ، ولما حرضه الأشراف من قومه علی موسی أجابهم بأنه سیعید فیهم سیرته الأولی من قتل الأبناء واستبقاء النساء ، حتی ینقرضوا « وإِنَّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ » . أی انه قادر علیهم الآن کما کان قادرا علیهم من قبل موسی علیه السلام .

وهو منهج خالد بن الولید الذی قتل الشیعه فی جزیره العرب اذ أفنی قبیله مالک بن نویره وقبیله خوله الحنفیه زوجه الامام علی علیه السلام ومنهج سلیم الثانی الذی قتل الشیعه فی حلب وافناهم وقضی علی الوجود الشیعی فیها . وهو مشروع ابن تیمیه وابن عبد الوهاب والقاعده وصلاح الدین الایوبی .

1- غافر: 16 . نور الثقلین ج 4 / 514 ح 25 عن التوحید .

لكن القائد موسى عليه السلام هدأ الاوضاع وسكن خوف قومه وارشدهم الى الحق : « قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ واصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ والْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ » .

{ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ 52 فَلَوْلا أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَهٌ مِنْ ذَهَب أَوْ جَاءَ مَعَهُ المَلائِكَهُ مُقْتَرِنِينَ }53 _سوره

الزخرف.

مهين : ضعيف وحقير . وَلا يَكَادُ يُبِينُ :مغمور ولا يفصح .

وقال قوم : معنى: (أم) بل . فكأنه قال : بل أنا خير من موسى ، وقال قوم : مخرجها مخرج المنقطعه ، وفيها معنى المعادله لقوله " أفلا تبصرون " أم أنتم بصراء ، لأنهم لو قالوا نعم لكان بمنزله قولهم أنت خير .

وقوله " فلولا ألقى عليه أساوره من ذهب " معناه هلا إن كان صادقا فى نبوته طرح عليه أساوره من ذهب . فمن قرأ: (أساوره) بألف أراد جمع أسوره وأسوره جمع سوار وهو الذى يلبس فى اليد .

عن الحَسَنِ البصرى: كانَتِ العقْدَهُ زَالَتْ عن لسانِهِ (موسى عليه السلام)كَمَا قَالَ: (وَاحْلُلْ عُقْدَهً مِنْ لِسَانِى) وإنَّما عَيَّرَهُ بما كانَ فى لِسَانِهِ قَبلَ النبوَّهِ ((1)) .

" رب اشرح لى صدرى " قال الطبرسى : أى أوسع لى صدرى حتى لا أضجر ولا أخاف ولا أغتم " ويسر لى أمرى " أى سهل على أداء ما كلفتنى

1- حكاه عنه الشيخ فى التبيان: ج 9 ص 208, والآيه من سوره طه: 27 .

من الرساله " واحلل عقده من لسانی " أی أطلق عن لسانی العقده التی فیه حتی یفهموا کلامی ، وکان فی لسانه رته ((1)) , لا یفصح معها بالحروف تشبه التمتمه ((2)) .

وقیل : إن سببها جمره طرحها فی فیه لما أخذ بلحیه فرعون فأراد قتله ، فامتحن بإحضار الدره والجمره فأراد موسی أخذ الدره فضرب جبرئیل یده إلی الجمره فوضعها فی فیه فاحترق لسانه ، وقیل : إنه انحل أکثر ما کان بلسانه إلا بقیه منه بدلاله قوله : " ولا یکاد یبین " وقیل : استجاب الله دعاءه فأحل العقده عن لسانه ، وقوله : " ولا یکاد یبین " أی لا یأتی ببیان وحجه ، وإنما قالوا ذلک تمویها لیصرفوا الوجوه عنه " واجعل لی وزیرا " یؤازرنی علی المضی إلی فرعون ویعاضدنی علیه " من أهلی " لیکون أفصح " هارون أخی " فکان أخاه لأبیه وأمه وکان بمصر " اشدد به أزری " أی قو به ظهری " وأشرکه فی أمری " فی النبوه لیکون أحرس عن مؤازرتی " کی نسبحک کثیرا " أی ننزهک عما لا یلیق بک " ونذکرک کثیرا " أی نحمدک

1- الرته بالضم: العجمه فی الکلام بحیث لا یبین, ورترت: تعتع فی التاء . منه رحمه الله .
2- تمتم فی الکلام: عجل فیه ولم یفهمه .

ونثنى عليک بما أوليتنا من نعمک " إنک كنت بنا بصيرا " أی بأحوالنا وأمورنا عالما " قد أوتيت سؤلک " ((1)) .

قال الصادق عليه السلام : حدثنى أبى ، عن جدى ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كن لما لا ترجو أرجى منک لما ترجو ، فإن موسى بن عمران خرج يقتبس لأهله نارا فكلمه الله تعالى فرجع نبيا ، وخرجت ملكه سبأ كافره فأسلمت مع سليمان عليه السلام ، وخرج سحره فرعون يطلبون العزه لفرعون فرجعوا مؤمنين ((2)) .

وقال نجاح الطائى: قال فرعون لقومه : أنا خير أم موسى المغمور الضعيف الحجه الفقير المسكين .

وقال : و هلا طرح على موسى أسوره من ذهب إن كان: صادقا فى نبوته لان الذهب يرفع درجه الانسان ويغنيه ، وكان إذا رأسوا وسودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب ، وطوقوه بطوق من ذهب مثلما فعلوا مع الملوک والقاده العسكريين . (أو جاء معه الملائكه مقترنين) متتابعين معاونين ومساعدين له فى أمره فى البلاد مثلما ينصب الملوک خدمهم وحواشيهم فيساعدوه فى أموره ، ويشهدون له بصدقه .

أو صحبته الملائكه لتكون من علامات نبوته .

1- البحار, المجلسى, ج 13 / 92
2- البحار, المجلسى, ج 13 / 92

ومطاليب الكفار من الانبياء لا تنتهى ولوتحققت لا يؤمنون بها .

: { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ } 54 _سوره الزخرف.

استخف فرعون بعقول قومه فأخذهم مآخذ الجهل حيث سخر القدرات الالهيه باسمه وجعل نفسه مالكا للانهار التى خلقها جل جلاله من مياه الامطار: النازله فى البلدان عبر السحاب .

وثانيا استعبدهم واذلهم بفارق القدره والمال والجيش . وسار الكثير من الملوک وعلماء البلاط على نظريه فرعون فى تعاملهم مع الناس فى اذلالهم وتحقيرهم ومسخهم .

وعندنا فى الارض :أخلاق الانبياء وأخلاق الملوک وانقسم الناس والعلماء بين المنهجين .

أخلاق الملوک تعتمد على القوه الماليه والعسكريه والبطش والشده والكفر والاستبداد والاستكبار والاختفاء عن أعين: الناس .

وأخلاق الانبياء والاوصياء تعتمد على الدين والاخلاق الساميه والعلم والزهد ومساعده الناس ونشر الخير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والحياه فى وسط الناس .

وانقسم المسلمون علماؤهم وعامتهم على هاتين النظريتين فكانوا محفلين: من الخير والشر .

{ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ }55_سوره الزخرف : { فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ: } أسفونا : أغضبونا .

قال الامام الصادق علیه السلام : إنَّ الله لا یأسف کأسفنا ولکنه خلق اولیاء لنفسه یأسفون ویرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا لنفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاه الیه والأدلاء علیه , قال تعالی : من أهان لی ولیاً فقد بارزنی بالمحاربه ودعانی الیها وقال: (من یطع الرسول فقد أطاع الله) ((1)) .

وقال تعالی: (إنَّ الذین یبایعونک إنما یبایعون الله ید الله فوق أیدیهم) ((2)).

أخرج الحافظ سلیمان القندوزی الحنفی بسنده عن الامام أبی جعفر الباقر عند ذکر هذه الآیه قال:

ص: 359

1- النساء 80 .
2- الفتح 10 . الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, طهران, 1 / 112, التوحید 168, تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 4 / 875 .

فالله جل شأنه وعظم سلطانه , ودام كبريائه أعز وأرفع وأقدس من أن يعرض له آسف , لكن أدخل ذاته الأقدس فينا اهل البيت فجعل أسفنا أسفه فقال: (فلما آسفونا انتقمنا منهم) ((1)) .

{ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ } 55

_سوره الزخرف :

وانقذنا موسى وأتباعه .

لقد قتل الله تعالى أصحاب المنهج الملكى المتكبر المستبد الكافر وأبقى أصحاب المنهج الاسلامى الاخلاقى الحضارى .

وقال تعالى عن الغضب السماوى :

{ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أنفُسَهُمْ أنْ يَكْفُرُوا بِمَا أنزَلَ اللّهُ بَغْياً أنْ يُنَزِّلَ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَب عَلَى غَضَب وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ

مُهِينٌ }: 90_آل عمران.

{إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّهٌ فِى الحَيَاهِ الدُّنْيَا وَكَذَلِکَ نَجْزِى المُفْتَرِينَ }: 152_الاعراف .

{مَنْ كَفَرَ بِاللّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } 106_النحل.

{ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِى اللّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَهٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ }: 16_الشورى.

1- ينابيع الموده, القندوزى الحنفى / ص 358.

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ14* أعَدَّ اللّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ15: } _المجادله.

ورغم هذا البيان الواضح القيم ترى أكثر الناس مع المنهج الملكى الفرعونى المتزمت بالعنجهيه والتكبر: طلبا للدنيا الفانيه .

{ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلا لِلآخِرِينَ } 56 _سوره الزخرف.

فيتذكر المصريون أجدادهم السالفين المُغرقين ويذكر الناس كافه كيف اصبح فرعون وجيشه مثلا للظالمين المتكبرين .

{ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلا } أى عبرا للناس يعتبرون بها .

" السلف " فى اللغه يعنى كل شئ متقدم وقديم فى الزمن ، ولذلک يقال للأجيال السابقه : سلف ، وللأجيال الآتيه : خلف .

{ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلا إذَا قَوْمُکَ مِنْهُ يَصِدُّونَ } 57_سوره الزخرف.

الحسکانی الحنفی : قال النبی صلی الله علیه و آله لعلی علیه السلام : (إنَّ فیک لخصلتین کانتا فی عیسی بن مریم فقال بعض اصحابه :حتی النبیین شبههم به .

قال علی علیه السلام : وما الخصلتان ؟ قال صلی الله علیه و آله : أحبت النصاری عیسی علیه السلام حتی هلکوا فیه وابغضته الیهود حتی هلکوا فیه وابغضک رجل حتی هلک

ص: 361

فیک واحبک رجل حتی یهلک فیک . . . فأنزل الله تعالی الآیه: (ولما ضُرب ابنُ مریم مثلا إذا قومک منه یصدِّون) ((1)) .

احمد بن حنبل : قال النبی صلی الله علیه و آله : یا علی إن فیک من عیسی علیه الصلاه والسلام مثلا ابغضته یهود حتی بهتوا أمه واحبته النصاری حتی انزلوه بالمنزل الذی لیس به الا وانه یهلک فیَّ اثنان محب یقرظنی بما لیس فیَّ ومبغض یحمله شنآنی علی أن یبهتنی الا انی لست بنبی ولا یوحی الیَّ ولکنی اعمل بکتاب الله وسنه نبیه ((2)) .

1- خصائص النسائی, الناشر: النجف ص 39 ح 3, 398, ذخائر العقبی, محب الدین الطبری, الناشر: مصر 1356 هجریهج 3, 398, تاریخ الخلفاء, السیوطی, دار صادر, بیروت, 1407 هجریهص 206, الصواعق المحرقه, مکتبه القاهره, ص 123 ح 20, کنز العمال, مؤسسه الرساله, بیروت, 1409 هجریه11 / 623 و13 / 125 ح 36399, شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه 470 هج, الحسکانی الحنفی 2 / 233 ح 868, و ج 2 / 234 ح 869, و ج 2 / 232 ح867, 2 / 231, 232 ح 866, 867, المناقب 324, 333, خصائص الوحی المبین 169 -170, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی, دار الاسوه, قم, 1416 هجریه1 / 393 .
2- مسند أحمد بن حنبل 1 / 160 مسند ابی محمد طلحه, صحیح المستدرک علی الصحیحین, الحاکم 3 / 123, قال علی یهلک فیَّ محب مطریء, تحقیق یوسف المرعشلی, طبعه دار صادر, بیروت, وکتاب السنه, عمرو بن ابی عاصم ص 470, حدیث ابن عمر, تحقیق الالبانی, طبعه 2, 1993 م, المکتب الاسلامی, بیروت.

ومنهم الحاکم النیشابوری فی صحیح المستدرک عن علی علیه السلام , قال

: دعانی رسول الله فقال صلی الله علیه و آله : یا علی إن فیک من عیسی علیه الصلاه والسلام مثلا أبغضته الیهود حتی بهتوا أمه وأحبته النصاری حتی أنزلوه بالمنزله التی لیس بها

(([1])) .

ابن عبد ربه الاندلسی : قال العلامه ابن عبد ربه الاندلسی فی العقد الفرید ج 2 ص 194 طبع الشرفیه بمصر قال: الشعبی قال النبی صلی الله علیه و آله :

کان علی بن أبی طالب علیه السلام فی هذه الامه مثل المسیح بن مریم فی بنی إسرائیل أحبه قوم فکفروا فی حبه وأبغضه قوم فکفروا فی بغضه (([2])) .

وقال الحافظ ابن عبد البر (([3])) عن مالک بن مقول , عن أکیل , عن الشعبی قال : قال لی علقمه: (تدری ما مثل علی فی هذه الامه ؟

قلت : وما مثله ؟

قال : مثل عیسی بن مریم علیهم السلام أحبه قوم حتی هلکوا فی حبه وأبغضه قوم حتی هلکوا فی بغضه) (([4])) .

1- صحیح المستدرک علی الصحیحین, الحاکم ج 3 / ص 123, طبعه حیدر آباد الدکن, الهند .
2- العقد الفرید ج 2 ص 194, طبعه الشرفیه, مصر .
3- الاستیعاب ج 2 ص 472, الناشر: حیدر آباد الدکن, الهند. .
4- مسند أحمد بن حنبل 1 / 160 مسند ابی محمد طلحه, صحیح المستدرک علی الصحیحین, الحاکم ج3 / 123, قال علی علیه السلام یهلک فیَّ محب مطریء, تحقیق یوسف المرعشلی, طبعه دار صادر, بیروت وکتاب السنه, عمرو بن ابی عاصم 470 حدیث ابن عمر, تحقیق الالبانی, طبعه 2, 1993 م, الناشر: المکتب الاسلامی, بیروت . العلامه الثعلبی علی

ما فى المناقب لعبد الله الشافعى ص 162مخطوط روى الحديث مسندا إلى على بعين ما تقدم ثانيا عن المسند إلى قوله: على أن يبهتنى و العقد الفريد ج 2 ص 194, طبع الشرفيه بمصر ومنهم العلامه ابن المغازلى فى مناقبه على ما فى المناقب لعبد الله الشافعى ص162روى الحديث مرفوعا إلى على بعين ما تقدم ثانيا عن المسند . ومنهم العلامه ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه ج 1 ص 425, ط مصر .

وروی الحدیث ملخصا جماعه: منهم الحافظ الگنجی فی کفایه الطالب ص 196 _ط الغری . قال : وأخبرنا أبو الحسن البغدادی , عن الفضل بن سهل الاسفراینی , ومنهم العلامه محب الدین الطبری فی ذخائر العقبی ص 92 _ ط مکتبه القدسی بمصر روی الحدیث من طریق أحمد فی المسند بعین ما تقدم عنه أولا بلا واسطه ومنهم العلامه المذکور .

و فی الریاض النضره ج 2 ص 217 _ط محمد امین الخانجی بمصر . وروی الحدیث فیه أیضا من طریق أحمد فی المسند بعین ما تقدم عنه أولا ومنهم العلامه الحموینی فی فرائد السمطین , الجوینی الشافعی المخطوط . ومنهم العلامه الذهبی فی تلخیص صحیح المستدرک _المطبوع بذیل صحیح المستدرک ج 3ص: _ 123 _ط حیدر آباد الدکن _الهند .

وروى الحديث بعين ما تقدم عن صحيح المستدرک بتلخيص السند . ومنهم العلامه جمال الدين الزرندى فى نظم درر السمطين ص: _ 103 _ط مطبعه القضاء .وروى الحديث من طريق الحسين البيهقى , بسنده إلى على بعين ما تقدم عن صحيح المستدرک . ومنهم العلامه ابن كثير فى البدايه والنهايه ج 7ص 355 _ط حيدر آباد الدکن روى الحديث عن على عليه السلام بعين ما تقدم عن المستدرک .

ومنهم العلامه الخطيب التبريزى فى مشكاه المصابيح ص 565 _ط دهلى . وروى الحديث من طريق أحمد , بعين ما تقدم أولا عن صحيح

المستدرک .

ومنهم الحافظ نور الدين الهيثمى فى مجمع الزوائد , ابن حجر الهيثمى , ج 9 ص 133 _ط مكتبه القدسى _القاهره .

و روى الحديث من طريق عبد الله , والبزار , وأبى يعلى , بعين ما تقدم ثانيا عن المسند .

ومنهم العلامه ابن حجر العسقلانى فى لسان الميزان ج 7 ص 455 _ماده قرظ ج 18قال على عليه السلام : يهلک فیَّ رجلان محب مفرط يقرظنى بما ليس فى ومبغض يحمله شنآنى على أن يبهتنى .

ومنهم العلامه المير حسين الميبدى فى شرح ديوان أمير المؤمنين ص 189مخطوط روى الحديث من طريق أحمد بعين ما تقدم عنه أولا فى المسند .

ومنهم الحافظ السيوطى فى تاريخ الخلفاء ص 173 _ط السعاده _مصر وروى الحديث من طريق البزار , والحاكم , عن على عليه السلام بعين ما تقدم أولا عن المسند .

ومنهم العلامه ابن حجر الهيثمى فى الصواعق المحرقه 74 _ط الميمنيه بمصر روى الحديث من طريق البزار عن على عليه السلام والحاكم عن على عليه السلام بعين ما تقدم أولا عن المسند .

ومنهم العلامه حسام الدين الهندى فى منتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند ج 5 ص 46 _ط الميمنيه بمصر .

وروى الحديث عن على عليه السلام بعين ما تقدم عن صحيح المستدرک وفى ص 440 _ الطبع المذكور .

ومنهم العلامه أبو محمد عثمان بن عبد الله العراقى فى الفرق المفترقه من أهل الزيغ والزندقه ص 30 _ط الانقرا .

وروى الحديث عن على عليه السلام بعين ما تقدم أولا عن المسند إلى قوله : محب مفرط . ثم قال : ومبغض مفرط وفى روايه زاذان عنه : وأحبته طائفه فأقصدت فى حبه فنجت . وفى ج 5 ص 35_ الطبع المذكور .

ص: 366

وروى الحديث : إلى قوله : بالمنزله التى ليس بها . ومنهم العلامه المولى محمد صالح الترمذى فى المناقب المرتضويه ص 90 _ ط بمبئى وروى الحديث إلى قوله : بالمنزله التى ليست له .

ومنهم العلامه البدخشى فى مفتاح النجا ص 64 _مخطوط .وروى الحديث من طريق أحمدوالبزار , وأبى يعلى , وابن عدى , وأبى نعيم , فى فضائل الصحابه عن على عليه السلام : بعين ما تقدم أولا عن المسند .

ومنهم العلامه الشيخ محمد بن صبان فى إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الابصار ص 177 _روى الحديث من طريق البزار .

ومنهم العلامه القندوزى الحنفى فى ينابيع الموده ص 110 _ط اسلامبول روى الحديث من الخطيب فى مشكاه المصابيح بعين ما تقدم عنه بلا واسطه وفى ص: 283 _ الطبع المذكور : روى الحديث من طريق البزار وأبى على والحاكم عن على عليه السلام بعين ما تقدم أولا عن المسند . وفى ص 214 _ الطبع المذكور : روى الحديث من طريق أحمد فى المسند بعين ما تقدم عنه بلا واسطه .

ومنهم العلامه الشبلنجى فى نور الابصار ص 73 _ط العامره بمصر روى الحديث من طريق البزار , وأبى يعلى , والحاكم , عن على عليه السلام بعين ما تقدم أولا عن المسند .

ص: 367

ومنهم العلامه الامرتسری فی أرجح المطالب ص 454 _ ط لاهور روی الحدیث من طریق أحمد والنسائی عن علی علیه السلام بعین ما تقدم أولا عن المسند إلی قوله : لیس له .

ومنهم العلامه المعاصر الشیخ محمد العربی المغربی فی إتحاف ذوی النجابه ص 155 _ط مصطفی الحلبی بمصر روی الحدیث من طریق أبی یعلی , والبزار , والحاکم عن علی بعین ما تقدم أولا عن المسند .

و الخطیب الخوارزمی فی المناقب ص 227 _ ط تبریز قال : قال : وبهذا الاسناد : أی الاسناد المتقدم فی کتابه عن الحافظ أبی بکر أحمد بن موسی بن مردویه الشافعی : حدثنی عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد , حدثنی أحمد ابن الحسن , حدثنی أبی حدثنی حصین , عن سعید , عن الاصبغ , عن علی علیه السلام قال : قال النبی علیه السلام : یا علی إن فیک مثل عیسی بن مریم , أحبه قوم فهلکوا فیه , وأبغضه قوم فهلکوا فیه . فقال : المنافقون : أما یرضی له مثلا إلا مثل عیسی فنزل قوله تعالی :

{ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلا إِذَا قَوْمُکَ مِنْهُ يَصِدُّونَ } 57_الزخرف.

وقال نجاح الطائی : هذه الحادثه مثل واقعه النجم اذا هوی :

عن ابن عباس قال: (کنت جالسا مع فتیه من بنی هاشم عند النبی صلی الله علیه و آله إذ نقض کوکب , فقال رسول الله صلی الله علیه و آله : «من انقض هذا الکوکب فی منزله فهو الوصی من بعدی .

فقام فتيه من بنى هاشم فنظروا , فإذا الكوكب قد انقض فى منزل على بن ابى طالب عليه السلام , قالوا يا رسول الله قد غويت فى حب على , فأنزل الله تعالى: { والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى } إلى قوله تعالى: { بالأفق الاعلى }) ((1)) .

ورغم ذلک أصر المنافقون على معارضه الامام على عليه السلام ومخالفته وقد استمروا فى مشروعهم بعد شهاده النبى صلى الله عليه و آله فاقاموا السقيفه وبايعوا

ابا بكر خليفه ثم بايعوا عمر ثم بايعوا عثمان اغتصابا منهم لخلافه الامام على عليه السلام .

ولم يسأل رجال الحزب القرشى قيادتهم : لماذا غويتم فى حب ابى بكر وعمر وعثمان فاعطيتموهم خلافه على الالهيه وسرقتم فضائل على عليه السلام لصالحهم ؟

1- مناقب ابن المغازلى / ص 310, وأخرج نحواً منه بسند آخر عن أنس بن مالک فى ص266, شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه 470 هج, الحسكانى الحنفى ج 2 / 278 ح 912, تاريخ دمشق 4 ج 2 / 392, تحقيق على شيرى, طبعه دار الفكر, بيروت, ارجح المطالب, الامرتسترى ص 72, طبعه لاهور, و بحر المناقب, ابن حسنويه محمد بن احمد الحنفى الموصلى ص 119 مخطوطه, والاربعين, محمد بن ابى الفوارس ص 26 مخطوط .

{ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَکَ إلا جَدَلا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ58 إنْ هُوَ إلا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلا لِبَنِی إسْرَائِيلَ } 59_سوره الزخرف.

قال نافع صدقت يا بن رسول الله يا أبا جعفر أنتم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه فی التوراه وأسماؤكم فی الإنجيل وفی الزبور وفی القرآن وأنتم أحق بالامر من غيركم .

وجاء عن سلمان الفارسی رضی الله عنه قال : بينما رسول الله صلی الله عليه و آله جالس فی أصحابه إذ قال إنه يدخل عليكم الساعه شبيه عيسی بن مريم فخرج بعض من كان جالسا مع رسول الله صلی الله عليه و آله ليكون هو الداخل ، فدخل علی بن أبی طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض أصحابه أما يرضی محمد صلی الله عليه و آله ان فضَّل عليا عليه السلام علينا حتی يشبهه بعيسی بن مريم والله لآلهتنا التی كنا نعبدها فی الجاهليه أفضل منه ، فأنزل الله فی ذلک المجلس : { ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومک منه يضجون } فقالوا : يصدون .

{ وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لک إلا جدلا بل هم قوم خصمون } ان علی عليه السلام { إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنی إسرائيل } فمحی اسمه عن هذا لموضع .

ص: 370

ثم ذكر الله خطر أمير المؤمنين عليه السلام وعظم شأنه عنده تعالى فقال { هذا صراط مستقيم } يعنى أمير المؤمنين عليه السلام وقوله: (فاستمسک بالذی أوحی إلیک انک علی صراط مستقیم) ((1)) .

وقال الامام الصادق علیه السلام : فی دعاء یوم الغدیر : ربنا فقد أجبنا داعیک النذیر المنذر محمداً عبدک ورسولک الی علی بن أبی طالب الذی أنعمت علیه وجعلته مثلا لبنی اسرائیل إنه أمیر المؤمنین ومولاهم وولیهم الی یوم القیامه , یوم الدین فانک قلت: (إنْ هُوَ إلا عَبْدٌ أنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلا لِبَنِی إسْرَائِیلَ) ((2)) .

وروی العلامه البحرانی عن الحافظ أبی نعیم فی کتابه المرسوم: (بنزول القرآن فی علی علیه السلام) قال:

قوله تعالی: (ولما ضرب ابن مریم مثلاً إذا قومک منه یصدون) .

عن ربیعه بن تاجر قال: سمعت علیاً علیه السلام یقول: فیَّ نزلت هذه الآیه ((3)) .

ص: 371

1- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سید طیب الجزائری_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الکتاب, ج 2 / 286 .
2- تهذیب الأحکام 3 / 144, تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم ج 4 / 877 .
3- غایه المرام , هاشمالبحرانی ,الوفاه 1107هج, / ص 242.

وأخرج السید هاشم البحرانی : فی کتابه الصغیر عن مناقب أحمد بن موسی بن مردویه عن أمیر المومنین قال: قال لی رسول الله صلی الله علیه و آله : إن فیک مثلاً من عیسی علیه السلام أحبه قوم أی: حباً مفرطاً حتی جعلوه إلهاً فهلکوا فیه , وأبغضه قوم فهلکوا فیه , فقال المنافقون: ما رضی له مثلاً إلا عیسی فنزل قوله تعالی: (ولما ضرب ابن مریم مثلاً إذا قومک منه یصدون) .

أی: من ذلک المثل یعرضون

((1)) .

وأخرج نحواً منه عدید من علماء المذاهب :

القندوزی الحنفی : منهم عالم الأحناف الحافظ سلیمان القندوزی ((2)) .

الطبری: ومنهم عالم الشافعیه الحافظ محب الدین الطبری ((3)) .

الخوارزمی الحنفی : ومنهم اخطب خطباء خوارزم الموفق الحنفی فی کتابه عن فضائل علی بن أبی طالب علیه السلام ((4)) .

1- الکتاب المذکور / ص 110.
2- ینابیع الموده, القندوزی الحنفی / ص 109.
3- ذخائر العقبی / ص 92.
4- المناقب, الموفق بن احمد المکی الخوارزمی الحنفی ، المتوفَّی سنه 568 هجریه/ ص 233.

وحاول الامويون تحريف هذا الحديث الى أبى بكر وعمر فى أسانيد كاذبه ومتون مزيفه بينما كان ابو بكر وعمر وعثمان من ضمن المعارضين لنزول أصل الحديث فى ولايه: الامام على عليه السلام .

والثلاثه من العاصين لبيعه الرضوان وفارين منها ([(1)])ومن العاصين لبيعه الغدير فنزلت فى حقهم : {وان يكاد الذين كفروا } :

وقد مرَّ الإمام الصادق عليه السلام على ماء الغدير فقال هنا موضع قدم رسول الله حيث قال: من كنت مولاه فهذا على مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه , ثم نظر الى الجانب الآخر فقال: ذاک موضع فسطاط أبى فلان وفلان: (ابو بكر وعمر) وسالم مولى أبى حذيفه وابى عبيده بن الجراح , فلما رأوه (النبى صلى الله عليه و آله) رافعاً يده قال بعضهم: انظروا الى عينيه تدوران كأنهما عينا مجنون , فنزل جبرائيل بهذه الآيه: (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَکَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ , وَمَا هُوَ إلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) ([(2)]) .

1- راجع كتاب بيعه الرضوان (الشجره)للمؤلف نجاح الطائى .
2- تهذيب الأحكام 3 / 263, تأويل الآيات, شرف الدين الحسينى, القرن 10, الناشر: مدرسه الإمام المهدى, قم 1407 هج . 2 / 713, البرهان 5 / 646, تفسير القمى 2 / 383 .

وقد ذکرت الکتب الاسلامیه حدیث الغدیر : قال النبی صلی الله علیه و آله : من کنت مولاه فهذا علی مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ((1)) .

1- جاء ذکر حدیث بیعه الغدیر فی الکتب الاسلامیه منها: تاریخ البخاری الکبیر, البخاری ج3 / 96, صحیح مسلم 4 / 1873, وطبعه اخری 7 / 122, ح 2408, کتاب فضائل الصحابه, صحیح الترمذی 5/329, ح 3876, مناقب اهل البیت, صحیح النسائی 5 / 130 ح8464, فضائل الصحابه, النسائی, خصائص امیر المؤمنین 93 قول النبی من کنت ولیه, وموضوع العباس بن عبد المطلب ص 22, المستدرک, الحاکم ج 3 / 148, موضوع انی تارک فیکم الثقلین, السنن الکبری, النسائی 5 / 51 ح 8175 یا ایها الناس, تفسیر الثعلبی 9 / 186, المتوفَّی سنه 427 هجریه, طبعه اولی, 1432 هجریه, دار احیاء التراث, بیروت . قال الالبانی فی حدیث الغدیر: صحیح انظر طرقه وشواهده فی الکتاب فهی کثیره . وأولها عن أبی الطفیل عنه قال: لما رجع النبی صلی الله علیه و آله من حجه الوداع, ونزل غدیر خم, أمر بدوحات فقممن, ثم قال: کأنی دعیت فأجبت, وإنی تارک فیکم الثقلین أحدهما أکبر من الآخر: کتاب الله, وعترتی أهل بیتی, فانظروا کیف تخلفونی فیهما, فإنهما لن یتفرقا حتی یردا علی الحوض, ثم قال: إن الله مولای وأنا ولی کل مؤمن . ثم إنه أخذ بید علی علیه السلام فقال: من کنت ولیه, فهذا ولیه, اللهم وال من والاه, وعاد من عاداه . صحیح . الکتاب: سلسله الأحادیث الصحیحه المجلد الرابع_المؤلف_محمد ناصر الدین الألبانی_الناشر_مکتبه المعارف للنشر والتوزیع, الریاض_الطبعه: طبعه جدیده منقحه ومزیده_تاریخ الطبعه_1415ه, 1995 م . مسند أبی یعلی الموصلی, تحقیق حسین سلیم, طبعه 2, 1992 م, دار المأمون, بیروت, 2 / 297 من مسند ابی سعید الخدری 48 1021, 22 موضوع العباس بن عبد المطلب, مسند أحمد بن حنبل 3/17, 3/59, 3/148, 5 / 492 ح 18780, 3 / 14, موضوع مسند ابی خزیمه, صحیح ابن خزیمه 4 / 63, باب ان بنی عبد المطلب حرم علیهم الصدقه, الطبقات الکبری, محمد بن سعد 2 / 194, ذکر ما قرب لرسول الله من اجله, امتاع الاسماع, المقریزی 5 / 378 فصل فی ذکر آل الرسول, تفسیر الفخر الرازی 8 / 173, آیه واعتصموا بحبل الله, السنن الکبری, البیهقی 7 / 30 باب بیان آل محمد و 10 / 114 باب ما یقضی به القاضی, طبعه دار الفکر, بیروت, مجمع

الزوائد, الهيثمى 9 / 163 باب فضل أهل البيت, طبعه 1988 م, دار الكتب العلميه, بيروت, مسند ابن الجعد 397 من حديث محمد بن طلحه, مصنف ابن أبى شيبه الكوفى, طبعه 1, 1989 م, تحقيق سعيد اللحام, دار الفكر, بيروت, 7 176 فى الوصيه بالقرآن, وكتاب السنه, عمرو بن عاصم 630 ح 1554, يا ايها الناس, سير أعلام النبلاء, الذهبى 9 / 365, طبعه 9, سنه 1413 هجريه, مؤسسه الرساله, بيروت, التنبيه والإشراف, المسعودى 221, الدر المنثور, جلال الدين السيوطى_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولى 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعوديه 7 / 349, مشكل الاثار, الطحاوى 4 كشف الاستار عن زوائد البزار 3/221 عن مسند أبى بكر البزار, تهذيب اللغه, العلامه الازهرى 9/178, ينابيع المودّه 40, تاريخ بغداد 7 / 377, المعارف, ابن قتيبه 291, مقتل الخوارزمى الحنفى, تاريخ الخلفاء, السيوطى 114, المشكاه, الخطيب التبريزى, المعجم الكبير, الطبرانى 5/186, جامع الاصول, ابن الاثير ج 1 / 277, اضواء على السنه المحمديه, أبو ريه 404, الصواعق المحرقه, ابن حجر 26, 89 .

{ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِى الأرْضِ يَخْلُفُونَ60 } _سوره الزخرف.

ص: 375

ثم قال " ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكه " أى بدلا منكم معاشر بنى آدم ملائكه فى الأرض " يخلفون " بنى آدم غير أنه أنشأ بنى آدم لاسباغ النعمه عليهم ([(1)]).

الخلافه فقال تعالى : (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكه فى الأرض يخلفون) فخصصه تعالى بالخلافه دون النبوه إذ لا نبوه بعده .

وقوله تعالى : " ملائكه " تعظيما لامره لموضع توهم الأمه أن الملائكه أفضل من بنى آدم .

وفى قوله سبحانه وتعالى : (منكم) أدل دليل على اختصاصها بمولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه لان عليا عليه السلام من النبى صلى الله عليه و آله بدليل قوله : (ويتلوه شاهد منه) ([(2)]) .

يعنى أن الله قادر على أعجب من ذلك من معاجز .

{وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَهِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِى هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ61 } _سوره الزخرف.

(على بن أبى طالب والأئمه) .

" فلا تمترن بها " أى بالساعه لا تكذبوا بها ولا تشكوا فيها .

1- تفسير الطوسى ج 9 / 211 .
2- سوره هود : 11 / 17 . خصائص الوحى المبين –ابن بطريق ص 186 .

قال الصادق علیه السلام : عنی به أمیر المؤمنین , قال رسول الله

صلی الله علیه و آله : یا علی أنت علم هذه الأمه فمن إتَّبعک نجا ومن تخلف عنک هلک وهوی ((1)) .

وقد أشار صاحب الطرائف إلی هذا حیث قال :روی الفقیه الشافعی ابن المغازلی فی کتاب المناقب بإسناده إلی جابر بن عبد الله الأنصاری ، قال : قال رسول الله صلی الله علیه و آله بمنی _ وذکر حدیثاً طویلا إلی أن قال : ثم نزل:

(فاستمسک بالذی أوحی إلیک) فی أمر علی: (إنک علی صراط مستقیم) وإن علیاً علیه السلام (لعلم للساعه وذکر لک ولقومک وسوف تسئلون) عن علی بن أبی طالب ((2)) .

بیان

: " وإن علیا لعلم للساعه " هکذا [جاء] فی نسخ جمیع الکتب ، وفی القرآن : (وإنه لذکر لک ولقومک) وبعده بورق [فی الآیه (61) من السوره] عند ذکر عیسی علیه السلام " وإنه لعلم للساعه فلا تمترن بها واتبعون

1- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سید طیب الجزائری_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الکتاب 2 / 286, تأویل الآیات 2 / 570, تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 4 / 879 .
2- مناقب الامام علی علیه السلام , ابن المغازلی, الوفاه 483 هج, نشر سبط النبی, قم, للفقیه الحافظ الخطیب أبی الحسن علی بن محمد بن محمد الواسطی الجُلاّبی الشافعی ص223 والامالی, الطوسی ص 363 و شرح اصول الکافی, المازندرانی . ج 7 / 80 والبحار, المجلسی, ج 9 / 236 .

هذا صراط مستقيم " وقد ورد فی الاخبار أنها أیضا [نزلت] فی أمیر المؤمنین ((1)) .

مناقب ابن شهرآشوب : أبو بصیر ، عن الصادق علیه السلام لما قال النبی صلی الله علیه و آله : یا علی لولا أننی أخاف أن یقول فیک: ما قالت النصاری فی

المسیح ؟ لقلت الیوم فیک مقاله لا تمر بملاء من المسلمین إلا أخذوا التراب من تحت قدمک . الخبر .

وقال الحارث بن عمرو الفهری لقوم من أصحابه : ما وجد محمد لابن عمه مثلا إلا عیسی بن مریم ، یوشک أن یجعله نبیا من بعده والله إن آلهتنا التی کنا نعبد خیر منه ، فأنزل الله تعالی: (ولما ضرب بن مریم مثلا) إلی قوله: (وإنه لعلم للساعه فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقیم) وفی روایه : أنه نزل أیضا: (إن هو إلا عبد أنعمنا علیه) الآیه . فقال النبی صلی الله علیه و آله :

یا

حارث اتق الله وارجع عما قلت من العداوه لعلی بن أبی طالب ، فقال : إذا کنت رسول الله وعلی وصیک من بعدک وفاطمه بنتک سیده نساء العالمین ، والحسن والحسین إبناک سیدا شباب أهل الجنه ، وحمزه عمک سید الشهداء ، وجعفر الطیار ابن عمک یطیر مع الملائکه فی الجنه ، والس قایه للعباس عمک فما ترکت لسائر قریش وهم ولد أبیک ؟ فقال رسول الله

1- البحار, المجلسی, ج 32 / 292 .

صلی الله علیه و آله : ویلک یا حارث ما فعلت ذلک ببنی عبد المطلب ، لکن الله فعله بهم ، فقال :

(إن کان هذا هو الحق من عندک فأمطر علینا حجاره من السماء) الآیه . فأنزل الله تعالی: (وما کان الله لیعذبهم وأنت فیهم) ((1)) . ودعا رسول الله صلی الله علیه و آله الحارث فقال : إما أن تتوب أو ترحل عنا ، قال : فإن قلبی لا یطاوعنی إلی التوبه لکنی أرحل عنک ! فرکب راحلته فلما أصحر ((2)) أنزل الله علیه طیرا من السماء فی منقاره حصاه مثل العدسه ، فأنزلها علی هامته ((3)) وخرجت من دبره إلی الأرض ، ففحص برجله ، وأنزل الله تعالی علی رسوله: (سأل سائل بعذاب واقع) للکافرین بولایه علی علیه السلام ، قال : هکذا نزل به جبرئیل علیه السلام ((4)) .

وجاء : أن الضمیر راجع إلی عیسی علیه السلام ، أی نزول عیسی من أشراط الساعه یعلم به قربها " فلا تمترن بها " أی بالساعه ، وقیل : الضمیر راجع إلی القرآن ((5)) .

1- الأنفال: 33 .
2- خرج الی الصحراء .
3- الهامه: رأس کل شئ وتطلق علی الجثه .
4- مناقب آل أبی طالب, ابن شهر آشوب 1: 478 و البحار, المجلسی, ج 35 / 321.
5- البحار, المجلسی, ج 14 / 345 .

لکن الروایات السابقه تبین نزولها فی الامام علی علیه السلام .

{ وَلا یَصُدَّنَّکُمُ الشَّیْطَانُ إِنَّهُ لَکُمْ عَدُوٌّ مُبِینٌ } 62 _سوره الزخرف.

: (وَلا یَصُدَّنَّکُمُ الشَّیْطَانُ) :

قال الصادق علیه السلام : یعنی الثانی {إِنَّهُ لَکُمْ عَدُوٌّ مُبِینٌ } 62 ((1)) .

تفسیر علی بن إبراهیم القمی : (وقال قرینه): أی شیطانه وهو الثانی

(هذا ما لدی عتید) ((2)) .

تفسیر علی بن إبراهیم: (الذین کفروا وصدوا عن سبیل الله أضل أعمالهم) نزلت فی أصحاب رسول الله صلی الله علیه و آله الذین ارتدوا بعد رسول الله صلی الله علیه و آله وغصبوا أهل بیته حقهم وصدوا عن أمیر المؤمنین علیه السلام وولایه: الأئمه (أضل أعمالهم) ((3)) . . أی أبطل ما کان تقدم منهم مع رسول الله صلی الله علیه و آله من الجهاد والنصره ((4)) .

1- تفسیر القمی 2 / 286, تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 4 / 880 و البحار, المجلسی, ج 30 / 157 .
2- سوره ق: 23 . البحار, المجلسی, ج 30 / 157 و ج31 / 603 و تفسیر علی بن إبراهیم القمی ج 2 / 324 .
3- سوره محمد صلی الله علیه و آله : 1 .
4- البحار, المجلسی, ج 30 / 158 .

وقال نجاح الطائی : عندما یکون الشیطان مثالا للکفر والعنجهیه والظلم تکون أعماله سننا ومحافلا ومشاریعا له .

واذا تحول الحاکم الاسلامی الی شیطان یحرق الحدیث النبوی ویمنع نطقه ویحول دون تدوین القرآن ویغتصب الخلافه وینصب المنافقین ولاه وقضاه وبطانه تنذر الامور بخطر کبیر علی الامه .

{ وَلَمَّا جَاءَ عِیسَی بِالبَیِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُکُمْ بِالحِکْمَهِ وَلأُبَیِّنَ لَکُمْ بَعْضَ الَّذِی تَخْتَلِفُونَ فِیهِ فَاتَّقُوا اللّهَ وَأَطِیعُونِ } 63 _سوره الزخرف.

البینات : المعجزات .

قَدْ جِئْتُکُمْ بِالحِکْمَهِ : جاء :من عمل بها من العباد نجا ومن خالفها هلک.

وجاء عن الحکمه فی الکتاب الالهی الشریف :

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِیهِمْ رَسُولا مِنْهُمْ یَتْلُو عَلَیْهِمْ آیَاتِکَ وَیُعَلِّمُهُمُ الکِتَابَ وَالحِکْمَهَ وَیُزَکِّیهِمْ إنَّکَ أنْتَ العَزِیزُ الحَکِیمُ129_البقره.

وَاذْکُرُوا نِعْمَهَ اللّهِ عَلَیْکُمْ وَمَا أنزَلَ عَلَیْکُمْ مِنَ الکِتَابِ وَالحِکْمَهِ _البقره

.231

وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ المُلْکَ وَالحِکْمَهَ_البقره 251.

وَمَنْ یُؤْتَ الحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً_البقره 269.

وقال الامام موسی الکاظم علیه السلام : " ولقد آتینا لقمان الحکمه ((1)) " ، قال : الفهم والعقل . یا هشام إن العاقل رضی بالدون من الدنیا مع الحکمه ، ولم

یرض بالدون من الحکمه مع الدنیا ، فلذلک ربحت تجارتهم ((2)) .

1- لقمان: 12 .

2- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج 1 / 16 .

وعن خيثمه قال : قال لى أبو عبد الله عليه السلام : يا خيثمه نحن شجره النبوه ، وبيت الرحمه ، ومفاتيح الحكمه ، ومعدن العلم ، وموضع الرساله ، ومختلف الملائكه ، وموضع سر الله ، ونحن وديعه الله فى عباده ، ونحن حرم الله الأكبر ، ونحن ذمه الله ، ونحن عهد الله ، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ، ومن خفرها فقد خفر ذمه الله وعهده ((1)) .

{ وَلأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ } : أبين لكم أسباب اختلافكم وتناحركم .

وقال نجاح الطائى: من عاشر الانبياء والاوصياء وامتنع عن الذنوب اكتسب الحكمه ومن عاهد المنافقين والكفار وارتكب المنكر: تنكب عن الحكمه .

و روى عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال تعالى لعيسى عليه السلام :

(ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه) ((2)) , ولم يقل كل شئ وقال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام : (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده

1- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج 1 / 221 .
2- الزخرف63 .

علم الكتاب) ((1)) وقال الله عز وجل: (ولا رطب ولا يابس إلا فی كتاب مبين) ((2)) وعلم هذا الكتاب عنده ((3)) : أی عند الامام علی علیه السلام .

وعن عبد الله بن الوليد السمان: [قال :] قال الباقر علیه السلام : يا عبد الله ما تقول فی علی وموسی وعیسی ؟

قلت : ما عسی أن أقول فيهم ؟ ! قال : هو والله أعلم منهما .

ثم قال : ألستم تقولون أن لعلی ما لرسول الله من العلم ؟

قلت : نعم ، والناس ينكرون .

قال : فخاصمهم فيه بقوله تعالی لموسی علیه السلام : (وكتبنا له فی الألواح من كل شئ) ((4)) فعلمنا أنه لم يكتب له الشئ كله .

وقال لعیسی علیه السلام : (ولا بين لكم بعض الذی تختلفون فيه)((5)) فعلمنا أنه لم يبين الامر كله.

وقال لمحمد صلی الله علیه و آله : (وجئنا بک شهيدا علی هؤلاء ونزلنا علیک الكتاب تبيانا لكل شئ) ((6)) .

1- الرعد, 43 .
2- الأنعام, 59 .
3- الاحتجاج , ابو منصور أحمد بن علی بن أبی طالب الطبرسی " المتوفی سنه 588 ه ,ج 2 / 140 .
4- سوره الأعراف: 145 .
5- سوره الزخرف: 63 .
6- سوره النحل: 89 .

قال : فسئل عن قوله: (قل کفی بالله شهیدا بینی وبینکم ومن عنده علم الکتاب) ((1)) .

قال : [والله] إیانا عنی ، وعلی أولنا وأفضلنا وخیرنا بعد رسول الله صلی الله علیه و آله .

وقال : إن العلم الذی نزل به آدم علی حاله [عندنا] ولیس یمضی منا عالم إلا خلفه من یعلم علمه ، والعلم یتوارث ((2)) .

وإذا کان [ذلک]: کذلک فکل حدیث رواه أصحابنا ودونه مشایخنا فی معجزاتهم ودلائلهم لا یستحیل فی مقدورات الله أن یفعله تأییدا لهم ولطفا للخلق فإنه لا یطرح بل یتلقی بالقبول .

1- سوره الرعد: 43 .
2- عنه مختصر البصائر: 109, والبحار, المجلسی,: 26 / 198 ح 10 . وعنه البحار, المجلسی,: 26 / 194 ح 2 وعن البصائر . ورواه فی بصائر الدرجات: 227 ح 1 وص 228 ح 3 وص 229 ح 6 من ثلاثه طرق باسناده إلی عبد الله بن الولید السمان, نحوه, عنه البحار, المجلسی,: 13 / 242 ح 49 و ج 14 / 245 ح 23 و ج 17 / 145 ح 34 و ج 35 / 432 ح 13 وص 433 ح 14 , وفی الاحتجاج: 2 / 139 باسناده إلی عبد الله بن الولید, نحوه, عنه تأویل الآیات : 1 / 239 ح 23, والبحار, المجلسی,: 35 / 429 ح 3, وغایه المرام , هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج,: 358 ح 18 وأخرجه فی البحار, المجلسی,: 40 / 212 ح 12 عن المختصر .

وأنا أوصى الناظر فى هذا الكتاب أن ينظر بعين الانصاف ، ولا يتجاذب أهداب الخلاف ، لئلا يخرج السيف: من الغلاف ((1)) .

وقال نجاح الطائى : بينت الايه أن الحكمه شىء مهم من النعم الالهيه للمؤمنون وقد قال النبى محمد صلى الله عليه و آله : « أنا مدينه الحكمه وعلى بابها ولا تؤتى المدينه الا من الباب » ((2)).

وبينا فى التفسير أن الامام عليا عليه السلام عالم الكتاب فى الايه المباركه : وعنده علم الكتاب : سألوا الحسين بن علىٍّ بن أبى طالب عليه السلام : زعموا أنَّ الّذى عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام , فقال: انّما ذلک علىُّ بن أبى طالب عليه السلام : , وکذلک قال محمّد بن الحنفيَّه ((3)) .

1- الخرائج والجرائح ج 2 / 800 .
2- صحيح الترمذى ج 13 / 171 باب مناقب على بن ابى طالب, تاريخ بغداد, الخطيب ج 11 / 204, موضوع عمر بن اسماعيل بن مجالد, تهذيب المزى 21 / 277 موضوع عمر بن اسماعيل بن مجالد, ميزان الاعتدال, الذهبى 3 / 41 ح 5523, الكشف الحثيث, سبط ابن الجوزى 214 حرف الميم, تحقيق صبحى السامرائى, طبعه 1, 1987 م, عالم الكتب, بيروت, الكامل, ابن عدى ج 5 / 177 موضوع عثمان بن عبد الله بن عمرو, علل الدارقطنى, المتوفَّى سنه 385 هجريه, طبعه 1, 1405 هجريه, دار طيبه, الرياض, ج 3 / 247 من حديث على عليه السلام , وحليه الأولياء لابى نعيم ج 1/ 64, وكنز العمال .1 ج 6 / 156.
3- الجامع الاحكام القرآن, ج9 ص336 .

وقال تعالی: {وما یعزب عن ربک من مثقال ذره فی الارض ولا فی السماء ولا أصغر من ذلک الا فی کتاب مبین } _

سوره یونس 61.

العاملی: عند الإمام علی علیه السلام علم کل رطب ویابس ((1)) .

وقال الثعلبی و ابو حیان والآلوسی والکلینی: هم محمد وأهل بیته ((2)) . فهؤلاء ورثه الکتاب المبین .

المجلسی: قال علماء العامه: علم هذا الکتاب عند الأئمه لقوله تعالی:

ومن عنده علم الکتاب

((3)) .

ص: 386

1- الصراط المستقیم, العاملی ج 1 / 211, الفصل 18 .
2- أصول الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه: 329 هج, الطبعه: الخامسه, 1363هج ش, الناشر: دار الکتب الإسلامیه, طهران, ج 1 / 131 وروح المعانی, تفسیر الآلوسی, شهاب الدین الوفاه 1270 هج ج13 ص158, الکشفی الترمذی فی مناقب مرتضوی 28 . ابو حیان: البحر المحیط, ج5 ص401 .
3- سوره الرعد 43, تفسیر الثعلبی ج 5 / 302, طبعه 1, تحقیق ابی محمد بن عاشور, ط1, احیاء التراث العربی, 2002م بیروت . شواهد التنزیل ج 1 / 400, تحقیق المحمودی 1990 م, وزاره الثقافه, قم . زاد المسیر ج 4 / 251 تفسیر الآیه, تحقیق محمد عبد الرحمن, طبعه 1, 1987 م دار الفکر, بیروت, الجامع الاحکام القرآن, تفسیر القرطبی ج 9 / 336 تفسیر: یمحو الله ما یشاء, طبعه 1985 م احیاء التراث العربی, بیروت, تحقیق: ابو اسحاق . تفسیر السمعانی ج 3 / 101, طبعه دار الوطن, الریاض السعودیه, 1997 م . تفسیر البغوی ج 3 / 25, تحقیق خالد عبد الرحمن, دار المعرفه, بیروت, روح المعانی, الآلوسی ج13 ص158, الکشفی الترمذی فی مناقب مرتضوی 28 . ابو حیان: البحر المحیط, ج5 ص401 .

أصول الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه: 329 هج, الطبعه: الخامسه, 1363هج ش, الناشر: دار الكتب الإسلاميه, طهران, ج 1 / 131 .

{ إنَّ اللّهَ هُوَ رَبِّی وَرَبُّکُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِیمٌ } 64 _سوره الزخرف.

صراط مستقیم یوصل الی الجنه .

قال النبی صلی الله علیه و آله : أنا الصراط المستقیم الذی أمرکم الله باتباعه ثم علی من بعدی ثم ولدی من صلبه أئمه یهدون بالحق ((1)) .

وقال الامام السجاد علیه السلام : نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقیم ((2)) . وقال الامام الصادق علیه السلام : الصراط المستقیم أمیر المؤمنین ((3)) .

وقال الامام جعفر الصادق علیه السلام : وهما صراطان فی الدنیا وصراط فی الآخره فأما الصراط فی الدنیا فهو الامام المفترض الطاعه من عرفه فی الدنیا واقتدی به مرَّ علی الصراط , الذی هو جسر جهنم فی الآخره , ومن لم یعرفه فی الدنیا زلت قدمه عن الصراط فی الآخره فتردی فی نار جهنم ((4)) .

1- البحار , المجلسی 37 / 212, الناشر / دار المعارف الاسلامیه .
2- تفسیر نور الثقلین ج1 / 22 .
3- معانی الأخبار محمد بن بابویه, الناشر / تهران, تصحیح الغفاری .
4- البحار , المجلسی 24 / 9 .

الخلاصه تتمثل فی أن أهل البیت هم الصراط المستقیم من تولاهم سار علی الصراط المستقیم فی الآخره .

وکان یجب علی الخلفاء أن یتولوه ویسیروا تحت رایته لا أن یطالبوه بالسیر: تحت رایتهم بعد اغتصابهم الخلافه فی السقیفه .

لم یصل علی خلف الملوک الثلاثه:

قال محمد بن أحمد بن عثمان الذهبی الکردی :

(لم یحضر علی علیه السلام مع الخلفاء جمعه ولا جماعه) ((1)) .

وروی الحافظ الحاکم الحسکانی الحنفی , قال: حدثنی أبو بکر النجّار , بإسناده المذکور , عن سلام بن المستنیر الجعفی , قال: عن الامام أبی جعفر الباقر علیه السلام - فقلت: جعلنی الله فداک إنّی أکره أنّ أشق علیک فإن أذنت لی أن أسألک؟

فقال: سلنی عمّا شئت.

فقلت: أسألک عن القرآن؟

قال: نعم. قلت: قول الله فی کتابه : (هذا صراطُ علی مستقیم) .

قال: صراط علی بن أبی طالب علیه السلام .

فقلت: صراط علی بن أبی طالب علیه السلام ؟

فقال: صراط علی بن أبی طالب علیه السلام ((2)) .

1- سیر أعلام النبلاء, الذهبی الکردی صاحب تاریخ الاسلام, ج9 / 284 .
2- شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه 470 هج, 1 / 60.

وروی هو أیضاً قال: حدثنا الحسین بإسناده المذکور , عن عبدالله بن الامام أبی جعفر الباقر: , قال: حدثنی أخی یعنی: جعفر الصادق علیه السلام حفید رسول الله صلی الله علیه و آله , عن قوله تعالی : (هذا صراطُ علی مستقیم) .

قال: هو أمیر المؤمنین ((1)) .

وقال النبی صلی الله علیه و آله فی علی: علی مع القرآن والقرآن مع علی ((2)).

وقرأها الامام جعفر الصادق : (هذا صراطُ علیًّ مستقیمٌ).

ص: 389

1- شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه 470 هج, 1 / 61.
2- المستدرک علی الصحیحین, الحاکم ج 3 /124, باب علی مع القرآن والقرآن مع علی, تحقیق المرعشلی, طباعه دار المعرفه, بیروت, المعجم الصغیر, الطبرانی ج 1 /55, المناقب, الخوارزمی الحنفی 110, مجمع الزوائد, ابن حجر الهیتمی 9/134, وذکره ابن حجر الهیتمی فی الصواعق المحرقه, ابن حجر الهیتمی, باب 9, حدیث 40 ص124, طبعه مکتبه القاهره, و ص 194, طبعه 2, دار الکتب العلمیه, بیروت, وأخرجه الذهبی الکردی صاحب تاریخ الاسلام, فی تلخیصه مصرِّحاً بصحّته, وأخرجه الحافظ أبو بکر بن أبی شیبه, ورواه عنه العصامی فی سمط النجوم العوالی ج2 / 502 رقم 136, وأخرجه أبو بکر البزار فی مسنده بلفظ أوجز کما فی کشف الستار عن زوائد البزار ج3 / 221 رقم 2612, ورواه ابن حجر المکّی العسقلانی, عن أُمِّ سلمه فی مرضه, قالت وقد امتلأت الحجره بأصحابه 89.المعجم الصغیر, الطبرانی ج 1 /55, المناقب.

بینما قرأها الضحاک وقتاده وابن سیرین ومجاهد وعمر بن میمون وقیس بن عباده: (هذا صراطٌ علیٌّ مستقیم) .

وجاء فی الروایه أن عمر بن الخطاب سأل النبی الاکرم قائلا :

إنک لا تزال تقول لعلی بن أبی طالب :أنت منی بمنزله هارون من موسی وقد ذکر الله هارون فی القرآن ولم یذکر علیاً ؟

فقال النبی : یا غلیظ یا أعرابی إنک ما تسمع ما یقول :

{هذا صراطُ علیَّ مستقیمٌ } ((1)).

ولو نظرنا الی القراءتین الصحیحتین بموضوعیه علمیه بعیدا عن الروح المذهبیه : {قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَیَّ مُسْتَقِیمٌ } ((2)) .

{قَالَ هَذَا صِرَاطُ عَلَیًّ مُسْتَقِیم } ((3)) .

لانتخبنا القراءه الثانیه لانها أقرب الی القراءات الاخری فی آیات الصراط المستقیم .

والاستقامه یتصف بها النبی والامام علی وباقی الائمه المعصومین والانبیاء الصالحین .

ورد عن أبی حمزه الثمالی: (رضوان الله علیه) عن أبی عبد الله الصادق علیه السلام ، قال أبو حمزه: "سألته عن قول الله عز وجل: (قال هذا صراط علی

1- 1البحار , المجلسی, ج 35 / 58 والمنقبه الخامسه والثمانون من المناقب ص 160 .
2- 2, سوره الحجر 41 .
3- 3_سوره الحجر 41 .

مستقيم). قال: هو والله على عليه السلام ، وهو والله الميزان والصراط المستقيم" ((1)).

الحاكم النيشابورى :

ومن طريق المخالفين ورد ما يؤيد ذلک، إذ روى الحاكم عن سلام بن المستنير الجعفى: "دخلت على أبى جعفر _ يعنى الباقر عليه السلام _ فقلت: جعلنى الله فداک إنى أكره أن أشقّ عليک فإن أذنت لى أسألک؟

فقال: سلنى عما شئت. فقلت: أسألک عن القرآن؟

قال: نعم. قلت: قول الله تعالى فى كتابه: (هذا صراطُ علِىٍّ مستقيم)؟

قال: صراط على بن أبى طالب. فقلت: صراط على بن أبى طالب؟!

فقال: صراط على بن أبى طالب" ((2)).: (قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ) سوره الحجر 41 .

وقد أيد العامه قراءه الآيه فى الاسم الشريف للامام على عليه السلام كما قال محمد بن مؤمن الشيرازى فى تفسيره عن شعبه عن قتاده عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ الحرف "هذا صراطُ علِىٍّ مستقيم". قال قتاده للحسن: ما معناه؟ فقال: هذا صراط على بن أبى طالب

((3)) .

1- (تفسير البرهان ج2 ص344).
2- 1, راجع شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه 470 هج للحاكم ج1 ص78 .
3- عن تفسير محمد بن مؤمن الشيرازى وهو من علماء العامه , راجع مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب الوفاه / 588 هج . ج2 ص302 والطرائف لابن طاووس ج1/96 .

{: فَاخْتَلَفَ الأحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْم أَلِيم } 65 _سوره الزخرف.

يظهر السفيانى ومن معه حتى لا يكون له همه الا آل محمد صلى الله عليه و آله و شيعتهم ، فيبعث بعثا إلى الكوفه ، فيصاب بأناس من شيعه آل محمد بالكوفه قتلا و صلبا وتقبل رايه من خراسان حتى تنزل ساحل دجله يخرج رجل من الموالى ضعيف ومن تبعه ، فيصاب بظهر الكوفه ، ويبعث بعثا إلى المدينه فيقتل بها رجلا ويهرب المهدى والمنصور منها ، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم لا يترک منهم أحد الا حبس ويخرج الجيش فى طلب الرجلين ويخرج المهدى عليه السلام منها على سنه موسى عليه السلام خائفا يترقب حتى يقدم مكه ويقبل الجيش حتى إذا نزلوا البيداء وهو جيش الهملات خسف بهم فلا يفلت منهم الا مخبر , فيقوم القائم بين الركن والمقام فيصلى وينصرف ومعه وزيره ، فيقول : يا أيها الناس انا نستنصر على من ظلمنا وسلب حقنا من يحاجنا فى الله فانا أولى بالله ومن يحاجنا فى آدم فانا أولى الناس بآدم ، ومن حاجنا فى نوح فانا أولى الناس بنوح ، ومن حاجنا فى إبراهيم فانا أولى الناس بإبراهيم ، ومن حاجنا بمحمد فانا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه و آله ، ومن حاجنا فى النبيين فانا أولى الناس بالنبيين ومن حاجنا فى كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله ، انا نشهد و كل مسلم اليوم انا قد ظلمنا وطردنا وبغى علينا وأخرجنا من ديارنا وأموالنا وأهالينا وقهرنا ، الا انا نستنصر الله اليوم و كل مسلم ويجيئ: (والله ثلاثمائه وبضعه عشر رجلا

ص: 392

فیهم خمسون امرأه یجتمعون بمکه علی غیر میعاد قزعا کقزع الخریف یتبع بعضهم بعضا وهی الآیه التی قال الله :

{ أینما تکونوا یأت بکم الله جمیعا ان الله علی کل شئ قدیر } فیقول رجل من آل محمد صلی الله علیه و آله وهی القریه الظالمه أهلها ثم یخرج من مکه هو ومن معه الثلثمائه وبضعه عشر یبایعونه بین الرکن والمقام ، ومعه عهد نبی الله ورایته وسلاحه ووزیره معه ، فینادی المنادی بمکه باسمه وأمره من السماء حتی یسمعه أهل الأرض کلهم اسمه اسم نبی ، ما أشکل علیکم فلم یشکل علیکم عهد نبی الله صلی الله علیه و آله ورایته وسلاحه والنفس الزکیه من ولد الحسین ، فان أشکل علیکم هذا فلا یشکل علیکم الصوت من السماء باسمه وأمره وإیاک وشذاذ من آل محمد ، فان لآل محمد وعلی رایه ولغیرهم رایات ، فألزم الأرض ولا تتبع منهم رجلا أبدا حتی تری رجلا من ولد الحسین ، معه عهد نبی الله ورایته وسلاحه ((1)) .

الذین ظلموا هنا هم الخوارج الذین یقتلون الشیعه ویعملون مع الیهود والصلیبیین . وقد هددهم الله تعالی بعذاب ألیم .

عن الامام أبی جعفر محمد بن علی (علیهما السلام)، قال :

1- محمد بن مسعود العیاشی, الجزء: 1, الوفاه: 320 هج, المجموعه: مصادر التفسیر عند الشیعه, تحقیق: سید هاشم الرسولی المحلاتی, الناشر: المکتبه العلمیه الإسلامیه, طهران ج 1 / 65 .

" سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: (فاختلف الأحزاب من بينهم) ((1)) ، فقال : انتظروا الفرج من ثلاث .

فقيل : يا أمير المؤمنين ، وما هن ؟

فقال : اختلاف أهل الشام بينهم ، والرايات السود من خراسان ، والفزعه فى شهر رمضان .

فقيل : وما الفزعه فى شهر رمضان ؟

فقال : أوما سمعتم قول الله عز وجل فى القرآن: (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آيه فظلت أعناقهم لها خاضعين) ((2)) هى آيه تخرج الفتاه من خدرها ، وتوقظ النائم ، وتفزع اليقظان " ((3)) .

و أخبرنا محمد بن همام ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزارى ، قال : حدثنى عبد الله بن خالد التميمى ، قال : حدثنى بعض أصحابنا ، عن محمد بن أبى عمير ، عن أبى أيوب الخزاز ، عن عمر بن حنظله ، عن أبى عبد الله الامام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال : " للقائم خمس علامات ظهور :

1- الزخرف 65 .
2- سوره الشعراء: 4 .
3- الغيبه, ابن ابى زينب النعمانى, الوفاه 380 هج, ص 261 و عقد الدرر: 104 و تأويل الآيات: 1 / 387, ح 4 و إثبات الهداه: 3 / 734, ح 95 و تفسير البرهان: 3 / 179, ح 3 وص 180, ح 11 و بحار الأنوار: 52 / 229, ح 95 و معجم أحاديث الإمام المهدى (عليه السلام): 5 / 238, ح 1662 وص 291, ح 1720 .

السفيانى ، واليمانى ، والصيحه من السماء ، وقتل النفس الزكيه ، والخسف بالبيداء " ((1)).

وتنتظر الامم اليوم ظهور الامام المهدى عليه السلام لينقذها من الضلال والظلم المتفشى فى أوساطها من أعمال الوهابيين والصهيونيين والصليبيين .

{ هَلْ يَنظُرُونَ إلا السَّاعَةَ أنْ تَأتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ } 66

وقال تعالى : العنكبوت " 29 " ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغته وهم لا يشعرون 53 .

يوسف " 12 " أفأمنوا أن تأتيهم غاشيه من عذاب الله أو تأتيهم الساعه بغته وهم لا يشعرون 107 .

الأعراف : وما أرسلنا فى قريه من نبى إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون * ثم بدلنا مكان السيئه الحسنه حتى عفوا وقالوا قد مس آبائنا الضراء والسراء فأخذناهم بغته وهم لا يشعرون _الاعراف

.95_94

الإمام الباقر عليه السلام): " هى ساعه القائم عليه السلام تأتيهم بغته " ((2)) .

ص: 395

1- الغيبه, ابن ابى زينب النعمانى, الوفاه 380 هج, ص 261 و عقد الدرر: 111 و إثبات الهداه: 3 / 735, ح 96 . بحار الأنوار: 52 / 204, ح 34 . وانظر معجم أحاديث الإمام المهدى (عليه السلام): 5 / 299, ح 1729 .
2- : تأويل الآيات: ج 2, ص 571, ح 46 إثبات الهداه: ج 3 ص 565 ب 32 ف 39 ح 654, عن تأويل الآيات و البرهان: ج 4 ص 152 ح 1, كما فى تأويل الآيات, عن محمد بن العباس المحجه: ص 201, كما فى تأويل الآيات, عن محمد بن العباس والبحار, المجلسى,: ج 24 ص 164 ب 48 ح 4, عن تأويل الآيات و ينابيع الموده: ص 428 ب 71, عن المحجه .

وفی روایه أبی الجارود عن الامام أبی جعفر الباقر علیه السلام فی قوله: (یا عبادی الذین آمنوا إن ارضی واسعه) یقول لا تطیعوا أهل الفسق من الملوک فان خفتموهم ان یفتنوکم عن دینکم فان ارضی واسعه وهو یقول فیم کنتم قالوا کنا مستضعفین فی الأرض فقال ألم تکن ارض الله واسعه فتهاجروا فیها ، ثم قال: (کل نفس ذائقه الموت) ای فاصبروا علی طاعه الله فإنکم إلیه ترجعون .

هذا تهدید لجمیع الکفار والمنافقین بالغضب الالهی القادم فی الدنیا والاخره .

{ الأخِلاءُ یَوْمَئِذ بَعْضُهُمْ لِبَعْض عَدُوٌّ إلا المُتَّقِینَ67 } _سوره الزخرف.

الأصدقاء یعادی بعضهم بعضا الا المؤمنین .

وقال الصادق علیه السلام ألا کل خله کانت فی الدنیا فی غیر الله فإنها تصیر عداوه یوم القیامه .

وقال الصادق " علیه السلام " : هل الدین إلا الحب ؟ ان الله عز وجل یقول : ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله .

وقال الصادق " علیه السلام " : ان الناس یعبدون الله علی ثلاثه أوجه : فطبقه یعبدونه رغبه فی ثوابه فتلک عباده الحرصاء وهو الطمع وآخرون یعبدونه

فرقا من النار فتلک عباده العبید وهی الرهبه ولکنی أعبده حبا له عز وجل فتلک عباده الکرام وهو الامن لقوله تعالی : وهم من فزع یومئذ آمنون ولقوله عز وجل: (ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله ویغفر لکم ذنوبکم فمن أحب الله أحبه الله عز وجل کان من الآمنین) ((1)) .

وأصل الحب التبرؤ عن سوی المحبوب ، قال أمیر المؤمنین علیه السلام : أطیب شئ فی الجنه وألذه حب الله والحب فی الله ، والحمد لله رب العالمین " ((2))

وقد أمر النبی بالتفریق بین معاویه وعمرو بن العاص بقوله : انهما لا یجتمعان علی خیر ابدا .

وفعلا: اتفقا علی حرب صفین لمحاربه الامام علی علیه السلام .واتفقا علی اغتصاب الخلافه وجعلها وراثیه فی بنی أمیه .

وسوف یفرَّق الله جل جلاله بین أفراد المنافقین والکافرین فی الاخره لان محبتهم لبعضهم البعض قائمه علی الاهواء والضلال والکفر بالله تعالی .

{ یَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَیْکُمْ الیَوْمَ وَلا أنْتُمْ تَحْزَنُونَ }68 _سوره الزخرف.

هذا وعد من الرحمن لعباده المتقین .

ص: 397

1- روضه الواعظین, الفتال النیسابوری ص 417 .
2- مستدرک الوسائل, میرزا حسین النوری الطبرسی ج 12 / 221 .

وعن أبی سعید الخدری ، قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله) ، " یوضع یوم القیامه منابر من نور ، وعند کل منبر نجیب: من نجب الجنه ، ثم ینادی مناد من قبل رب العزه : أین حمله کتاب الله ؟ اجلسوا علی هذه المنابر ، فلا خوف علیکم ولا أنتم تحزنون ، حتی یفرغ الله تعالی من حساب الخلائق ، ثم ارکبوا علی هذه النجب ، واذهبوا إلی الجنه " ((1)) .

عن جابر ، عن الامام أبی جعفر الباقر علیه السلام قال : قال علی علیه السلام إذا کان

یوم القیامه نادی مناد من السماء : أین علی بن أبی طالب ؟ قال : فأقوم أنا ، فیقال لی :

أنت علی ؟ فأقول : أنا ابن عم النبی ووصیه ووارثه ، فیقال لی : صدقت ادخل الجنه فقد غفر الله لک ولشیعتک فقد أمنک الله وأمنهم معک من الفزع الأکبر ، ادخلوا الجنه: آمنین لا خوف علیکم: ولا أنتم تحزنون ((2)) .

کان الظالمون یعیشون فی رغد وترف ورخاء فی الدنیا یخیفون المتقین فی کل یوم فجاء العقاب الالهی باخافتهم فی الاخره وارعابهم .

1- مستدرک الوسائل ج 4 / 245 .
2- ج 8 / 358 و تفسیر فرات الکوفی ص153.

أما المؤمنون فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لايمانهم وأعمالهم الحسنه فى الدنيا .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

العبد الفقير الى رحمه الله الواسعه

نجاح عطا عبد محمد الطائى

النجف الاشرف

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.